وزارة التعليـم العالـي والبحث العلـمي
جامعة العربي التبسي – تبســـــة
كـــلـــيـــة العلوم الآداب واللغات
قـــســـم: اللغة والأدب العربي
تـــخـــصص: تحليل خطاب

العنوان: آيات السجود والتسبيح

– دراسة جمالية –

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعـــــة: 2016

إعداد الطالبة : عائشة العرفي

إشراف الدكتورة: ليلى بلخير

لجنـــة المناقشـــة:

الاســم واللقــب	الرتبــة العلميـــة	الـــــصفـــــة
أحمد يونس سعود	أستاذ مساعد – أ–	رئيســـــــــــا
ليلى بلخير	أستاذ محاضر – أ –	مشرفـــــا ومقـــررا
رشيد منصر	أستاذ مساعد – أ–	عضوا ممتحنـــــــا

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر وعـــــــــرفان

الشكر أولا لله عز وجل ، فالحمد لله على توفيقه ، والصلاة والسلام على محمد نبيه ورسوله . وأخص بالتقدير والشكر أمي حفظها الله على كل ما تكبدته من مشاق من أجل تعليمي وتشجيعي من أجل نجاح هذا العمل واتمامه .

إلى جدتي التي صاحبتني بدعواتها .

ثم أشكر أستاذتي العظيمة : الدكتورة ليلى بلخير التي تفضلت مشكورة بقبول الإشراف على هذا البحث ، و تزويدي بأكبر عدد ممكن من المراجع ،واحتضنت بذرته الأولى حتى استوفى حصاده .

ثم الشكر لأساتذتي الأفاضل الذين تولوا تدريسي في قسم اللغة و الأدب العربي تخصص تحليل خطاب بكلية الآداب واللغات – جامعة الشيخ العربي التبسي – تبســـــــــــة .

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد : زوج أختي وأخي ربيع ، أختي حنان ، قريبي الدكتور كمال العرفي ، أخي رضوان ، أخي حسان الذي ساعدني في طباعة المذكرة، زميلاتي الاستاذات زهية ، فاطمة ، باية ، ابنة عمي صبرين، فجزى الله الجميع كل خيـــــــــــر

المحـــــتـــــــوى	الصفحة

المقدمة..... أ- ز

أولا: الجمالية –قراءة في انبثاق المصطلح– 09-43

توطئة..... 09

1- الجمالية في الفلسفة الغربية..... 14

أ- الجمالية في الفلسفة اليونانية..... 15

ب- الجمالية في عصر النهضة..... 18

ج- الفلسفة الجمالية المثالية..... 20

2- الجمالية عند العرب..... 28

أ – الجمالية عند قدماء العرب..... 28

ب- الجمالية عند الفلاسفة المسلمين..... 30

3- أسس الجمالية وكيفية اشتغالها في النص القرآني..... 34

أ- أسس الجمالية..... 34

ب- الجمالية في النص القرآني..... 40

خلاصة الفصل..... 42

ثانيا: آيات السجود – دراسة جمالية – 45-135

توطئة..... 45

1- السجود في اللغة والاصطلاح..... 46

أ- لغة..... 46

ب- اصطلاحا..... 47

2- جمالية الإيقاع في آيات السجود..... 48

أ- تعريف الإيقاع..... 48

ب- إيقاع الصوت في آيات السجود..... 50

ج- أنواع الإيقاع في آيات السجود..... 69

ج1- الإيقاع بالتكرار..... 69

ج2- الإيقاع بالصيغة..... 73
ج3- الإيقاع بأسلوب العرض القرآني..... 75
ج4- الإيقاع بالجرس والحركة..... 76
3- جمالية العلاقات في آيات السجود..... 78
أ- الجمالية الصرفية في آيات السجود..... 79
ب- جمالية العلاقات النحوية والبلاغية..... 89
4- مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية..... 116
خلاصة الفصل..... 134
ثالثا: آيات التسبيح - دراسة جمالية - 137-192
تقديم..... 137
1- التسبيح في اللغة والاصطلاح..... 137
أ- لغة..... 137
ب- اصطلاحا..... 138
2- جمالية الإيقاع في آيات التسبيح..... 139
3- جمالية العلاقات في آيات التسبيح..... 156
أ- الجمالية الصرفية..... 156
ب- جمالية العلاقات النحوية والبلاغية..... 160
ج- مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية..... 176
خلاصة الفصل..... 192
الخاتمة..... 194
قائمة المصادر والمراجع..... 199
الملاحق.

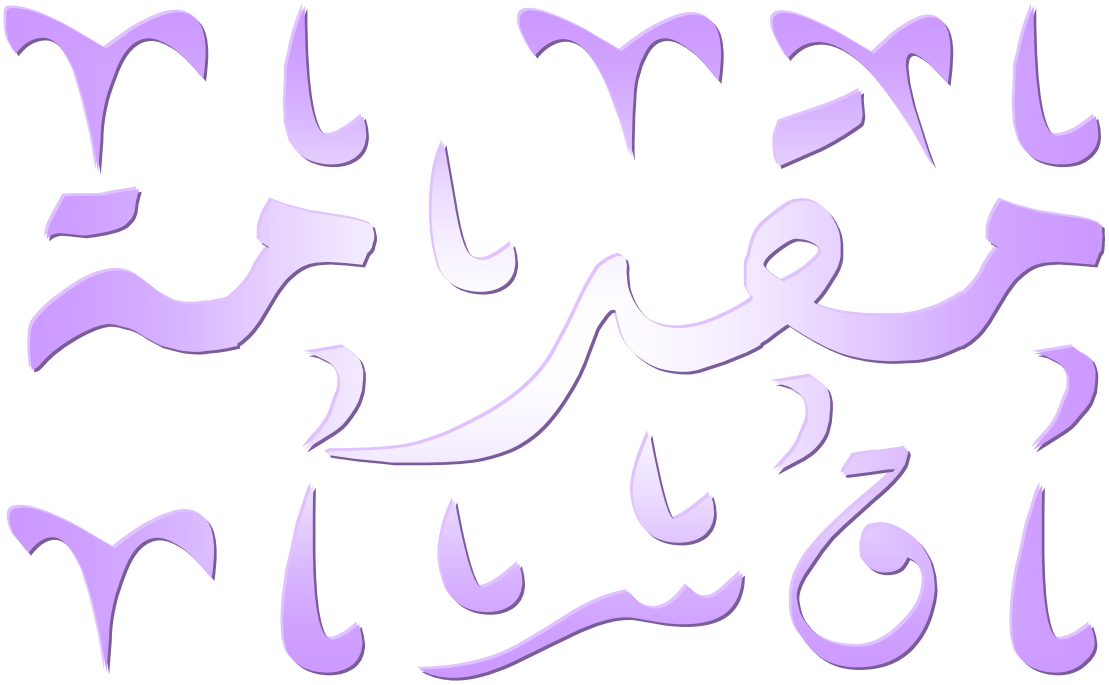

إن أقرب موضع يتقرب فيه العبد إلى ربه في هذه الدنيا هو السجود، وهو أروع صورة من صور الخضوع . فالمرء يضع أفضل ما في وجوده وأغلى ما يملك خشوعا وتطلعا إلى ربه بما يقوده إلى التأمل والتدبر والخشية والتطلع والرجاء داعيا مسبحا . لقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ".[1]

إن هذا الدليل يقدم صورة وضيئة للعلاقة بين السجود والتسبيح، لما لهما من شأو عظيم جاء الإخبار عنه في أغلب السور القرآنية. والوقوف على آيات السجود والتسبيح يعتبر فرصة لدراسة خير العلوم وأشرفها والكشف عن أسرار التعبير القرآني في هذه الآيات . مما يساعد على إدراك الخصائص الجمالية للغة القرآن الكريم. وقد ألهمني سبحانه وتعالى اختيار هذا الموضوع وأنار بصيرتي على عدد كبير من الآيات التي تعبر عن هذه العبادة – السجود والتسبيح – .

بعد قراءتي للقرآن الكريم عكفت على جمع الآيات الخاصة بهذا الموضـــــــوع من أول سورة إلى آخر سورة . وكانت أول خطوة في هذا البحث بعد جمع الآيات وتأملها، اختيار عنوان المذكرة كالآتي :

آيات السجـــــــــود والتسبيـــــــح

– دراســـــــــــــة جماليـــــــــــــة –

لقد اخترت السجود و التسبيح لأنهما جزءان متكاملان يعتبران من أسمى العبادات ذكرا وتقربا وانحناء لله عز و جل. وفي هذه الدراسة انتخبت بعض آيات السجود والتسبيح و تخيرتها، وكان هذا التخير ناتجا عن شح الوقت المخصص لإنجاز هذه المذكرة .

1- الآية 206 من سورة الأعراف.

أما اختياري للدراسة الجمالية كان من أجل استكناه الأبعاد الجمالية التي تشتغل في النص القرآني عموما وعلى آيات السجود والتسبيح خصوصا فتتنوع فيها أدوات التحليل وفق هذا المنهج – المنهج الجمالي – للوقوف ولو قليلا على الإعجاز اللغوي والبياني والإيقاعي في هذه الآيات.

تولدت هذه الدراسة المتواضعة من محاولة البحث في النص القرآني كمعجزة جمالية عظيمة نتأمل كلماتها ونقف على بيانها. فالقرآن الكريم هو الخطاب الذي يمثل اللغة العربية أحسن تمثيل، هو المصدر الذي تتدفق منه كل المعاني والقيم. ومن هنا أجد نفسي أمام تساؤل يعد إشكالية هذا البحث :

إذا كان هناك اختلاف بين النقاد في مدى تطبيق الآليات المناسبة لهذا المنهج فكيف يمكن تطبيق آليات المنهج الجمالي بما يتناسب مع آيات السجود والتسبيح وما هو سر الجمال فيها؟

- ومن هذا الإشكال تتمحور عدة تساؤلات أطرحها كما يلي :

✓ ما هي الجمالية وما هي أصولها عند الغرب والعرب؟

✓ ما مدى اشتغال الجمالية في النص القرآني؟

✓ ما هي أحكام النقاد وتوجهاتهم في هذا المنهج؟

✓ أين يكمن الجمال في آيات السجود والتسبيح؟ هل يكمن في المبنى أم في المعنى؟

✓ ما مناسبة الجانب الصوتي للمضمون الفكري لأصل كلمتي سجد وسبح؟

✓ ما القيمة التي يحدثها الايقاع في آيات السجود والتسبيح؟

✓ أين تكمن جمالية الآيات، هل في العلاقة النحوية والبلاغية داخل الآية الواحدة أم في علاقة الآية ومناسبتها لما قبلها وبعدها؟

✓ إذا كنا نعتبر العلاقات أساسا من أساسات الجمال، فما هو سر الجمع بين السجود والتسبيح في بعض آياته، هل العلاقة الرابطة بينهما على المستوى العملي انعكست على المستوى اللغوي وما القيمة من ذلك ؟.

- أما أسباب اختيار الموضوع ودوافعه، فيمكن تحديدها في ما يلي :

1) تسليمي الجازم بأن القرآن أعظم رسالة تتجلى فيها مظاهر الجمال الإيقاعي والعلائقي واللغوي والبياني.

2) أهمية السجود والتسبيح، وتكرارهما في القرآن بصيغ مختلفة، باعتبارها من أهم العبادات تقربا لله.

3) إضافة دراسة جديدة أكاديمية للدراسات القرآنية.

4) قراءة النص القرآني بالمناهج الحديثة بما يخدم هذا النص مع الحفاظ على خصوصياته كنص معجز.

- من خلال ما سبق يمكننا أن نخلص إلى الأهداف الآتية:

1) تبيان صيغ السجود والتسبيح وتنوعها في هذه الآيات.

2) إثبات الترابط النحوي بين كلمات الآية الواحدة الذي يعتبر أساسا من أساسات العلاقات في المنهج الجمالي.

3) إثبات التناسب بين الصوت والمعنى في القرآن الكريم، وهذا دليل من دلائل الإعجاز .

4) إبراز الجوانب الجمالية في آيات السجود والتسبيح.

5) تبيان العلاقة القائمة بين السجود و التسبيح.

6) دراسة الجوانب البلاغية في الآيات التي أضفت على النص القرآني حسنا وجمالا ودقة وإيجازا وتبيانا.

7) تبيان قوة الترابط بين الآيات ومناسبتها لبعضها البعض بما يتماشى مع المنهج الجمالي .

8) إثبات أن النص القرآني خلافا عن أنه نص جمالي إلا أنه قيمة فكرية كبرى تشمل كل القيم الاجتماعية والنفسية والأخلاقية .... إلخ .

• كان المنهج الدراسي هو الجمالية التي تعتمد على الوصف و التحليل، فبدأت التطبيق بدراسة أصغر وحدة وهي الصوت في الإيقاع ثم انتقلت إلى اللفظ في الجمالية الصرفية ثم إلى دراسة الآية وترابط أجزائها، ثم علاقتها بالآيات الأخرى. وبعدها استخلصت أهم الجوانب التي تصنع الجمال مع العلم أن القرآن كله جميل. لقد اعتمدت في هذه الدراسة على طريفة الناقد عز الدين إسماعيل الذي يذهب إلى أن الأسس الجمالية تتحقق من خلال الإيقاع والعلاقات وتناسقها في اللغة. حاولت أن أرصد الجماليات الإيقاعية كالتكرار، الإدغام، النبر، التنغيم، المفارقة الصوتية، وقضايا التركيب البنائي للجمل و أبرز الظواهر اللغوية اللافتة للنظر كالإيجاز والحذف والتكرار، والاستعارة، والعطف... وحاولت في ذلك توخي الدقة والموضوعية، فحددت آيات السجود والتسبيح بالترتيب من أول سورة إلى آخر سورة، كما اعتمدت أيضا على الجداول باعتبارها وسيلة إحصائية دقيقة تساعد على الضبط والإيجاز.

اعتمدت في الفصل الأول – النظري – على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بتتبع الجمالية كمنهج عبر مسارها التاريخي بالعودة إلى أصولها وتغير مصطلحاتها.

وبتتبع هذا المنهج فرضت علينا معطيات البحث الخطة الآتية: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في **المقدمة:** التمهيد للموضوع ثم طرحت الإشكالية الرئيسية ثم الإشكاليات الفرعية ، بعدها تطرقت إلى أسباب ودوافع اختيار هذا الموضوع ثم انتقلت إلى المنهج المتبع في هذه الدراسة ، وأخيرا عرض عام للخطة مع التطرق إلى أهم المراجع المعتمدة في هذه الدراسة .

بدأت بالحديث في الفصل الأول عن الجمالية مصطلحا و منهجا فعنونته بعنوان الجمالية قراءة في انبثاق المصطلح. تطرقت فيه إلى مفهوم الجمال ثم حاولت البحث في أصول المصطلح بداية بالغرب، بعدها تتبعت مسيرة الجمالية عبر العصور عندهم . ثم مررت إلى دراسة الجمالية عند العرب بداية بالقدماء ثم الجمالية عند الفلاسفة المسلمين . أما الجزء الأخير من هذا الفصل فقد خصصته لأسس الجمالية واشتغالها في النص القرآني.

أما الفصل الثاني كام يتحدث عن آيات السجود –دراسة جمالية– فقمت أولا بإبراز الجوانب الجمالية في آيات السجود، حيث اخترت نماذج من هذه الآيات لتكون مجالا لدراستي ، ثم قسمت الجمالية في هذه الآيات إلى :

– **جمالية الايقاع :** بدأت بالحديث عن أصغر وحدة وهي الصوت، حيث ركزت على تناسب أصوات أصل الكلمة " سجد " مع معناها ، ثم تطرقت إلى جمالية الترابط الصوتي والإيقاعي في آيات السجود ، وقبل هذا تحدث عن مفهوم الايقاع واختلاطه بمفاهيم أخرى كالجرس والنغمة ... فقمت أدرس جمالية الايقاع في كل آية على حدى. وفي كل آية أحاول أن أستنبط مظهرا من مظاهر الجمال في القرآن الكريم . بعدها تطرقت إلى أنواع الايقاع في هذه الآيات .

– **جمالية العلاقات :** تكمن جمالية العلاقات في علاقة الأجزاء ببعضها البعض في العمل ومطابقتها للقوانين العقلية ومعاني النحو ومناسبة الجزء مع الكل، ومن هذا حاولت البدء بالجمالية الصرفية حصرت كل ألفاظ السجود وتنوعاتها في كل الآيات، وركزت على الصرف لأنه جزء لا يتجزأ من النحو. بعدها انتقلت إلى دراسة الجمالية النحوية والبلاغية. لم تكن هذه الدراسة النحوية إعرابية وإنما حاولت استنتاج بعض المظاهر الجمالية كالحذف والإيجاز، والعطف والتكرار ...

تعتمد الدراسة الجمالية على الموضوعية، فحاولت في جمالية العلاقات أن أتطرق إلى مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها لكي تكون دراستي منظمة تبين علاقة الأجزاء ببعضها من أجل تحقيق الجمالية.

كما حاولت ألا أهمل الموقف النقدي الذي يعتمد على الحكم الذاتي وأدمجه مع الموضوعي فاخترت عنوان : مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية. كان قصدي من قيمتها الجمالية القيمة الفكرية التي تتعلق بكل آية؛ هذه القيم الدينية الأخلاقية... فالقرآن كله قيم لأنه القيمة الكبرى في حياتنا.

بعدها انتقلت إلى آيات التسبيح –دراسة جمالية– وأشير إلى أنني تطرقت إلى نفس العناصر التي درستها في آيات السجود بداية بجمالية الإيقاع و العلاقات البنائية.

كان اهتمامي كبيرا بالجانب التطبيقي، فلم أحفل بالمفاهيم النظرية كثيرا لضيق المقام كتعريف الإيقاع وأنواعه، بل حاولت في هذا الفصل دراسة الآيات التي جمع فيها الله سبحانه وتعالى بين السجود والتسبيح من أجل الوصول إلى الاجابة على الإشكالية المطروحة.

وأخيرا تأتي الخاتمة لتتضمن أهم النتائج المستنبطة من البحث.

أما الصعوبات التي اعترضتني فهي متعددة، منها ما يتعلق بندرة المراجع المتعلقة بالمنهج الجمالي ومدى تطبيقه على النص القرآني ومنها ما يتعلق بالوقت وضيقه وباختياري لهذا الموضوع واجهتني مجموعة من العراقيل منها:

- ✓ إن الدراسات القرآنية من أصعب الدراسات التي تحتاج إلى التمحيص والعلم والتثبت لأنها تتعلق بكلام الله عز و جل.
- ✓ كما أن أغلبية الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث تتعلق بجماليات الإيقاع حيث أن المراجع المتعلقة بالأصوات ودلالتها في القرآن الكريم تكاد تنعدم .

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها، وكانت لها صلة كبيرة ببحثي هي :

- ✓ مصحف القرآن الكريم برواية ورش.
- ✓ التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور. اعتمدت عليه خاصة في جمالية الايقاع والعلاقات .
- ✓ في ظلال القرآن: سيد قطب، كان هذا المرجع من المراجع الأساسية التي اعتمدت عليها في مبحث مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها باعتباره يركز على الموضوعية وارتباط الآيات ببعضها البعض.
- ✓ صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني. كان من أهم التفاسير التي تفصل في البلاغة ولهذا اعتمدنا عليه في الجمالية البلاغية.
- ✓ كما أن دراسات أخرى كانت ملامسة للموضوع الذي اخترته من أبرزها:

✓ جماليات الخطاب في النص القرآني : لطفي فكري محمد الجودي، والذي استقيت منه بعض العناوين الخاصة بالفصل النظري والتي لاحظت أنها تتناسب مع موضوع بحثي هذا كما تتبعته في طريقة تحليله لجمالية الإيقاع من خلال استعماله للجداول فانتهجت منهجه.

✓ الإعجاز الفني في القرآن الكريم: عمر السلامي.

✓ التصوير الفني في القرآن : سيد قطب.

✓ قصص أولي العزم من الرسل–دراسة فكرية جمالية– : ليلى بلخير.

✓ الأسس الجمالية في النقد العربي : عز الدين اسماعيل .

✓ البنية الايقاعية في الخطاب القرآني – دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة – : نعيمة زواخ .

ومن أهم المقالات الالكترونية التي اعتمدت عليها :

- ألفاظ السجود في القرآن الكريم – دراسة لغوية – : محمد رمضان البع .
- كلمة سبح ومشتقاتها في القرآن الكريم – دراسة تحليلية – : محمد رمضان البع .

وختاما أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله في ميزان الحسنات لكل من ساعد في إخراجه. كما نسأل الله الاخلاص في القول والعمل إنه نعم المولى ونعم النصير.

أولاً:

الجمالية قراءة في انبثاق المصطلح

1- الجمالية في الفلسفة الغربية

أ- الجمالية في الفلسفة اليونانية

ب- الجمالية في عصر النهضة

ج- الفلسفة الجمالية المثالية

2- الجمالية عند العرب

أ - الجمالية عند قدماء العرب

ب- الجمالية عند الفلاسفة المسلمين

3- أسس الجمالية وكيفية اشتغالها في النص القرآني

أ- أسس الجمالية

ب- الجمالية في النص القرآني

توطئـــــــــة:

إن كل دراسة علمية لا يمكن أن تتم ، ولا يمكن أن تكون لها مصداقية إلا اذا كانت مرتكزة على منهج كمفتاح أساسي يجب توفره لدى كل باحث يمكنه من مقاربة الحقيقة و الإبداع .

فلكل منهج مصطلحاته ، ولهذا على الدارس أن يقوم برحلة استكشافية فيه حول المصطلح .لأن هذا الأخير يعبر عن قضية من القضايا التي تخصص فيها فن من الفنـــــون، اذ يعتبر حدا من حدود المنهج.

فالمصطلح لغة واصفة ذات جوهر يعكس حمولة مفهومية و معرفية و ثقافية و انتماء الى ثقافة ما، ولعل صرامة المنهج كذلك تفرض علينا بداية الوقوف على مصطلحاته باعتبارها الوحدات العنوان التي نسم بها كل دراسة " ولأنه لا مكان للعربة امام الحصان، فإنه لا يغرب عن ذهن حصيف أن كل دراسة تتجاوز المصطلح تعد فاشلة مسبقا على ما قد يتوافر لها من عوامل النجاح الأخرى على اعتبار أن مصطلحات العلوم هي المرآة الكاشفة لأبنيتها المجردة ، و من خيّل له أن يتقفى أثر المعرفة دون تمثل متصوراتها الفعالة من خلال أدواتها الدالة فإنّما شأنه شأن من ظنّ أن الكلّ يتألف بالقفز على الأجزاء وأن للأجزاء كيانا منقطعا عن كيان المجموع . "[1]

و في هذه الدراسة نقف على أصول هذا المنهج عند الغرب و عند العرب ، فقد كان هدفنا من هذا محاولة معرفة : هل الجمالية وليدة ثقافة غربية بحتـــه ، أم أن لها جذورا في تراثنا العربي ؟. و ما هي آليات هذا المنهج و كيف يشتغل داخل النص ؟ والنص القرآني و بالخصوص آيات السجود و التسبيح؟. وللإجابة عن هذين السؤالين تتبعنا مصطلح الجمالية في الفكر الغربي و العربي.

1- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1994، ص 12.

و قبل هذا وجب أن نعرج على مفهوم الجمالية انطلاقا من أبرز تساؤل يصادف قارئ النص الأدبي في مسيرته العلمية و هو : ما هو السر الذي يحمله هذا النص الأدبي ؟ و ما الذي يجعلني أنجذب إلى هذا النص دون ذاك، و أفضله عن غيره ؟.

هذا بالنسبة للنص الأدبي بصفة عامة ، و لكن التساؤل الذي نركز عليه ما دامت دراستنا تخوض في الدراسات القرآنية ما هو الشيء الذي يميّز النص القرآني و يجعله ينطبع في الذاكرة الفردية و الجماعية حتى يضمن لنفسه السيرورة و الاستمرارية بغضّ النظر عن أنّه كتاب مقدّس ؟.

إنّ لجماليات النص الظاهرة و المستترة أكبر الآثار في تحديد الارتباط به و بقوته و بدرجة الانجذاب إليه و انطباعه في الذاكرة ، و التأثير على القلب و النفس .

إنّ القارئ يتوق إلى الإحساس الجمالي ، و ذلك للحصول على لذة النص ، و ليس من وسيلة إلّا التطلع إلى الملامح الجمالية التي تنطوي عليها النصوص الأدبية أو الأشكال الفنية الأخرى.

و يرى الكاتب الأجنبي **اتيان سوريو** أن الجمالية " هي أرسخ الحاجات التي تميز الكائن البشري، و من أكثرها ثباتا و قوة. و هذه الحاجة لا يصار إلى ممارستها في الميدان الخاص و المحدود للفنون الجميلة فقط . حيث تجد في الحقيقة كفاياتها الأكثر سموا و صفاء و كثافة. وإنّما تلقاها أيضا كقوة محركة و موجهة وممتعة و مشرقة و متشرفة معا في مختلف ميادين النشاط الإنساني كما نلقاها في الاطار العلمي البحت بمقدار ما نجدها في الاطار الروحاني و المعنوي الأسمى". [1]

فالجمال هو القيمة الحقيقة للنص – أيّا كان نوعه – ، " و هو الذي يسعى القارئ للحصول عليه بعيدا عن الأيديولوجيا ، و الأفكار التي يحملها ، والخلفيات التي يستند إليها ، والأهداف المرجوة منه، و لكنه ليس كل النص ، فكل نص أدبي أو عمل فني حتى الذي يصر أصحابه على أنه لا يحمل إلّا الغاية الفنية و الجماليـــــــــة فقـــــط لا يخلو من فكرة ما أو طرح معين، أو هدف محدد ، ففكرة

1– إتيان سوريو: الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 1982، ص315.

الفن للفن، أو الكتابة لأجل الكتابة، لم يعد لها مكان في ساحة النقد، والعقل لا يقبل تلك الرؤية بتاتا، إذ لا يمكن الدخول إلى النص بمنهج خال من أفكار مسبقة ، ولا كتابة نص تتوفر فيه الشروط الجمالية فقط دون أن يحمل رسالة ما، ولا قراءة نص دون خلفية أو غاية معينة".[1]

و كما سبق و أن ذكرنا أنّ النص القرآني نص مقدس ، فهو كل متكامل متجانس ، كل عنصر فيه يرتبط بالآخر، ليشكل أدبيته أو جماليته، لأن الجمال يتشكل بناء على اجتماع عناصر متعددة في النص، ويرتبط إدراكه بجملة من الظروف الداخلية المتعلقة باللغة لأنّه وليد ثقافة عربية – و الخارجية – النفسية والعقلية كما تتذوقه حواس مختلفة تتعلق و تتفاعل مع القلب و العقل لتكون في الأخير صور جمالية.

وفي البدء و قبل الوقوف عند مصطلح الجمالية أو بالأحرى المنهج الجمالي عند الغرب والعرب، لابد من الدخول إلى علم الجمال ومفهومه و تعريفه وموضوعه، بعد ذلك نصل إلى درس النص القرآني على بصيرة و معرفة.

قبل الخوض في مصطلح الجمالية لابد أن نعود إلى مصدر الكلمة في اللغة و الاصطلاح:

الجمال في اللغة : يقول ابن منظور: " الجمال هو الحسن الكثير، و هو مصدر الجميل، و هو ما يتجمّل به و يتزيّن، وهو ضد القبح، والفعل منه جمُل يجمل، يقال جَمُل فهو جميل وجُمَال وجُمّال (بالضّمّ والتشديد) على التكثير أجمل من الجميل، وجمّله أي زيّنه، والتجمّل تكلّف الجميل: و امرأة جملاء وجميلة وهي التي تأخذ ببصرك على البعد، والتجميل : زيادة شيء على الأصل. قال ابن الأثير و الجمال يقع على المعاني ومنه الحديث: " **إنّ الله جميل يحب الجمال** " أي حسن الأفعال كامل الأوصاف".[2]

1–محمد صالح خرفي : جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص2.

2–ابن منظور : لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي .مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ،ط01، ج2، 1996، ص481.

وقد وردت صيغة الجميل في القرآن الكريم في عدة مواضع منها : **"وَ قَالَ بَلْ سَوّلَت لَكُم أَنْفُسُكُم أَمْرا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى الله أَنْ يأتيني بهم جَمِيعًا إنّه هو العَلِيم الحَكيم".** [1]

وقال أيضا : **"وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ وإنّ الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل".**[2]

وقال : **"يا أيّها النّبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعالين أمتّعكنّ وأسرّحكنّ سراحا جميلا "** [3] و قال أيضا :**"و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجرا جميلا".**[4]

الجمال في الاصطلاح:

إنّ التعريف الاصطلاحي للجمال مرتبط بالمعنى اللغوي، وقد عرفه الغزالي: "كل شيء فجماله وحسنه أن يحضر كما له اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن و الجمال بقدر ما حضر، فالفرس الحسن هو الذي جمع كلّ ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن وعدو وتيسر كر وفر عليه، والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخطّ من تناسب الحروف و توازيها واستقامة ترتيبها و حسن انتظامها، ولكل شيء كمال يليق به، وقد يليق بغير ضدّ ، فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب، وكذلك سائر الأشياء. "[5]

من هنا يرى الغزالي أنّ جمال كلّ شيء كامن فيه، فالخط الجميل هو الذي جمع ما يليق بالخـــط بما يتناسب الحروف، وتوازيها واستقامة ترتيبها، وحسن انتظامها، فما يجمل الإنسان لا يجمّل الحيوان

1- سورة يوسف الآية 83.

2- سورة الحجر الآية 85.

3- سورة الأحزاب الآية 28.

4- سورة المزمل الآية 09.

5- صالح أجمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، دط، 1986 م، ص 23-24.

مما له من خصوصيات، وما يجمل فن الخط لا يجمل فن الأصوات، وما يجمل الأواني لا يجمل الثياب. وهو حال كل المخلوقات و الموجودات.

ولمّا كان الأدب يهتم بالجمال فقد وضع له منهج يضبطه و قد لقي عناية خاصة منذ وجود الحضارات الأولى على الأرض فلابد من الرجوع إلى النصوص التاريخية و الحضارات القديمة لمعرفة أصول المنهج الجمالي عند الغرب و العرب، ومن هذا نطرح تساؤلنا هل الجمالية منهج وليدة ثقافة عربية إسلامية، أم هو مستورد من الفلسفات الغربية ؟، وما هي الآليات التي تضمن اشتغال هذا المنهج؟. وللإجابة عن هذا وجب تتبع مسيرة هذا المنهج من الفلسفة الوضعية إلى الفلسفة الإسلامية، مع ابراز آلياته داخل النص.

1- الجمالية في الفلسفة الغربية:

تقديم:

لعل السبب الرئيسي الذي ترجع إليه صعوبة تعريف الجمالية ؛ "هو أنّ الجمال معنى من المعاني، فهو لا يقوم بنفسه، وإنما يقوم بغيره حيث تستطيع رؤيته في الانسان وفي الأشياء، وفي الأفعال والتصرفات ...، إنّه الحيوية التي لها إمكانية دخول المجالات كلّها. مادية كانت أم معنوية، و قد تكون في مادة الشيء وحقيقته، وقد تكون في ظاهره وصورته. وهو الذي يسهم في كمال الأشياء ظاهرا أو باطنا".[1]

أصبح التعرف الجمالي يتصل بعناصر مادية و روحية ، كذلك فإنه – التعرف الجمالي – لم يكن عملية بيولوجية و إنّما كان عملية اجتماعية تنهض على وعي البشر و حواسهم المدركة و الذائقة . لقد أصبح الواقع ثريا بعناصره الجمالية، وأصبح يبدي من هذه العناصر بقدر تقدم البشر في علاقاتهم بالطبيعة وفي علاقاتهم الاجتماعية.

ويضيف عبد المنعم تليمة: "أنّ المسعى الأول للبشر هو أن يعرفوا واقعهم الطبيعي الاجتماعي (عالمهم)، وإنّ غاية هذا المسعى هو أن يغير البشر هذا الواقع .إنّنا نفسر العالم لنغيره، وتتوقف قدرة البشر على تغيير واقعهم على قدر ما عرفوا عن هذا الواقع وتتوقف معرفتهم لهذا الواقع على المدى الذي وصلت علاقاتهم بالطبيعة – سيطرة وإخضاعا وتوجيها – والمدى الذي وصلوا إليه في تنظيم حياتهم الاجتماعية: إن التغيير مؤسس على المعرفة، والمعرفة ثمرة لمستوى تطور العلاقة".[2]

ومن هنا يرى الباحث مجاهد عبد المنعم مجاهد أن تاريخ علم الجمال هو في الحقيقة "عبارة عن تيارين رئيسيين سيطرا على فلسفة الجمال، تيار يدرس المشكلات معزولة عن الإنسان و تيار يدرسها في

1-صالح أحمد الشامي، مرجع سابق، ص 24.

2-عبد المنعم تليمة: مداخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1978، ص14.

علاقاتها مع الانسان .و تاريخ علم الجمال هو تاريخ الصراع بين هذين التيارين من أجل الوصول إلى أنّ علم الجمال يؤول إلى علم الانسان داخل ما هو جمالي وفني".[1]

لقد ارتبط مصطلح الجمال بالفن، فأدى هذا إلى التداخل الاصطلاحي بينهما .لكن يرى عبد المنعم تليمة أنّ "**الجمال أعمّ من الفن**"[2]، لأنّ الجمال يوجد في الفن وفي غيره من الظواهر والأحياء والأشياء. لا يستطيع قارئ علم الجمال، كنظرية و كتاريخ، إلّا أن يلحظ " أنّ علم الجمال قديم ومحدث في آن، فهو قديم كأفكار جمالية، لكنه محدث كعلم. هو يعود كأفكار جمالية إلى الانجازات الجمالية–الفنية والانجازات الجمالية".[3]

أ– الجمالية في الفلسفة اليونانية:

وقد ورد عن عز الدين إسماعيل أنّه: " رغم ما هو معروف عن الرجل اليوناني من أنّه كان يولد فنانا، وأنّ ثقافته كانت تصله بمجال فكري واسع فيما يختص بالأشياء الجميلة، فإن ظهور النظر الجمالي جاء متأخرا، فلم يظهر إلّا في عهد سقراط، والسبب في ذلك هو أن شيئا من الدراسة الجمالية لا يتأتى إلا في فلسفة منتظمة لها صورة متكاملة".[4]

فأول من تحدث عن فلسفة الجمال هو سقراط الذي دعا إلى جمال الروح الجوهري المختفي وراء الأجساد ؛ إذ يرى أنّ هناك نوعين من الوجود،" أولها الصور أو ما يسمى بالمثل العليا وثانيها الأشياء المحسوسة القابلة للتغيير والتكوين والاضمحلال أما الصور لا تتغير خاضعة لنظام المطلق .فالأشياء المحسوسة كلّما اقتربت من الصور أصبحت أكثر جمالا . و كلّما ابتعدت أصبحت أكثر قبحا. فالجمال لديه مثالي نسبي وأهم مبادئه الفلسفية في الجمال تدور حول ذلك. فقد أخضع الجمال لمبدأ الغائية فالشيء

1–مجاهد عبد المنعم مجاهد : دراسات في علم الجمال، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1980، ص 20.

2–عبد المنعم تليمة، مرجع سابق، ص11.

3–إ.نوكس: النظريات الجمالية (كانط–هيجل–شوبنهاور)، تعريب وتقديم محمد شفيق شيتا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص15.

4–عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط3، 1974، ص36–37.

الجميل يوصف بالجمال لابد أن يكون نافعا ، فسقراط يضع الخطوط الأولى لنظرية تخضع الجمال للخير و تجنّده لخدمة السلوك الأخلاقي و الأهداف الدينية".[1]

ومن هنا فالجمال لابد أن يحقق من وجهة نظر سقراط هدفا و غاية سامية تكشف عن تلك القيم مؤكدا على دور الفن في بناء مجتمع فاضل.

أمّا تلميذه أفلاطون فيرى أنّ " الأشياء الجميلة تستقل بجمالها عن أي هدف خير أو نفعي أو يوافقنا بصورة من الصور. والأشياء عند أفلاطون ليست قسمين: جميلة و قبيحة، بمعنى أنّ ما ليس جميلا يكون قبيحا حتما، و إنّما هناك مرحلة يخلو فيها الشيء عن كلا الوصفين . فكما أنّ غير العالم لا يكون حتما جاهلا و إنّما هو وسط بين طرفين متناقضين، فكذلك الأمر بالنسبة للجميل".[2]

على الرغم من أن أفلاطون كان ينتهج منهج سقراط إلا أن رؤيته اختلفت عنه. " كان أفلاطون ينزع نزعة مثالية في فهم الجمال، وينزع نزعة موضوعية عندما يلتمس مظاهر هذا الجمال في الأشياء. ففي الأشياء جمال. وهو جمال نسبي بالقياس إلى مثل الجمال. وماذا يكون مثال الجمال سوى الصورة المجردة من الأشياء للجمال. بعبارة واحدة يلخص أفلاطون فهمه للجمال في أنّه كان تجريديا، وأنّه كان يصبو إلى فن سام يكشف عن عالم المثل".[3]

إن مقياس الجمال عند افلاطون مرتبط بالصور الخالصة؛ إذ يرى " أنّ ما ندركه بحسنا يعكس عالم الصور الخالصة التي تمثل عالم الحق و الخير والجمال الذي يتجاوز مدركاتنا المحسوسة إلى مجال المعقول ، فالأخلاق و الأعمال والفضائل ما هي إلّا محاكاة لما تعلمه الإنسان قبل هبوطه من العالم الروحي إلى جسده المادي.فالمحاكاة عنده تعتمد على معرفة و يصحبها الصدق، فهي أقرب ما تكون إلى

1- أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، 1984، ص11-12.

2- عزالدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 38.

3- المرجع نفسه، ص 39.

التعبير الصادق الذي يلتزم بالحق و يحقق الجمال، وهناك محاكاة لا تصحبها معرفة وثيقة بحقيقة الأصل الذي تحاكيه، و إنّما هي نقل آلي يعتمد على التمويه و يخلو من الحق و الجمال على السواء." [1]

لقد حاول أفلاطون أن ينتهج منهج سقراط وفق رؤيته التي تنادي بموضوعية ثبات المعايير الجمالية و لكنه لم يؤسس هذه الرؤية على العقل مثلما فعل سقراط بل كانت نظرة تصحبها النزعة المثالية المفارقة للعالم المادي .لقد ألغى أفلاطون البعد الذاتي للجمال و دور الانسان في التذوق الجمالي وأهمل دور المادة أي الشكل في العمل الفني فيقول: " إنّ الذي أقصده بجمال الأشكال لا يعني ما يفهمه عامة الناس من الجمال في تصوير الكائنات الحيّة. بل أقصد الخطوط المستقيمة والدوائر والمسطحات والحجوم المكونة منها بواسطة المساطر والزوايا، وأؤكد لك أن مثل هذه الأشكال ليست جميلة جمالا نسبيا مثل باقي الأشكال ولكنها جميلة جمالا مطلقا.كما أنّ اللذة المستمدة منها لا تتوقف على الرغبات أو الحاجات الانسانية و أكرر هذا الكلام بالنسبة للأصوات التي تتميز بالنقاء والوضوح والتي تخرج اللحن الفريد صافيا".[2]

أما أرسطو فرغم تأثره بأكثر الخطوط العامة للفلسفة اليونانية السابقة عليه وبوجه خاص بفلسفة أفلاطون" إلا أن مذهبه في الفن يختلف في روحه العامة عن الروح التي تسود الفلسفة الأفلاطونية، ولقد حدد أرسطو المصطلح الفلسفي وبعد أن كانت المحاكاة عند أفلاطون مصطلحا واسعا مبهما يشمل كل أنواع الإبداع سواء فن الإبداع العقلي الفلسفي أو الإبداع الفني قصر أرسطو فكرة المحاكاة على الفنون؛ بل خص الفنون الجميلة باسم فنون المحاكاة تمييزا لها عن ما في الفنون الأخرى التي غايتها إنتاج ما يستعمل أو يفيد الإنسان". [3]

1- أميرة حلمي مطر، مرجع سابق، ص40.

2- المرجع نفسه، ص 56.

3- المرجع نفسه، ص 57.

اشترط أفلاطون أن يكون الفن الجيد محاكاة للجمال المثالي، "رأى أرسطو أن الفن لا يعرف بأنه محاكاة بقدر ما يكون محاكاة جميلة لأي موضوع حتى لو كان مؤلما ورديئا. وإذا كان الفن يحاكي الطبيعة فإنه لا يقف عند حد المحاكاة الحرفية بل إنه يكمل ما لم تستطع الطبيعة أن تحققه فهو يحاكي إبداعاها بما يبدعه من أشياء وموضوعات جديدة".[1]

ورغم الاختلاف بين أرسطو و أفلاطون إلا أنه قد حالفه في القول: " بأن الجمال ليس أنموذجا ذو وجود مستقل عن عقل الانسان ومفارق للعالم المادي، وموجود في عالم المثل إذ نجده نموذجا كامنا في العقل الإنساني. فالعملية الإبداعية عند أرسطو عملية إنسانية مرنة يقودها الفنان ذاته ليكشف عن مكامن الجمال في عامل الحس والواقع. فالعلاقة بين جماليات أفلاطون وجماليات أرسطو، هي العلاقة بين فلسفتين متفقتين ومختلفتين في آن، في المبادئ والمناهج والنتائج ؛ ففلسفة أفلاطون هي العقلانية المتوجة بالمثالية الصوفية ، بينما فلسفة أرسطو هي العقلانية المحكومة بالواقعية ".[2]

ومن هنا نخلص إلى أن أرسطو يركز على محاكاة الفن للفضائل و الوجدانات، إذ يعتبر الفن عنده هدف للتربية الأخلاقية، إذ أن الفن ليس مجرد تسلية في نظره، والجمال عنده شكل من الأشكال الفنية مقارنة بأفلاطون الذي يعتبره كامنا في المضمون.

ب – الجمالية في عصر النهضة:

إن الحيز الذي شغله علم الجمال لدى الفلاسفة والمفكرين والفنانين أثمر عددا من التعاريف للجمال. "فهو عندهم صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرورا ورضا، وتستحسنها النفوس السوية، وعلم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته ".[3]

1–أميرة حلمي مطر، مرجع سابق، ص 58.

2–إ.نوكس: النظريات الجمالية، مرجع سابق، ص 21.

3–عبير ايوب الحلو: زينة المرأة المسلمة وعمليات التجميل، أحكامها وتطبيقاتها، دار الكتاب العربي، د ط، 2007، ص 34.

• كان أول من فرق بين علم الجمال وبقية المعارف الانسانية هو المفكر "بومجارتن" . (1714–1762) " الذي أطلق على علم الجمال لفظ (الاستيطيقا Aesthetgue)، إلا أن هذا اللفظ يعود تاريخيا إلى عهد اليونان، عندما قصد به العلم المتعلق بالإحساسات طبقا للفظ اليوناني (Aisthesi) ومجال بحثه الأشياء الموصوفة بالجمال وتكوين المعايير والأسس التي تساعد على التقدير الجمالي ".[1]

و لكي تكون دراسة بومجارتن دقيقة " سعى إلى أن يضع منطقا لجمال الشعور كالمنطق الصوري الأرسطي بالنسبة للفكر وكانت غايته من هذا العمل هي التمييز بين ميادين الحق والخير والجمال ؛ إذ لكل من هذه القيم مجالها الخالص، فالكلمات المتحققة من ناحية المعرفة والسلوك والإحساس هي الحق والخيــر والجمال على التوالي. وهذا الكمال (prefection) هو المحور الذي تدور عليه الاستطيقا بوصفها منطقا للعلاقة الحسية الغامضة".[2]

ويرى بورمجارتن أن الاستطيقا هي: " علم الادراك الحسي قد تحور مع الزمن وإن كان تحورا طفيفا. فالفرق بين الجمال والاستطيقا في نظره أن الجمال مبدأ علوي فعال بجانب الحق والخير، أما الاستطيقا عنده لا تتسع هذا الاتساع فهي لا تبحث في جمال الأشياء النسبي أو الجزئي، ولا في علاقة هذا بذاك. ولكنها تقتصر على لون من ألوان المعرفة يكتسب ويتناول كمال المعرفة الحسية مجردة عن أي فكرة وهذا اللون هو الجمال".[3]

1–محمد سعد حسان وخلود بدر غيث ومحمد معتصم عزمي: مقدمة في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، العراق، ط2، دت، ص14.

2–حامد سرمك: فلسفة الفن والجمال والابداع والمعرفة الجمالية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2009، ص 272.

3–عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 19–20

إن الموضوع الأساسي لعلم الجمال، "هو دراسة الجمال في أعمال الفن الجميل، ولكن بومجارتن أضاف إلى ذلك دراسة تكوين الذوق، وطبيعة الانفعال، والاهتمام بتحليل منطق الفن ممثلا في طبيعة الخيال الفني".[1]

ومن هنا نخلص إلى أن محاولات بومجارتن جعلت الجمال علما مستقلا عن مجالي المعرفة العقلية والإدراك الحسي.

يرى أحمد أمين في كتابه النقد الأدبي أننا نعني بعلم الجمال هذا الفرع الفلسفي من علم النفس الذي يبحث في قوانين الجمال، والذوق الجمالي، والدراسة النفسية للفن بوجه عام،" ويرى أن بدايات الدراسات الجمالية تعود إلى ديكارت في النصف الأول من القرن السابع عشر فهذا الفيلسوف كان أبا للفلسفة الحديثة بكل علم من علومها وفرع من فروعها، ومنها فرع دراسة الجمال ذلك أن المبدأ العام لفلسفته هو إخضاع كل شيء للتفكير المجرد، مضافا إلى إلحاحه في وجوب كون الطريقة محددة واضحة كان لابد له من أن يقود إلى استكشافات جديدة في فكرة الجمال والأدبيات ".[2]

ومن هذا نخلص إلى أن ديكارت ربط بين العقل و الإحساس بالجمال.

جـ – الفلسفة الجمالية المثالية:

لهذه الفلسفة روادها ودعاتها، ولهم آراؤهم في علاقة الجمال بالمتعة، وفي طبيعة الجمال، وفي التفريق بين الجمال والمنفعة في عالم المادة لتبيين وظيفة الجمال الفنية، ثم علاقة المتعة الجمالية بالنفس والإرادة. "وأول من عالج هذه المسائل على نحو مهد لهذه النظريات الحديثة التي جاءت بعده هو الفيلسوف الفرنسي ديدرو (1713–1784) انطلق من تفسير الجمال عند أفلاطون الذي يعتبره تفسيرا ميتافيزيقيا، على حساب انعكاس الجمال الأزلي في الأشياء وتفاوتها في حظها من الجمال بمقدار هذا

1– صالح أحمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام، مرجع سابق، ص 33.

2– أحمد أمين: النقد الأدبي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط ، 1952 ، ج2، ص 287.

الانعكاس فيها، ودلالة الجمال في الأشياء على مثالية الجمال الخالد. إذ لم يعد لهذا التفسير الميتافيزيقي من قيمة في نظر ديدرو".[1]

إن الجمال عند ديدرو له معايير خاصة فقد "استعرض مسألة الجمال واختلاف الناس فيه، على حسب أعمارهم، أو على حسب العصور ودرجات المدنية منذ أقدم عهود الإنسانية حتى اليوم، وفي هذا أدرك ديدرو إدراكا- غير محدد المعالم -تأثير العصور التاريخية ودرجة المدنية فيها في إدراك الجمال وتحديد معناه".[2]

أقام ديدرو معنى الجمال على إدراك العلاقات بين الأشياء والأجزاء ، فعنده أن الجميل: " هو الذي يحتوي – في نفسه وفي خارج نطاق الذات –على ما يثير في إدراك المرء فكرة العلاقات، والجميل بالنسبة لي هو الذي يثير هذه الفكرة".[3]

ويفرق ديدرو بين ما هو جميل وما هو لذيذ، فيخرج من نطاق الجمال ما يصل إلى ادراكنا عن طريق حاستي الذوق والشم كالأطعمة والروائح، فإن ادارك العلاقات فيها لا يوصف بالجمال، "ومعنى العلاقات أننا لا نستطيع ان ندرك الجمال دون أن نقف على ما يحفه من قرائن أخرى. وكما فرق ديدرو بين الجمال واللذة، حذر كذلك من الخلط بين الجمال والمنفعة، فنحن نعجب بالأشياء لجمالها، دون أن يدخل في مبدإ الإعجاب فائدتها لنا، فنقر بجمال ما في الطبيعة من ورود ونباتات دون ما لها من فائدة، والإعجاب بالجمال يكون ذاتيا في مبدئه، ولا يعبأ بالمنفعة ".[4]

وعلى الرغم من تفرقة ديدرو بين الجميل والنافع، يرى مع ذلك ما رآه الكلاسيكيون – تبعا لأفلاطون وأرسطو من قبل – "من أن تصوير الفضيلة محبوبة والرذيلة بغيضة وهذا واجب كل إنسان

1-محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 294-295.
2-المرجع نفسه، ص 295.
3- المرجع نفسه، ص 295.
4- المرجع نفسه، ص 295- 298.

كريم يحمل القلم أو ريشة التصوير أو أزميل النحت. وعند ديدرو أن الحق والخير والجمال بينها وشائج وثيقة، أضف إلى الأولين بعض الصفات النادرة الوضاءة، فيصير الحق جميلا والخير جميلا".[1]

وقيمة الشاعر هي في أن يصور موضوعات ذات أهمية عظيمة. كموضوعات الآباء والأمهات، والأزواج والزوجات والأطفال، ويعرف ديدرو الذوق بأنه: " قوة مكتسبة بالتجارب المتكررة، بها يتيسر فهم الحق أو الخير في حالة يصير بها كلاهما جميلا. بحيث ينتج به التأثير السريع القوي. وهنا يقرب ديدرو – في غائيته الاجتماعية للأدب – من جماعة الواقعيين، كما أنه مطابق لآراء الكلاسيكيين. وموقفه فريد بين الفلاسفة، فليس هو بمثالي نظري بقدر ما هو ذو نزعة واقعية في كلاسيكيته. ولذا عده فلاسفة الواقعيين –فيما بعد– من طلائعهم بين المفكرين والفلاسفة في القرن الثامن عشر".[2]

ومن هنا نخلص إلى أن جهود ديدرو كانت بوابة للعديد من الفلاسفة على الرغم من كل الأحكام التي أصدرها النقاد تجاه أفكاره سواء بالإيجاب أم بالسلب، فكانت الطريق من خلال ديدرو قد فتحت لكانط وهيجل وغيرهم " فأصبح مصطلح الجمالية علما على مباحث فلسفة الجمال التي شغلت نشاطا عقليا واسعا في أبحاث الفلاسفة من كانط و هيجل و شوبنهور الى كروتشه، فقد تساءلوا ما الجمال الذي نراه في الأشياء المحسوسة ؟ وما الشعور الذي يتولد فينا إزاءه ؟ وما التأثيرات التي تنبع منه في وجداننا الجمالي؟".[3]

وقد ذهب كانط إلى أن الجمال في الكون وفي الفنون لا يبتغي غاية سوى اكتماله وانسحابه الذاتي " وكأن الجمال إنما يرجع إلى الصورة وليس للمضمون أي دخل إنما الدخل كله للناحية الفنية الصرفة وهو بذلك لا يعلق أي أهمية على الغاية الخلقية أو الاجتماعية، بل هو يفصل بين غايته التي يؤدي تحقيقها إلى توليد الشعور بالجميل وتلك الغايتين الخارجتين عن طبيعة رأيه، وقد رده إلى ما يشبه اللعب، فعلا

1– محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص 295–298.

2– المرجع نفسه، ص 299.

3–شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 9، د ت ، ص 77.

نسر باللعب ونسر بالجميل سرورا خياليا من كل منفعة ومن كل غرض في الوصول إلى المعرفة أو الحقيقة".[1]

وفلسفة كانط كانت لها أبعاد وغايات متعددة بداية " بالتفريق بين المعرفة العقلية والحكم الجمالي المؤسس على الذوق، ولكنها بعد ذلك أصبحت فلسفة شكلية تظهر خطورتها في إبلاء الشكل كل الأهمية وتجريده من كل غاية، وهذا ما فيه من خطر على الفن نفسه. وقد أراد من وراء فلسفته هذه أن يحرر الفن من كل القيود الثقيلة التي قد تفرض عليه من خارجه، فتعوق الخيال، وتحد من حريته، وبهذه الحرية التي نادى بها للفن وضع "كانط" العبقرية في مكانها الذي تستحق ، فمنحها حرية العمل على حسب ما تقتضي طبيعتها الصادرة عن ذات نفسها، دون تدخل مفروض، وفي حدود هذه الحرية تفرض الطبيعة قواعدها العامة على الفن، وهذه القواعد الطبيعية لا خطر منها".[2]

كما يرى كانط أن الفنون الجميلة مصدرها العبقرية، " وقد أراد أن يهيء للعبقرية بيئتها التي تخصب فيها بمنحها هذه الحرية، فليست فلسفته سوى بدء الطريق الذي تخصب فيه عبقرية الفنان".[3]

ومن هذا نستنتج أن الجمال عند كانط ولد خطرا فقد كانت فلسفته شكلية ، أي أن الجمال شكل لا غاية له.

أما **هيجل**: " فيحصر جمالياته إذا في ميدان جمال الفن، من جهة، ويناضل من جهة ثانية ضد الفلسفات التي تنسب إلى تصميم أخلاقي مفروض من الخارج أو التي تنفي عنه قيمته الذاتية أو غناه الداخلي ولقد دفع هيجل العقل الى مرتبة عالية بالغة السمو مكنته من معرفة كل الواقع معرفة شاملة ومناسبة – واقع يتقدم باطراد يبلغ حقا درجة المطلق والروح والله ".[4]

1- شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 77-78.

2- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 302-303.

3-المرجع نفسه، ص 303.

4-إ.نوكس: النظريات الجمالية، مرجع سابق، ص 105.

لقد سلك هيجل في عرضه لمذهبه الجمالي مسلكا ميتافيزيقيا " إذ بدأ بحثه في الفكرة THE IDEA وفي المثال THE IDEAL وبعد أن بسط نظريته الميتافيزيقية ووضع ما يشبه تاريخا للفن وذلك في نظرية الأنماط الثلاثة الرئيسية التي فسربها تطور الفن عبر الحضارات الإنسانية وختم محاضراته بعرض نسقي درس فيه خصائص الفنون الجميلة فكانت محاضراته في علم الجمال هي فلسفة في الفنون الجميلة كشفت عن إلمامه الواسع وحسه المرهف في تذوق الفن ".[1]

وأكد في كل أبحاثه " أن مهمة الفن في التعبير عن الروح المطلق كما وضح أيضا مهمة الدين والفلسفة في عملية التعبير هذه وأكد بكل وضوح ارتباط الفن والدين والفلسفة حين نظر إليها جميعا على أنها مظهر للروح المطلق فأعلن أن الروح المطلق تعي نفسها من خلال النظم الفكرية الثلاثة ".[2]

كما خصص جزءا هاما من حديثه عن الفن المرتبط بالجمال موضحا أن الفن " حين يعبر عن المطلق لا يتعامل بالتصورات المجردة بل هو يجمع اليها العينات الحسية، ومن هنا يعرف هيجل الجمال بأنه تجلي الفكرة بطريقة حسية . وموضوع الإستطيقا لا يتناول الجمال الطبيعي وإنما يتعلق بالجمال الفني، لأن الجمال والفن أرفع مكانة من الجمال الطبيعي لأنه من ابداع الروح وخلق الوعي ونتاج الحرية وما هو من إنتاج الروح يحمل طابعها ويكون أسمى من الطبيعة ".[3]

وعلى هذا، فالجمال رغم تميزه الميتافيزيقي، هو مزيج يصل بين الفكرة العقلانية والرداء الحسي، أي المضمون والشكل – هو ليس التقاطا لتجربة نوعية يجتمع فيها المضمون والشكل على نحو جوهري وتكتشف من خلال وحدتهما الجمالية – الميتافيزيقية عن حقيقة الحياة .

الفن، حسب هيجل: " هو تعبير حسي عن مضمون مثالي. ولفظة مثالي لا تنتسب إلى العمل الفني الناجز الذي يندمج فيه المضمون والشكل فيتحولان إلى بيان بالسياق المثالي للحياة. لفظة مثالي تنتسب

1- أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص 112.

2- المرجع نفسه، ص 113.

3- المرجع نفسه، ص 113.

تحديدا، إلى المضمون قبل تحولاته الجمالية اللاحقة، ومضمون الفن هو الفكرة، أما شكل عرضها فيقوم في أشكال الحس أو صور المخيلة. "[1]

إن فكرة الجمال عند هيجل مرت في ثلاث مراحل تتضمن شرح تطور الفن فيما يرى: " ففي المرحلة الأولى –تتمثل في الفن الشرقي والمصري –كانت السيطرة للمادة على الفكرة، وكانت الفكرة ضعيفة، ولذا كان الجمال يتمثل في الأشياء الجليلة التي تبعث على الرهبة لضخامتها، كالمعابد المصرية والقبور، وهذه هي المرحلة الرمزية عند هيجل، وفيها ينتصر الشكل على المضمون، والمرحلة الثانية – هي المرحلة الكلاسيكية وتتمثل في الفن اليوناني، وفيها يتعادل المضمون والشكل، وتصادف الفكرة أتم تعبير عنها، وهي مرحلة الكمال الفني التي لن يصل اليها الفن في المستقبل فيما يرى هيجل. والمرحلة الثالثة –هي مرحلة سيطرة المسيحية أو المرحلة الرومانتيكية وفيها تغلبت الفكرة على الصورة، واختل التعادل بين المضمون والشكل، وإذا كانت هندسة البناء تمثل المرحلة الأولى ، وفن النحت يمثل المرحلة الثانية، فإن فنون العصور الحديثة فكرية ذهنية، من موسيقا وشعر، وهي تمثل مطالب الانسان الحديث الذهنية ومواطن ضعفه، وفي هذا ضعف الشكل ليخلي مكانا للمضمون الديني أو الحديث الفلسفي ولن يعود للفن شكله الكامل الذي كان له في العصر الذهبي أيام الإغريق".[2]

نخلص إلى أن هيجل خالف نظرة كانط للفكرة حيث ربط الفن بالدين وجعلهما شيئان متلازمان على مر العصور، ومن خلال تقسيمه المرحلي الذي يستند إلى التاريخ فانه يعتبر رائدا التفسير التاريخي الواقعي المعاصر.

وقد تأثر الفليسوف الايطالي بندتو كروتشيه (1866–1952) بفلسفة هيجل "وهو خير من يمثل نزعة الصياغة التعبيرية Expressionnisme في فلسفة الجمال ، بل إنه ليذهب في هذه المثالية إلى أبعد مما ذهب إليه هيجل في فلسفة الفكر وعنده أن الفكر أربعة أنواع من النشاط : النوع الأول منها الحدس

1–أ.نوكس، مرجع سابق، ص 107.

2–محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 310.

Intuition أو التصور الصادق، وهو موضوع الجمال. والنوع الثاني هو وقوف الفكر على ما هو كوني، وتوحيده مع الوعي الفردي، وهي عملية الإدراك، وهي موضوع المنطق ، والنوعان السابقان يمثلان الجانب النظري للفكر ويقابله الجانب العملي، جانب الإرادة – وفيها يتمثل النوعان الآخران من النشاط الفكري. لأنها إما إرادة تتعلق بما هو فردي، أي ترمي إلى ما يخص الملابسات الفردية، وتتمثل في النشاط الاقتصادي، وإما إرادة عالمية حاولت التوفيق بين ما يخص حالات الفرد والحالات التي تتجاوزه في غائيتها وفي الحالة الأخيرة تكون الإرادة خلقية ، وهي موضوع الأخلاق وما يتصل بها من العلوم التي تدرس الحريات والعلاقات الاجتماعية ".[1]

ومن هنا نرى أن كروتشه مرتبط بالفكر أي الصورة المتجسدة في الذهن والتي تسبق الصورة المنطقية الكامنة في العقل المرتبط بالأفكار العامة في حين نجد الفيلسوف شوبنهور (1788–1860) "تأثر بالآداب الأوروبية المختلفة، الا أن تأثره كان كبيرا بأفلاطون وكانط في فلسفته في الفن والجمال وكان أوضح في الجزء المكرس لهذه الموضوعات من مؤلفه الكبير ذي الأجزاء الأربعة والذي نشره عام 1819 بعنوان العالم إرادة وتمثلا".[2]

- أما رؤية شوبنهاور فقد اختلفت عن غيره إذ يرى: "أننا عندما نحكم على شيء بالجمال، فإننا نقرر أنه قد أصبح موضوعا لتأملنا الجمالي والفني. ورؤيتنا له تحولنا في نفس اللحظة من الذاتية الى حال الموضوعية، فلا نكون على وعي بأنفسنا كأفراد بل ذوات عارفة .ولما كانت الإرادة جوهر الوجود تظهر في كل شيء بدرجة معينة من الموضوعية والتحرر من كل العلاقات، فمن الممكن لأي شيء مهما كان ضئيلا أن يتحول إلى شيء جميل ، ويمكننا تفضيل شيء على آخر عندما يكون أطوع لتأملنا الإستطيقي الجمالي، وسبب ذلك هو أن هناك من المثل ما هو أدنى وما هو أعلى ".[3]

1– محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص 313.

2– أميرة حلمي مطر، مرجع سابق، ص 131.

3– المرجع نفسه، ص 136.

ونخلص في هذا أن شوبنهور يركز على جانب المثل في الجمال بالإضافة إلى الموضوعية التي تتصل بالمتلقي ودوره الفعال في التجربة الجمالية استنادا إلى العمل الفني.

وفي الأخير ومن خلال تتبعنا للمنهج الجمالي عند الغرب وبناء على ما درسه النقاد في تتبعهم لمصطلح الجمالية عبر امتداد العصور استخلصنا النقاط التالية :

– اعتبار الفلاسفة الجمال أشمل من الفن باعتبار أن الفن جزء منه، وإدراك الجمال في الفن لا يتناقض مع أن يكون وثيق الصلة بالمجتمع والأخلاق.

– عدم استقرار المفاهيم عبر الأزمنة بداية من سقراط إلى غاية الفلاسفة المعاصرين ، بالإضافة إلى تنوع الرؤى . فالجمال شأنه شأن القيم الإنسانية الأخرى يتأثر بالتغيرات الفكرية التي تطرأ على مسار الحضارات .وهذا التغير ينعكس على تغير المفاهيم وإدراك المصطلحات .

– اعتماد الجمال عند الغرب على ركائز متعددة فمنهم من حصرها في اللذة والمتعة والمنفعة، ومنهم من جعلها رهينة الأخلاق وتربية الطباع. ومنهم من يركز على المتلقي وجعله رائد الموضوعية التي تستوجب التحليل والتفسير لإدراك كنه الجمال، ومنهم من أهمل هذا المتلقي وجعل الجمال حالة شعورية مملوءة بالمفارقات.

2- الجمالية عند العرب

تــقــديــم:

إن الحضور الجمالي في الخطاب القرآني هو حضور دائم، "يمتزج فيه البعد الجمالي بالبعد الإبلاغي لتوصيل المفاهيم إلى نفوس المتلقين، فالقرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر، والتي عجزت عن محاكاته عقول البشر، فهو معجزة اللسان العربي".[1] ومن هنا نتطرق إلى دراسة الجمالية عند العرب باعتبار أن القرآن وآياته كتبت بلسان عربي مبين، فمتى بدأ اشتغال هذه النظرية في الفكر العربي؟.

وللإجابة عن هذا سنتطرق في هذا المطلب للجمالية في الفكر العربي.

أ- الجمالية في عند القدماء العرب

إن النظرية الجمالية غير متبلورة حتى الآن، "فهي لا يمكن تمثلها من حيث هي نظرية متكاملة. فصل القول فيها أحد الفلاسفة العرب وتناولها تناولا مستقلا يشعر بالاهتمام أو يشعر بالوعي، كما لا يمكن تتبعها في تطورها التاريخي، لأن البداية غير واضحة، وعناصر التكوين غير متميزة، وإذا كانت النظرية الجمالية تمثل الوعي الجمالي عند المفكرين وعامة الشعب في أمة من الأمم، فإن النظرية التي تصور لنا الوعي لم تصور من حيث هي. وإذا كان تطور النظرية الجمالية هو الصورة التي يتمثل فيها تطور الوعي الجمالي في الأمة فإن تاريخ هذا الوعي لم يتمثل في تاريخ الفكر العربي بوضوح فضلا عن أن يصور لنا تطورا ملحوظا" .[2]

1- لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014 ، ص 44.

2-عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص130.

لقد اوردنا مصطلح الجمال في بداية المبحث ورأينا أن الأصل اللغوي للمفردة الذي لا يقف عند البعد الحسي الدال على البهاء وحسن المنظر في الوجه فقط ، "وإنّما يتجاوز إلى البعد المعنوي الذي هو جمال الأعمال والأفكار، وهو فرع جمال الأعيان والماديات ولا يدرك بالبصيرة ".[1]

فالجمال يكون في كل شيء، " في المحسوسات التي نراها ونلمسها، وندركها بحواسنا، وهو أيضا في غير المحسوسات ويكون إدراكه حينئذ بالعقل . ومن هنا جاء القرآن معجزة غير محسوسة على غير ما جاء به الأنبياء السابقون. لذا فجمالاته تدرك بالعقل" .[2]

إن العربي في جاهليته كان يعرف الجمال بصورة أو بأخرى، لكن هذا الجمال لم يكن خاضعا لقواعد "بل كانت المعرفة الأولية ساذجة يشترك فيها جميع الناس، أو لنقل إنها لم تكن المعرفة الواعية. أو بلفظ أدق المعرفة الناتجة عن تأمل وتركيب .وإذا كنا نستبعد أن يكون العربي في تلك العصور المتقدمة قد عرف الجمال ذلك النوع من المعرفة، فليس إلا لأن مظاهر حياته الفكرية في أسمى مكان وصلت إليه تتمثل لنا في إنتاجه الفني أو الشعري على وجه التحديد".[3]

إن الشعر كان انفعالا بجمال الأشياء أو قبحها، رغم هذا الفرض لا نستطيع أن نتصور أنه كانت في نفسه فكرة عن الجمال فضلا عن تكون نظرية، ولكنه يدرك الجمال إدراكا بسيطا، وهو في الوقت نفسه إدراكا مباشرا، وإن كان مصدره الحس، فإذا قرأنا شعر الغزل نجده الميدان الذي يتعرض فيه الشاعر لتصوير انفعاله بالجمال.

يتوصل عز الدين إسماعيل إلى الحكم أن العربي القديم لم يفكر في الجمال وإن كان قد انفعل بصوره، وهو وإن لم ينفعل بكل صوره. بل انفعل بصوره الحسية بخاصة ما استقبل بالعين فكان رائقا،

1-لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق ، ص 25.

2-المرجع نفسه، ص 25.

3- عز الدين اسماعيل، مرجع سابق، ص130-131.

أو بالفم فكان لذيذا، أو باليد فكان ناعما وهذا يجعلنا ننتبه إلى أن العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال.

ب- الجمالية عند الفلاسفة المسلمين:[1]

ثم يأتي الإسلام؛ لكن هل غير الإسلام حقا من موقف العربي بخاصة موقفه الفني إزاء الكون؟ "لقد التفت القرآن كثيرا إلى هذا الكون، وهذه وحدها نقلة لها قيمتها من ناحية تاريخ التطور الفكري العربي".[2]

النص القرآني هو أحد موضوعات الجمال "يدعو الإنسان إلى التفكر واستكناه ما فيه من قيم جمالية تعبيرية وتصويرية، وإشارات معرفية ينكشف الغطاء عن سيميائياتها مع تقدم العلوم والمعارف الإنسانية".[3]

حاول الإمام الغزالي أن يضع تعريفا للجمال وقد شهدنا هذا التعريف في بداية الفصل، إذ قال في صدد حديثه عن معنى الحسن والجمال: " حسن كل شيء في كماله الذي يليق به." [4]

فالجمال عنده يتناول الظاهر والباطن، على الرغم من أن كل الأمثلة التي ضربها كلها من الجمال الظاهر وهو يشكل وحدة متسقة .

وقال ابن القيم رحمه الله (ت751هـ-1352م): " اعلم أن الجمال ينقسم إلى قسمين ظاهر وباطن، فالجمال الباطن: المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة.. وأما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها :"يزيد في الخلق ما يشاء، قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة".[5]

1- عز الدين اسماعيل، مرجع سابق، ص 134-135.

2- المرجع نفسه، ص 135.

3-عبد الفتاح رواس قلقة جي: علم الجمال الإسلامي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 41.

4-صالح أحمد شامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام، مرجع سابق، ص 116.

5- المرجع نفسه، ص 117.

ارتبط جمال الشيء عند الغزالي بكماله اللائق به و" بسلامته من العيوب بعدها يرتقي إلى سلم الكمال و درجة جماله مرتبطة بمقدار ارتفاعه في ذلك السلم. أمّا ابن القيم لم يكتف ببيان مجالي الجمال: الباطن والظاهر بل زاد ذلك توضيحا عن طريق الأمثلة ويشير صالح أحمد شامي إلى عدم وجود تعارض بين الرأيين على الرغم من أنّ كل من التعريفين تناول الموضوع من جانب غير الجانب الذي اهتم به الآخر، ويرى أن ما توصل إليه الغزالي يكاد يكون تعريفا".[1]

ويعد أبو حيان التوحيدي من السابقين في التفكير في الجماليات الإسلامية بإعطائها العناية الفائقة في البحث عن المعايير الضابطة للحسن والقبيح حتى لا يجور فيرى القبيح حسنا و الحسن قبيحا، فيأتي القبيح على أنه حسن ويرفض الحسن على أنّه قبيح، ومناشئ الحسن والقبيح كثيرة منها طبيعي و منها بالعادة و منها بالشرع. ومنها بالعقل و منها بالشهوة، فإذا اعتبر هذه المناشئ صدّق الصادق منها وكذب الكاذب وكان استحسانه على قدر ذلك،وارتبط الجمال عند التوحيدي بالأسس التالية: " الأساس الحسي (الطبيعي)، الأساس الاجتماعي (العادة)، الأساس الديني (الشرع)، الأساس الفكري (العقل) والأساس النفسي (الشهوة) ".[2]

ومن خلال هذا التعريف تكون قد توضحت الأسس الجمالية عند التوحيدي. فنرى أنه استعمل مصطلح الحسن كمرادف للجمال، ونجد هذا كذلك عند بعض الفلاسفة المسلمين ونمثل لذلك في أقوال:

- **الفارابي (ت 260هـ)** يرى أن: "التوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها. فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطبيّة أولا ثم الشعرية قليلا قليلا . "[3]
- **ابن سينا (ت 428هـ)** يقول في هذا: " إنّ السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان: أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة....والسبب الثاني حب الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا، ثم قد وجدت الأوزان

1- المرجع نفسه، ص 117.

2- ليلي بلخير: قصص أولي من الرسل دراسة فكرية جمالية، دار طيبة، دمشق، سوريا، 2014، ص 66.

3-لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق ، ص 27.

مناسبة للألحان، فمالت إليها الأنفس وأوجدتها، فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية وجعلت تنمو يسيرا يسيرا تابعة للطباع. وأكثر تولدها عن المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعا. وانبعثت االشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم و قريحته في خاصته و بحسب خلقه و عادته".[1]

• **ابن رشد (520هـ)** يدلي أنه: " كثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا ما ليس فيها معنى الشعرية إلّا الوزن فقط ، كأقاويل سقراط الموزونة، وأقاويل أنباد قليس في الطبيعيات، بخلاف الأمر في أشعار أميروش".[2]

نخلص إلى إن مصطلح الجمالية لم يرد بلفظه في كل المقولات السابقة وإنما وردت بعض مرادفاته. وهذا نتيجة أن هذا المصطلح غير مشبع بمفاهيم معينة في الثقافة العربية و الإسلامية القديمة. بالإضافة إلى أنّ الجمالية تتحقق من خلال التناسق بين الظاهر والباطن هذا الأخير الذي يكون أقوى قدرة على الظاهر لكن يبقى دائما مرتبطا به.

" لقد ربط الفلاسفة المسلمون الجمال بالحق و الخير فهذه الكلمات معطوفة بعضها على بعض، وهذه الكلمات الثلاث تمثل "القيم" التي طالما سعى لها الإنسان. فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود. "[3]

ومن هنا نستنتج أن الفلاسفة ربطوا الجمال الفنّي بالحق والخير والقيم.

وقد ربط كذلك الجمال الفني بالعقيدة و يقول في هذا صالح أحمد الشامي "الفنان المسلم هو ريشة في يد هذا الدين يخط بها التزام العقيدة –لا إلزامها– فإذابة جزء من حركة هذا الدين تنشئ لوحة الفن في

1– لطفي فكري محمد الجودي: جماليات الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص27.

2– المرجع نفسه، ص 28.

3–صالح أحمد شامي، مرجع سابق، ص 63–64.

كمالها و بهائها بعيدا عن سفاسف الأمور وترهاتها، صورة الفن و قد التقى عالم الأرض بعالم السماء فإذا بالراية راية هذه العقيدة "جبريل تحت لوائها محمد".[1]

وفي آخر حديثنا عن الفلسفة الإسلامية والجمال؛ أن هذا الأخير ارتبط في الفن بالحق و الخير والعقيدة؛ أي بالقيم الإسلامية.

1- صالح أحمد شامي، مرجع سابق ، ص 108.

3- أسس الجمالية و كيفية اشتغالها في النص القرآني:

تـــقـــديـــم:

إن الجمالية كأي منهج من المناهج لا تتعلق بقراءة العمل الأدبي، و إنما تهتم بالأدوات الإجرائية لتحليل هذا العمل، وتحسس المميزات الجمالية التي تميّزه عن غيره من الأعمال، ولكن هدفنا نحن هو معرفة الجوانب الجمالية في النص الأدبي والتي يجب أن تقوم على مبادئ وأسس، وعندما نتحدث على الجمالية كمنهج فوجب أن نتحدث عن أسسه كمنهج نقدي عربي باعتبارنا ندرس نصا قرآنيا متعاليا في الجمال و الإعجاز، فماهي أسس هذا المنهج **وكيف تشتغل في النص؟ و النص القرآني بالخصوص ؟**

أ- أسس الجمالية:

كل عمل فني له سطح يسمى بالسطح الجمالي، "وهو المقصود بالصورة الأولى، ووراء هذا السطح شيء يفهم أو يحس وهو المقصود بالصورة الثانية، وما دمنا نهتم بدراسة العمل الأدبي وجمالياته تهتم باللغة، فالصورة الأولى في اللغة لابد أن تكون في تنسيقها الصوتي والدلالي معا. وتظل الصورة الثانية هي ما يفهم أو يحس وراء هذه الصورة بعنصريها، فمثلا عندما نقول عض على إصبعه فالصورة الثانية هي الندم لهذه الصورة اللغوية."[1]

إن النقد لا يستطيع أن يحكم دائما على الصورة الثانية في العمل الأدبي إلا من حيث ما فيها من أهمية، وترتب عن هذا أن تنقسم الأسس الجمالية التي يقوم عليها النقد إلى قسمين رئيسيين:

"**القسم الأول:** هو القسم الذي تجتمع فيه الأسس التي تتحدث عن الصورة الثانية، عن الموضوع الكلي، عن التجربة الفنية، من حيث هي كل لا ينقسم ولا يتخلخل، عن الهدف الذي يتحقق في العمل الأدبي كائنا ما كان هذا الهدف ، فيستوي أن يكون دينيا أو أخلاقيا أو تعليميا أو اجتماعيا أو نفسيا.

1 -عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق ، ص 173-176.

والقسم الثاني: يتحدث على الصورة الأولى بكل مالها من مقومات، وتستمد قواعدها وقوانينها من الوجود الطبيعي الذي يتمثل في الكائنات على اختلاف أنواعها، وإدراك الصورة الأولى في العمل الفني إدراكا حسيا بحتا- العرب كانوا يرون الجمال في الصورة الأولى وقلما اهتموا بالصورة الثانية. فالشاعر القديم يحدثنا عن صورة محبوبته، ويلح في إبراز هذه الصورة على بيان العلاقات بين أجزاء جسمها، أي بين عناصر الصورة الأولى، ولا نجده يحدثنا عن الوفاء أو الطيبة والحنان أو الذكاء أو غير ذلك من معنويات تنطوي عليها الصورة الأولى، والأغلبية عنيت بالصورة للعمل الأدبي، ولذلك كثرت المادة التي تتصور الأساس الجمالي البحت عندهم. "[1]

أما الأحكام القائمة على الصورة الثانية أحكام شخصية، لأن المنفعة تقاس من وجهة نظر شخصية، فردية أو جماعية. وفيما يلي تصنيف هذه الأسس:

❖ **أساس المنفعة والتعليم:** ذهب عز الدين إسماعيل إلى أن: " المنفعة كانت تجتنى من الشعر، فقد أتخذ وسيلة للإثارة سواء للثأر أو للكرامة، وكان أحسن الأدب عند العرب ما حثّ على الشجاعة والكرم. أما بالنسبة للناحية التعليمية، فقد أصبح لزاما على شداة الأدب أن يتربوا على نتاج من سبقهم من القدماء. فمن النقاد من اختار الشعر وفضله لأنه يفيد في حث الشجاع و إثارة النخوة في الكريم ، أو لأنه يفيد في تربية الأبناء و تأديب الشداة، ومنهم من فتش عن فائدة أخرى غير هذه الفوائد المادية فأخطأه التوفيق، فحكم حكما قاسيا على العمل الأدبي. وقليل من النقاد من بحث عن تلك الصورة الثانية. لأن الأدباء أنفسهم لم يولوها فضل عناية، أو لم يكونوا على وعي تام بها. والقلة التي عنيت بها شيئا من العناية لم يعش فنها".[2]

ومن هنا نخلص إلى أن الآراء تختلف فهناك من يشترط المنفعة في العمل الأدبي، وهناك من لا يشترطها وكل موقف ينطلق من حكم يتجانس وشرطه. وهذا الحكم هو حكم شرطي نسبي، بالمقابل نجد

1 – عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 177-178.

2 – المرجع نفسه، ص 181.

بالنسبة للأساس التعليمي فقد ربط بعض النقاد الشعر بالتعليم وجعلوه وسيلة من وسائل التعلم، دون استمتاعنا بالصورالجميلة ومتعتنا بها التي نراها نحن شيئا أساسا في كل عمل فني.

❖ **الأساس الأخلاقي:** يقول الأصمعي: "طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان"، ويقول أيضا: "الشعر نكد، بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف".[1]

لم ينزع الشعر العربي منذ نشأته أي منزع ديني، "وحينما جاء الإسلام تحول بعض الشعراء فأصبحوا دينيين في منزعهم. يصدرون عن تعاليم الدين الجديد ولكن ما لبث هذا الشعر وأن عاد إلى مجاريه واتجاهاته الأولى البعيدة عن الدين ويفهم من هذا أن الإسلام لم يكن له أي تأثير إيجابي على الأدب والنقد، باعتبار أن الدين هو مجموعة من التعاليم. وأن ما يمكن أن يتصل بميدان الأدب هو الجانب التوجيهي الأخلاقي. ولكن القرآن ليس مجرد تعاليم فقط، وإنما هو كتاب أدبي معجز يتحدى كل أدب إنه يتصدر القمة العالية في البلاغة تأثر به الشعراء والنقاد، وبسببه وجدت دراسات بلاغية استقلت وحدها بكتب كاملة كثيرة، فضلا عن أنها انبثّت في أغلب كتب النقد والبلاغة. وقد كانت هذه الدراسات تدور حول مشكلة الإعجاز كما هو معروف، وتفرعت عنها الكتب التي بحثت في نظم القرآن. "[2]

ويرى **عز الدين إسماعيل:** " أن الدين لم يؤثر في الأدباء ولم يؤثر في النقاد، أما القرآن فكان له أثر واسع النطاق في الميدان الأدبي، لا بما فيه من أهداف أخلاقية، ولكن بما فيه من أسلوب جميل معجز، أي أن الصورة الأولى وحدها هي التي قامت بدور كبير في تكييف الوضع الفني والاعتبارات الفنية الشكلية وهذا يساير الاتجاه العام في بذل العناية بالصورة الأولى، وعدم المبالاة بما تنقله هذه الصورة إلى المتلقي من تجربته".[3]

1 – عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 181.

2 – المرجع نفسه، ص 181–188.

3 –المرجع نفسه ، ص 189.

ومن هنا نخلص إلى أن الأدباء لم يتأثروا بالقرآن إلاّ من الناحية الشكلية فقط بل فصلوا بين النزعة الأخلاقية والأدب.

❖ **الأساس التاريخي:** كثيرا ما ركز عز الدين إسماعيل على دراسة كل الأسس وها هو هنا يرى أن " الحكم الجمالي القائم على أساس تاريخي قد وجد عند العرب وتمثل بصفة خاصة في بيئة علماء اللغة، أولئك العلماء الذين كان لهم الرأي الأول والأخير في الشعر" [1]، ما ارتضوه فهو حسن، وما لم يرضوا عنه فهو قبيح، وهم يرتضون القديم على الإطلاق، " فليحذ الشعراء إذن حذو هذا القديم ليكسبوا رضاءهم عنهم، أما رضاؤهم عن القديم وكراهيتهم للحديث فلم تكن عن فحص ودراسة للقديم والحديث، وتمثل للقيم الفنية التي يشتملان عليها، بل كانت مجرد هوى وعصبية، وهي لذلك لا تحمل أي قيمة.وهنا يرى أن النقد الجمالي وفق هذا الأساس لم يكن ذوقيا فنيا بل كان عصبيا تاريخيا يهمه الزمن والتاريخ أكثر من أي قيمة فنية أخرى في النص." [2]

❖ **الأساس الاجتماعي:** إن التقاليد الفنية التي تمثلت في صورة القصيدة العربية، ترجع إلى اعتبارات اجتماعية كحد كبير، هذه الأخيرة التي اتخذت أساسا في النقد، وهناك ثلاث صور لهذه الاعتبارات:[3]

- **الأولى:** أن الشعر يحسن أو يقبح بمراعاته لدرجات من يوجه إليهم.
- **الثانية:** الشعر يتحكم في ذيوعه وانتشاره المكانة الاجتماعية لقائله على حساب فنيته.
- **الثالثة:** تعارض الطبقة الشعبية وطبقة أرستقراطية العلم والذوق، أدى إلى تحزب كل طبقة لأسلوب يختلف عن الأخرى .

وبهذا كانت هذه الاعتبارات لا تبحث عن الرسالة التي يؤديها الشعر للمجتمع، تلك الرسالة الروحية الفكرية التي تكون سبيلا للرقي.

---

1 – عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 194.

2 – المرجع نفسه، ص 194.

3 – المرجع نفسه، ص 203.

ومن دلالات رقي النص القرآني أنه رسالة روحية فكرية ابتعدت عن كل الاعتبارات وتجسدت فيه كل المعالم الفنيّة.

❖ **الأساس النفسي:** كثيرا ما اهتم النقاد بالجانب النفسي للمتلقي واعتبروه أساسا من أساسات الحكم فهذا الأساس: "يقيس الشعر بمشاعر الذوات المتفردة، لأن مشاعر الذات المفردة لا تتحدث عن العناصر الموضوعية في جمال الجميل، ولكنها تتحدث عن الجميل الذي هو فيها، واختلاف الأفراد في هذه الحالة سيترك الفرصة لأن يطلق على الشيء الواحد أنه جميل وقبيح في وقت واحد إذا حكم عليه أفراد." [1]

ومن هذا فالحكم النفسي يعتبر حكما ذاتيا تحكمه الحواس ولا تتحكم فيه الذات فيرجع فيه الشخص للذاتية لا إلى الموضوعية التي تمثلها الصورة الأولى.

وكخلاصة نقول بأن كل الأسس التي ذكرناها كانت تتحكم فيها ذات المتلقي بناء على أسس تاريخية، اجتماعية، معرفية، نفسية، بينما الحكم الموضوعي فهو يتعلق بالصورة الأولى والتي تعتبر مصدر قانون الجمال. وعليه نخلص إلى أن الجمالية هي دراسة موضوعية بحتة تعتمد على شيئين أساسيين هما : الايقاع والعلاقات.

- **الإيقاع:** أُعْتُبِرَ الإيقاع " خاصية أساسية تشترك فيها كل الفنون، ومن هنا حاول النقاد أن يدرسوا أصوات الألفاظ وأن يحددوا عناصر الجمال فيها، ومنها انتقلوا إلى التوازن الذي يقع بين أصوات الوحدات دون النظر إلى معانيها. ويتمثل الإيقاع في اللغة من حيث هي أصوات ومن حيث هي دلالات. ومن هنا نجد النقاد والبلاغيين العرب قد اكتشفوا قوانين الإيقاع التي تتمثل لهم الأصوات كما تتمثل لهم أيضا في الدلالات والتي تجعل من الصورة صورة جميلة، سواء في عنصرها الصوتي وعنصرها

1 – عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 204.

الدال. وفي بحثهم وجدوا أن هذه الصور تتمثل في الآثار الأدبية الراقية كشعر الفحول، والحديث النبوي ووجدوها تتمثل في أرقى هذه الآثار وهو القرآن. " [1]

• **العلاقات:** كل عمل أدبي فني يتكون من مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي تعتبر أداة هذا العمل، "ومن هذا وجب أن ترتبط هذه العلاقات بعضها ببعض ارتباطا وثيقا كما لابد أن تكون علاقة كل جزء فيها بالكل الذي يعتبر كذلك جزء من هذه العناصر، وتعود هذه الفكرة لأرسطو".[2]

لا نحكم على الأجزاء في العمل الفني بالجمال أو بالقبح ولكننا نحكم على العمل كله، لأن الجزء وحده لا يكون جميلا ولا قبيحا، ولكنه يشترك مع غيره في تكوين كل جميل أو قبيح. " إذن فالجمال والقبح يرتكزان في علاقة الأجزاء بعضها بعض، وعلاقة كل جزء بالكل وأول هذه المفهومات أن اللفظة المفردة لا جمال فيها ولا قبح ولكن الجمال في علاقتها بغيرها. فنحن حينما نفهم الكلام نفهم فيه علاقات فقط ، وحينما نحكم بجمال هذا الكلام فإننا نحكم في الواقع بجمال هذه العلاقات، وكلما كانت هذه العلاقات مطابقة للقوانين العقلية كانت أجمل فإذا فسدت فسد كل شيء وضاع كل جمال، وفي مجال اللغة تكون معاني النحو هي تلك القوانين العقلية. " [3]

ومن هنا نقول: إن العلاقات هي التي تنظم أجزاء الجمل وعناصرها البنائية.

1 – عز الدين اسماعيل، مرجع سابق، ص 223–235.

2 – المرجع نفسه، ص 235–236.

3 – المرجع نفسه، ص 236–239.

ب- الجمالية في القرآن الكريم:

لقد اختلفت الآراء والرؤى حول جماليات النص، فمنها من يهتم بالصورة الأولى التي تتعلق باللغة (الإيقاع والعلاقات) ومنها من يهتم بالأسس المتعلقة بالسياقات الأخرى التاريخية، الاجتماعية، والنفسية...، لكن هل ينطبق هذا على النص القرآني؟

لا شك أن الظاهرة الجمالية في القرآن أرفع وأجل من أن يختلف فيها اثنان، فالظاهرة القرآنية... ربانية المصدر تتوج الإعجاز البياني تبلس العرب بيانا و تبلس الناس شريعة ونظاما، وهي تبلس الجماليين في روائعه وجمالياته وجلالياته، "ودراسة الجمالية في القرآن ذات جوانب متشابكة:

- ✓ فهي منطلق ووجود حضاري لأقدس وأعظم سجل حضاري في الوجود؛
- ✓ وهي اتجاه أدبي وفني رائد يغني الموضوعات الكونية والإلهية بأبهى الصور الأدبية والفنية الرائعة؛
- ✓ وهي منحنى تربوي يلبي حاجات الإنسان الجمالية ويصبغه بالشخصية المسلمة على نمط جامع وفريد ومتميز وتأثير الكلمة القرآنية وقوتها في النفوس البشرية"؛ [1]
- ✓ ونستدل في هذا بحادثة إسلام عمر بن الخطاب عند سماعه للقرآن الكريم، " فلما أعطته خديجة أخته الصحيفة وفيها سورة "طه" قرأها، فلما قرأ منها صدرا قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!، وبعد قال: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم؛" [2]
- ✓ ومن هنا نذهب إلى مدى تأثير الألفاظ القرآنية في النفس، وهذا ما جعل البلاغيين يهتمون بدراسة بلاغة القرآن الكريم وفصاحته.

- إن القرآن رسالة جمالية في لغتها وبلاغتها ونظمها قدمت " للدرس البلاغي ما لم تقدمه أي دراسات أخرى، فقد تلقى البلاغيون الكلمة القرآنية بكثير من الانجذاب الروحي والعقلي لأنهم أدركوا ما تختزنه

1 -محمد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012، ص 14.

2 -عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الكويت، دط، 1985، ص 79.

من عجيب التأليف ، وبديع التصوير، وعمق التحليل في المستويات كلها ، يقول الزمخشري في قول الله تعالى: ﴿***...وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شجرةٍ أقلامْ والبحرْ يمدُّهُ منْ بعدهِ سبعةَ أبحرٍ مَا نفذَت كلماتُ اللهِ...***﴾. لقمان (27)، فإن قلت: لم قيل: من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر؟ قلت: أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة، حتى لا تبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا قد بريت أقلاما. " [1] وهذا هو سر بقاء الكلمة حية دلالة على عظمة خالقها وصانعها.

1 –حسين جمعة: في جمالية الكلمة (دراسة بلاغية نقدية) ، مقالة منشورة بتاريخ 2009/10/13، على الساعة ، 8:25 ، WWW.MOOREL.COM.ADAB

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا لهذا الفصل استخلصنا ما يلي:

1. الجمالية منهج نقدي فلسفي، حيث اعتبر الفلاسفة الجمال أشمل من الفن سواء أكان متعلقا بالجسد أو بالكتابة أو بالكلام، وإدراك الجمال في الفن لا يتناقض مع أن يكون وثيق الصلة بالمجتمع والأخلاق.
2. عدم استقرار المفاهيم الخاصة بالجمالية عبر الأزمنة بداية من سقراط إلى غاية الفلاسفة المعاصرين. فالجمال شأنه شأن القيم الإنسانية الأخرى يتأثر بالتغيرات الفكرية التي تطرأ على مسار الحضارات، وهذا التغير ينعكس على تغير المفاهيم وإدراك المصطلحات.
3. إعتماد الجمال عند الغرب على ركائز متعددة. فمنهم من حصرها في اللذة والمتعة والمنفعة، ومنهم من جعلها رهينة الأخلاق وتربية الطباع، ومنهم من ركز على المتلقي وجعله رائد الموضوعية، ومنهم من أهمله وجعل الجمال حالة شعورية مملوءة بالمفارقات.
4. العرب القدماء لم يعرفوا الجمال كمنهج بل كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال، فالعربي القديم لم يفكر في الجمال وإنما انفعل بصوره وكان الميدان الذي يصور فيه الشاعر الجاهلي انفعاله بالجمال هو شعر الغزل .
5. ربط الفلاسفة المسلمون الجمال الفني بالحق والخير، فالجمال والحق والخير عندهم كلمات تمثل القيم التي يسعى لها الانسان.
6. انقسام الأسس التي يقوم عليها النقد الجمالي إلى قسمين : فمنهم من توجه للحكم الذاتي الذي يستند إلى الصورة الثانية في العمل وتتعلق هذه الصورة بالمضمون أي بمجموعة من الأسس : أساس المنفعة والتعليم، الأساس الأخلاقي، الأساس الاجتماعي، الأساس النفسي.

7. أما القسم الثاني فكان حكمه موضوعيا يهتم بالصورة الأولى والتي تجسدت أولا في الايقاع الذي يتمثل في اللغة من حيث الأصوات والدلالات وثانيا في العلاقات التي تستند إلى علاقة الأجزاء ببعضها البعض بما يوافق القوانين العقلية والنحوية.
8. الظاهرة الجمالية في القرآن أرفع من اختلاف كل التوجهات النقدية، بل هي موضع بحث عن أسرار جمالية في هذه الرسالة المقدسة التي تحمل أسمى القيم.

ثانيا:

آيات السجود - دراسة جمالية -

1- السجود في اللغة والاصطلاح

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- جمالية الإيقاع في آيات السجود

أ- تعريف الإيقاع

ب- إيقاع الصوت في آيات السجود

ج- أنواع الإيقاع في آيات السجود

3- جمالية العلاقات في آيات السجود

أ- الجمالية الصرفية في آيات السجود

ب- جمالية العلاقات النحوية والبلاغية

4- مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية

تــوطــئـــة:

يعتبر الخطاب القرآني فضاء روحيا و فكريا مزودا بمنظومة من المفاهيم و القيم و الممارسات والرؤى والمنهجيات. " إذ هو معيار دقيق من معايير ارتقاء المجتمع في ميدان الفكر والثقافة والحضارة. وهو ما أكسبه خصوصية أدائية في تبليغ الرسالة. فالخطاب القرآني نصية إعجازية، تشكل بأنماطها المختلفة حضورا دلاليا في الوعي الفلسفي والديني والنقدي. لذلك من الطبيعي أن يعنى المهتمون به، ليس على مستوى فهمه و تفسيره ومعرفة خباياه فقط، وإنما باسكتشاف قدراته الجمالية التعبيرية".[1]

إن جمالية أي نص تنشأ انطلاقا من لغته التي تحمل دلالات خطابه، والنص القرآني كذلك، غير أن هذه اللغة في النص القرآني تأتي مغايرة عن أي نص آخر. "إن الاستخدام الإلهي للمفردة اللغوية في النص القرآني يعطيها الطابع المرجعي الذي يحكم دلالاتها حيثما وجدت في القرآن، وأن هذا لا ينفي عنها أنها جاءت عبر امتدادات جمالية تبرز قوتها التعبيرية في انتقاء المفردات وتوظيفها في سياقات خاصة لا يمكن لبدائلها أن تفي بها. وكذلك تنظيم تلك المفردات في وضعية تركيبية خاصة تفرض وقعها الدلالي والتعبيري على السياق، مما يجعلها تأخذ بيد المتلقي للانتباه إليها حتى يستجيب لتأثيراتها العميقة".[2]

وبما أنني أدرس آيات قرآنية فهذا ما يطمح إليه بحثي. لذلك فسأقوم بدراسة جمالية البنية الإيقاعية والدلالية، ثم جمالية العلاقات.محاولة في ذلك اسقاط ما تطرقنت إليه في الجانب النظري فيما يخص أسس المنهج الجمالي على آيات السجود.

1 – لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق ،ص 169

2 – المرجع نفسه، ص 171

1- السجود في اللغة والاصطلاح:

أ- **لغة:** قال ابن منظور: " (سجد – الساجد) المنتصب في لغة طيّء، قال الأزهري : ولا يحفظ لغير الليث و (سجد- يسجد -سجودا) وضع جبهته بالأرض ؛ وقوم سجّد وسجود". وقوله عز وجلّ: وخرّوا سجّدا؛ هذا سجود إعظام لا سجود عبادة لأن بني يعقوب لم يكونوا يسجدون لغير الله عز وجل". [1]

وهي "(ساجدة) ج ساجدات و سواجد (سَجِدت – سَجَدا) رجلُه. انتفخت فهو (أسجد) (أَسجَدَ) طأطأ رأسه وانحنى، (السَجّاد) الكثير السجود، (السجّادة و المِسْجَدة) الطنفسة المسجود عليها، و(السِجدَة) الاسم من سجد، و(المَسْجَد المسجد) الموضع الذي يسجد فيه. كل موضع يُتَعَبَّد فيه.ج مساجد. "المسجد الحرام: الكعبة". "المسجد الأقصى: جامع في القدس والمسجدان:"مسجد مكة ومسجد المدينة ".[2]

ويقال رجل سجاد: " على وجهه سجادة، أي: أثر السجود".[3]

قال راغب الأصفهاني : " السجود لله عام في الإنسان، والحيوانات، والجمادات وذلك ضربان:

الأول: سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب، و منه قوله تعالى :" فاسجدوا لله واعبدوا ".[4]

الثاني: سجود تسخير، وهو للإنسان والحيوانات والنبات والجمادات، وإليه يشير قوله تعالى: "ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال"[5]، وقوله تعالى : " يتفيأ ظلاله على اليمين والشمائل سجدا لله ".[6]

---

1 –ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج3، ص 204.

2 – فؤاد إفرام البستاني: منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 1، 1941، ص 302.

3- الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف و الشؤون الإسلامية، دار السلاسل، الكويت، ط2 ، 1427 هـ ، ج 25 ، ص 201.

4- سورة النجم الآية 26.

5- سورة الرعد الآية 15.

6- سورة النحل الآية 48.

فهذا "سجود تسخير، وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة، وأنها خلق فاعل حكيم، وخص السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة، وما يجرى مجرى ذلك من سجود القرآن وسجود الشكر". [1]

ب- اصطلاحا:

إن السجود من أحسن المواضع التي يتقرب فيها العبد من ربه فقد " أجمع الفقهاء على فرضية السجود في الصلاة. وهو ركن من أركانها بنص من الكتاب والسنة والإجماع ، وهو الانحناء والتطامن إلى الأرض".[2]

أما الكتاب فقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون".[3]

وأما السنة فمنها حديث المسيء صلاته قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ". وقوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أسجد على سبعة أعظم ".[4]

كما أجمعوا على وجوب سجدتين في كل ركعة من ركعات الصلاة هذه الصلاة فرضا أو سنة.

واتفقوا على أن أكمل السجود هو أن يسجد المصلي على سبعة أعضاء، وهي الجبهة مع الأنف واليدان، والركبتان، والقدمان لقوله صلى الله عليه وسلم: " أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده إلى الأنف – والرجلين والركبتين وأطراف القدمين. وفي رواية: أمرت بالسجود على سبعة أعظم اليدين و الركبتين وأطراف القدمين. " [5]

1-الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت ،ج1، مادة سجد، ص 438.

2- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، ص 202.

3- سورة الحج الآية 77.

4- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، ص 202.

5- المرجع نفسه، ص 202.

وبعد تطرقنا إلى تعريف السجود في اللغة و الاصطلاح نحاول أن نقوم بدراسة آيات السجود وفق المنهج الجمالي.

أشرنا آنفا أن الدراسات الجمالية تدمج بين الموضوعية و الفكرية ، فالموضوعية تعتمد ركيزتين : الإيقاع و العلاقات، وسنعتمد في دراستهما على اللغة، على أساس أن النص القرآني " نص لغوي لا يمكن سبر أغواره دون تحليل العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها، ذلك لأن هذا اتحليل هو الذي يقودنا إلى، إلى تفهم الشحنة الدلالية و العاطفية الكامنة في النص، والتي تؤثر في المتلقين". [1]

2- جماليات الإيقاع في آيات السجود:

يعتبر الإيقاع صورة للتناسق الفني في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلي في أسلوبه، فالقرآن يحوي إيقاعا موسيقيا يؤدي وظائف جمالية رفيعة، " كما أن له نظاما صوتيا و جمالا لغويا ينتظم بتساوق حركاته و سكناته و مداته و غناته انتظاما رائعا، والجمال الصوتي هو أول ما التقطته الأسماع العربية ، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف، وترتيب الكلمات وعرض المشاهد المتنوعة، والتجارب المختلفة، كما لو أنها حية نراها رأي العين".[2]

أ- تعريف الإيقاع:

- **لغة:** يقول ابن منظور: "وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا: سقط، ووقع المطر بالأرض، لا يقال سقط. ومواقع الغيب مساقطه ويقال سمعت وقع المطر وهو شدة ضربه الأرض إذا وبل، ويقال: سمعت لحوافر الدواب وقعا ووقوعا".[3] وقعت الدواب ووقّعت: "ربضت. ووقعت الإبل ووقّعت (مشددة): اطمأنت بالأرض بعد الري. يبدو أن هذا هو المدلول الحسي الذي اشتقت منه لفظة الإيقاع، ثم أصبحت تستعمل للحرب والمطر. والوقعة والوقيعة: الحرب والقتال. وقيل المعركة. الجمع

1- عياد محمود: الأسلوبية الحديثة، مجلة فصول، عدد 2 ،1981 ، ص 21.

2- محمد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص 7.

3- ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج8، ص 402-403.

والوقائع. وقد وقع بهم وأوقع بهم في الحرب، والمعنى واحد. وإذا وقع قوم بقوم قيل: واقعوهم وأوقعوا بهم إيقاعا". [1]

- **اصطلاحا:** إن الإيقاع هو إحداث صوت أو جرس صوت أو جرس خافت أو رفيع وقد أخذ الإيقاع مفهوم الجرس الذي يحدثه اللحن. لقد عرف بأنه: " الترديد المتواصل لنظام معين".[2]

إن وظيفته هي ما أفصح عنها المفكر سيد قطب: " بأنها استنفاذ للطاقة الشعورية، وهو جزء من دلالة التعبير كالدلالة المعنوية اللغوية. ومهمته أن ينقلنا من حال اعتيادية إلى حال تموج بالحركة والنغم". [3]

وقد ارتبط مفهوم الإيقاع بالجرس والنغم ؛ وشدة الارتباط أدى إلى الخلط بين هذه المصطلحات الثلاثة .

وفي دراستنا هذه سنركز على الإيقاع وأنواعه التي سنتطرق لها فيما بعد، ولن نتوسع كثيرا في دراسة المصطلحين الأخيرين.

في حين أن " النغمة من النغم هو الكلام الخفي، والنغمة الكلام الحسن وقيل هو الكلام الخفي: نغم- ينغَم وينغِم".[4]

أما في الاصطلاح: " النغمة جرس الكلمة و حسن الصوت في القراءة و غيرها. ويمكن أن نقول أن النغمة هي الجرس الذي يتنغم به، أي الصوت المترنم به، بحيث نتبع التسلسل الآتي: صوت، فجرس، فنغم، ومن هذه العناصر يحصل الإيقاع ". [5]

1- عمر السلامي: الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للطبع والنشر، تونس، د ط، 1980، ص 215.
2- المرجع نفسه، ص 226.
3- المرجع نفسه، ص 226.
4- ابن منظور، مرجع سابق، ج6، ص176.
5- عمر السلامي، مرجع سابق، ص216.

وأشار مصطفى صادق الرافعي إلى: "أن النغمة تنقلنا إلى موسيقى القرآن. أي أنها تمثل إعجازه".[1]

أما الجرس في اللغة وفي لسان العرب؛ "جرست الماشية الشجر والعشب، وتجرُسُه جرسا: لحسته. وجرس الطائر وأجرس: صوّت، ويقال سمعت جرس الطير إذا سمعت مناقيرها على شيء تأكله".[2]

والجرس في الاصطلاح: "هو الصوت المجروس و قيل الصوت الخفي، وقيل في لسان العرب أن صوت الجرس نغمته "[3]، ومن هنا نرى أن الجرس يأخذ معنى النغم أيضا.

ومن هذا سأركز على الإيقاع كما أشرت سابقا و هذا لاختلاط المفاهيم. وإذا كنت قد أشرت إلى التسلسل الإيقاعي الذي يبدأ بالصوت و ينتهي بالنغمة. فسأتسلسل كذلك في دراستي وأسقط كل ما أشرت إليه في الناحية النظرية على آيات السجود.

إن القرآن اكتمال لنماذج موسيقية في تراكيب خالدة للغة العرب. و كما يقول الرافعي في هذا: "فإنه إنما يسمع ضربا خالصا من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعا، ونبرة نبرة، كأنها توقعه توقيعا ولا تتلوه تلاوة". [4]

ب-ايقاع الصوت في آيات السجود:

وفي دراستي لإيقاع آيات السجود، بدأت أولا بالصوت وبالتحديد لفعل هذه الكلمة سجد والمتكونة من ثلاثة أحرف. فأولها سين وأوسطها جيم و آخرها دال. أما السين " فمخرجها بين اللثة وذلق اللسان، فهو لثوي أما تكوينه فيندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرّك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج ويكون بالتقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا. وهو صوت احتكاكي

1- مصطفى صادق الرافعي: الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط8، 1995، ص 244.
2- عمر السلامي، مرجع سابق، ص216-215.
3- المرجع نفسه، ص216.
4- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الفكر العربي،مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، د ت، ص225.

مرقق"[1]. وإذا كان صوت السين هو أول حروف كلمة سجد، " فإن أول سجود الإنسان هي هيئته، وحركته بعد قيامه من الركوع، و إقباله على السجود، وإن حركته من القيام إلى السجود تكون سريعة بما تحمله من قوة الرهبة، وسرعة الإقبال على الله تعالى، وهي حركة احتكاكية مع الهواء كاحتكاك حرف السين، وهي حركة حفيفة لا تصدر معها حركات مسموعة للأعضاء عند نزولها إلى الأرض، كهمـــــس صوت السين غير المجهور".[2]

و في دراستي اخترت آيات السجود والتسبيح؛ هذان الأخيران المرتبطان بالصلاة ؛ " إذ أن السين في التسبيح والسجود قريب من الصاد في الصلاة، وهو من الأصوات الاحتكاكية المهموسة. وما دمت أتحدث عن الإيقاع كخاصية جمالية مرتبطة بدلالة معينة. أقول أن هذا الصوت يدل على حركة الصلاة وما يصحبها من هدوء و خشوع " [3]. فكانت دلالة هذا الإيقاع الصوتي توحي بالخشوع و الخشية من الله تعالى.

أما صوت الجيم " حرف أشبع عليه الاعتماد في موضعه حتى ينقضي الاعتماد عليه و يجري الصوت".[4]

أما لتكوينه " يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى فيجري معه مجرى الهواء.

1- زين كامل الخويسكي: الأصوات اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013 ، ص146.

2- محمد رمضان البع: ألفاظ السجود في القرآن الكريم– دراسة لغوية–، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية)، المجلد الثاني عشر، العدد الاول، يناير 2004، ص9.

3- المرجع نفسه، ص9.

4-تحسين عبد الرضا الوزان: الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث،دار دجلة، العراق، ط1، 2011، ص 154.

فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا سمع بطيئا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا ". [1] وحرف الجيم في لفظة سجد " يدل على حركة مع سرعة الإقبال على الله ". [2]

ولعل التقاء عضوي النطق وسط اللسان مع وسط الحنك عند النطق بصوت الجيم، "يماثل التقاء الجسم بين اليدين والصدر والركبتين عند الانحناء في الركوع. أو أثناء وضعها على الأرض في السجود، حيث ينتقل العبد فيهما من حالة إلى أخرى في هدوء وخشوع وتذلل وخضوع، ولعل الصفة الاحتكاكية لصوت الجيم عند البعض، وصفة الشدة له عند البعض الآخر –خاصة العرب القدماء – تمثلان هيئة المصلي الوسطية بين القيام والسجود كوسطية عضوي المخرج عند النطق بالجيم، وكذلك وسطية النطق بين صوت السين الاحتكاكي، وبين صفة السين الاحتكاكية، وصفة الدال الشديدة الانفجارية ". [3]

أما الدال مخرجه بين الأسنان العليا أو السفلى واللثة وأَسَلَةُ اللسان، فهو: "أسناني لثوي وتكوينه يندفع الهواء مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاءًا محكما. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري يسمى بالدال فالتقاء طرفِ اللسان بأصول الثنايا يعد حائلا يعترض مجرى الهواء".[4] في هذه الدراسة أحاول دائما ربط إيقاع الصوت بالدلالة لأن الجمالية تركز على هذا الأساس. "وحرف الدال يدل على التقاء الجبين بالأرض، ودنوّه منها في السجود. ومن خلال صفتي الشدة والجهر اللتين يمتاز بهما صوت الدال في مخرجه يتناسبان إلى حد ما مع حركة الإنسان في سجوده على الأرض ، فصفة الشدة المتمثلة في التقاء طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وحبسه للهواء حبسا محكما لا يسمح له بالخروج مطلقا، يشبه حركة وضع أعضاء الجسم على الأرض عند السجود من الجبين، والكفين والركبتين، والقدمين، إذا لا يكون للشيطان سبيل على المصلي. ولا

1- زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص153.
2- محمد رمضان البع، مرجع سابق، ص9.
3- المرجع نفسه، ص10.
4- زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص146.

يسمح له بالدخول إليه من خلالها وهذا ما أشرنا له في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كيفية السجود ". [1]

كما أن صفة الجهر تتناسب مع الصوت الذي ينتج عن وضع هذه الأعضاء على الأرض عند السجود، وما يصدر عنها من صوت للركبتين واليدين. ولعل هذه الحروف بمخارجها و صفاتها تدل على سرعة الإقبال عليه في خشوع ورغبة في التذلل في حب وخضوع. وتطبيق ذلك كله بهيئة وضع الأعضاء للجسم في السجود والركوع .

نخلص هنا إلى أن تلاحم هذه الأحرف كان وسيلة إيقاعية صوتية من الوسائل التي سخرها الخطاب القرآني بهدف التأثير في المتلقي. وبهذا كان قد اعتنى باختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة.

ويرى سيد قطب أن: "الإيقاع الموسيقي ناشئ من تخير الألفاظ و نظمها في نسق خاص و هذه الظاهرة واضحة جدّ الوضوح في القرآن. وعميقة كل العمق في بنائه ". [2]

ويعتبر الإيقاع الصوتي جزءا من البنية الإيقاعية الكلية التي " تحرك الموضوع بسحر صوتي ونفسي خاص"[3]. إن البنية الإيقاعية تختلف من آية إلى أخرى " فبالنظر إلى تشكلها في الخطاب القرآني فإنها تتنوع بتنوع موضوع الآيات القرآنية، وفق التوجه السياقي في كل آية؛ ويتم هذا التشكل من خلال وضعية الحرف والكلمة والجملة المختارة ". [4]

وفي ذلك سأقوم بقراءة آيات السجود، بقصد تأملها، وكيف أن تلاؤمها قد أوجد حالة من التجاوب النفسي للمتلقي لم يفطن إليها إلا عند تعمقها.

1- محمد رمضان البع، مرجع سابق، ص10.

2- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط9 ، 1980، ص74 .

3- يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار الريحانة للكتب، الجزائر، د ط، 2007، ص69.

4- لطفي فكري محمد الجودي: جماليات الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص174.

1) – **قال تعالى:** "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾." [1]

الحرف المكرر	الألفاظ التي ورد فيها
اللام	جعلنا–البيت– للناس– مصلى– إلى– إسماعيل– للطائفين– العاكفين– الركع– السجود
النون	جعلنا– للناس– أمنا– من– عهدنا– أن – للطائفين– العاكفين
الميم	مثابة– أمنا– من– مقام– إبراهيم– مصلى– إبراهيم – إسماعيل–
التاء	البيت– متابة– اتخذوا– بيتي

جدول رقم 01: بعض الحروف المكررة في الآية 125 من سورة البقرة.

من خلال الجدول البياني السابق، نحس تكرارا حرفيا في هذا الخطاب، " استطاع أن يوفر له أبعادا تكسب النظم إيقاعا يزيده جمالا وحسنا، ذلك أنه ما من أحد يشك في أن الجمالية الإيقاعية، تنشأ عن تكرار الحرف في الكلمات على أبعاد مناسبة لسلامة الجرس، وصحة النغم في بناء اللفظة أو الجملة أو الآية بصفة عامة ". [2]

إن تكرار بعض الحروف أحدث إيقاعا صوتيا.. وهذا يؤثر على المعنى الذي تدل عليه الآية. إن الأصوات المكررة في هذه الآية هي اللام والنون والميم وهي أصوات بين الشدة و الرخوة ومخارجها متقاربة فهي أسنانية لثوية ، كما نجد حرف التاء الذي كرر ولكن هو من الأصوات المهموسة " فلا يظهر تناسب الأصوات من تنافرها إلا في حال التأليف، إما في لفظة مفردة، وإما في ألفاظ مؤلفة، لأن التأليف هو المسرح الذي تلتقي فيه الأصوات على اختلاف مخارجها وصفاتها، فتتداخل أجراسها وتتجاذب نغماتها، على قدر تناسبها في الامتزاج تكون حلاوة الإيقاع ورشاقة الصياغة "[3]. وهنا اختلاف الحروف يوحي باختلاف المكانة، فقد اجتمعت الأصوات (م،ل،ن) في المفردات التي تدل على عبادة وخدمة العبد لربه ، العباد الذين يركعون ويسجدون وهم أصناف العابدين في البيت، واقتران البيت بياء النسب أو بياء

1- سورة البقرة الآية 125.

2- لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص176.

3- أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط،، 1992، ص292.

المد توحي بالُملْكِ، " أن هذا البيت ملك لله وليس ملكا لإبراهيم وإسماعيل والطائفين" [1]، فالهدف من الإيقاع الصوتي ليس الإطراب فقط وإنما هو حمل رسالة لهذا المتلقي من أجل استكناه المعنى.

2)- " لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾" [2].

الحرف المكرر	الألفاظ التي ورد فيها
السين	ليسوا، سواء، يسجدون
اللام	ليسوا، أهل، الكتاب، يتلون، الله، الليل
الميم	من، أمة، قائمة، هم
النون + التنوين	قائمة، أناء، أمة، يسجدون

جدول رقم 02: بعض الحروف المكررة في الآية 113 من سورة آل عمران.

لقد تنوعت الأصوات في هذه الآية، فقد بدأت باللام والسين " وهي من الأصوات المهموسة التي تنحصر بين أول اللسان والثنايا " [3]؛ وإذا كانت مهموسة " كان الصوت خافتا، والحس مرهفا، فيوجب التأمل، وتوقض حركة الوجدان والمشاعر الصادقة والنبيلة ". [4]

فالجمالية تكمن في اختلاف الصوت الذي يؤدي إلى ائتلاف المعنى رغم تفرق الصفات الصوتية المتباينة، ففي هذه الآية نجد التنوع الصوتي بين (اللام، الميم، النون، التاء) بين المهموس والمجهور، بين الشديد والرقيق، فهذا الاختلاف الإيقاعي فيه إيحاء بصورتين، فيها جانبين، " في صورة ترفع أمام الراغبين في الشهادة، ومن ثم هذه الشهادة العلوية لهم أنهم من الصالحين هذا في جانب وفي الجانب الآخر، الكافرون الذين لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم ولن تنفعهم نفقة ينفقونها في الدنيا" [5]، وعلاوة على هذا فإن التنوع الصوتي يمكن أن يوحي إلى التنوع في الخير؛ " فالخير نزوعة عارضة لا ثبات لها ". [6]

1- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت، ط 11، 1975 ، ج1، ص 113.

2- سورة آل عمران الآية 113.

3-إبراهيم أونيس: الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، مصر، دط، دت، ص 49.

4- إبراهيم أونيس: موسيقى اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 7، 1985، ص265.

5- سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج 4، ص 450.

6- المرجع نفسه، ص 450.

3)- " إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾" [1]

ذكرت فيما سبق أن السين من الحروف المهموسة والتي تدل على الهدوء والخضوع والخشية من الله عز وجل، وفي هذه الآية سأركز أيضا على الأصوات المكررة وهي العين؛ " وهو صوت قوي المخرج والصفة احتكاكي مجهور" [2]، بالإضافة إلى صوت الهاء " وهو صوت مهموس مرقق" [3]، وهنا كأنه يوحي إلى المفارقة بين صوتين و درجتين، وهذا ما يؤدي إلى الجمالية، " فطرفا المفارقة يعتمد على الموسيقى الداخلية المنقولة إلينا عبر التشكيل اللغوي الصوتي، وتفاوت طرفا التضاد في تركيبهما الصوتي الفيزيائي الذي تعود له الموسيقى الداخلية. ففجوة التضاد بين المجهور والمهموس تعود إلى الموسيقى الداخلية وارتباطهما بدلالة المتضادين". [4]

والجمالية هنا كما أشرنا نتجت عن المفارقة الصوتية؛ إذ أن " المفارقة طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائما عن المعنى الحرفي المقصود، فثمة تأجيل أبدي للمغزى". [5]

4)- "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾". [6]

عندما نتأمل هذه الآية نلمس فيها وقعا مطربا، فالأصوات المكررة التي جمعت وتتالت في هذه الآية هي الواو والنون؛ فالواو صوت طليق لين، تلاه صوت النون وهو صوت مجهور كلي أنفي أحدث

1- سورة الأعراف الآية 206.

2- زين كامل الخويسكي: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 159.

3- المرجع نفسه، ص 166.

4- قاسم البرسيم: المفارقة في شعر عدنان الصائغ، مقالة الكترونية، نشرت في مجلة ضفاف،ع 9، شباط فبراير 2002، النمسا، الموقع: www.adnanlsayegh.com

5- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث- أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش، أنموذجا-، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 47.

6- سورة التوبة الآية 112.

تكرر هذين الصوتين إيقاعا جماليا. فهذه الغنات بالنونات والمدات في الحروف اللينة (الواو والياء في آخر الآية) أحدثت انسيابا صوتيا ومن هنا " فالانسياب في هذه الأصوات كالانسياب في الطاعات ". [1]

وتنوع الأصوات في هذه الآية أدى إلى إحداث إيقاع موسيقي صوتي " فالإيقاع الصوتي لهذا النسق الباهر الذي نجتلي فيه فنية البلاغة، تؤدي المعنى بأرهف لفظ، وأروع تعبير وأجمل إيقاع، فالبلاغة من حيث هي فن القول، لا تفصل بين جوهر المعنى وبين أسلوب أدائه ". [2].

5)- "وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾". [3]

تنوعت الأصوات والإيقاعات في هذه الآية منها اللام في البداية، والسين والأصوات الأخرى، لكن مادمنا نبحث عن الجمالية فسنركز على بعض الأصوات التي تحمل مشاهدا جمالية، نلاحظ أن أصواتا متقاربة وأخرى متفارقة، وهذا ما يولد لنا جمالية الإيقاع والتصوير. فمن الأصوات المتقاربة والمتجانسة صوت اللام والسين. في بداية الآية نلاحظ تجانسا صوتيا فيه هدوء وسكينة إن الله يصور لنا هذا " الجو؛ جو عبادة ودعاء، فإن السياق يعبر عن الخضوع لمشيئة الله بالسجود وهو أقصى رمز للعبودية ". [4]

عند قراءة هذه الآية نحس أننا نركز على أصوات معينة كأنها دليل مفارقة بين هذه المفردات أو الكلمات، هنا المفارقة الصوتية بين صوت السين والضاد في (السموات والأرض)، فالسين من الأصوات المهموسة المرققة أما الضاد فهو من الأصوات المهموسة المفخمة، كأن هذين الصوتين يصنعان مفارقة بين المفردات وبالتالي بين المعاني، أن الله تسجد له " شخوص من في السماوات والأرض ". [5] كذلك الحال بالنسبة للعين والهاء في (طوعا، كرها) وفي الغين والصاد (الغدو والآصال) فالعين من الأصوات

1- بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 4، 1980، ص 280.

2- عمار توفيق أحمد بدوي: الفاصلة القرآنية شكلا وبلاغة ، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات و الإفتاء، باقة الغربية، ط1، 2007، ص93.

3- سورة الرعد الآية 15.

4- سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق،ج 13، ص 2052

5- المرجع نفسه، ج 13، ص 2052.

المجهورة المرققة، والهاء من الأصوات الانفجارية الشديدة فالمفارقة نجدها هنا في الصوت ما أدى إلى المفارقة في المعنى " فالطوع هو اللين والكره هو الشدة " [1]. وهو الحال كذلك بالنسبة لـــ الغين والصاد، " فالغين من الاصوات المجهورة المرققة ، الصاد من المهموسة المفخمة ". [2] والغين تنسب إلى الغدوّ؛ " والغدوّ يكون في الصباح، أما الآصال يكون عند انكسار أشعة الشمس". [3] فالمفارقة الصوتية هنا سمة أسلوبية جمالية استحضرت دوافع متضادة من أجل تحقيق إيقاع متوازن. فنحن هنا لا نتحدث على المفارقة ونقتصرها في الأضداد الصوتية فقط؛ بل في قدرتها على إعطاء صورة في الذهن عندما نتفاعل مع هذه الأصوات.

6)- " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾" [4]

شهد وأن درست المفردات الأولى في الآية السابقة لكن نلمس جانبا مهما وهو أن تغير صوت واحد أدى الى تغير المعنى بين من وما. "فالنون صامت أنفي مجهور كان حركته ساكنة والسكون في دلالة الصوت تحد الشيء وتحدده وفي التجويد تدل على الوقف أما ألف المد صوت لين طليق". [5] ، فكما فكما نعرف في اللغة أن "ما" لغير العاقل أما "من" فهي للعاقل و"ما" في اللغة " فيها تغليب لكثرة غير العقلاء". [6] نجد حسن توظيف الأصوات فمثلا في كلمة دابة عند النطق نركز على صوت الدال " وهو صوت انفجاري شديد مجهور" [7]، وهذا الصوت يحدث وقعا نسبة للكلمة التي وظف فيها " فالدابة ما يدب على الأرض غير الإنسان" [8]؛ أي تحدث وقعا، " فتآلف الأصوات في هذه الكلمة يشكل موسيقى

1- سيد قطب ، مرجع سابق، ج 13، ص 2052.
2- زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص 156.
3- سيد قطب، مرجع سابق، ج 13، ص 2052.
4- سورة النحل الآية 49.
5- زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص 170.
6- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط ،1984 ، ج 14، ص170.
7- زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص137.
8- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج14، ص170.

صادحة، وهذه الصورة التي صورتها الكلمة من ناحية، والموسيقى من ناحية أخرى تسمى الأونوماتوبيا -ONOMATOPOEIA- والتي تعني محاكاة اللفظ بصوته لمعناه " [1].

فكل أصوات القرآن وكل ألفاظه كانت محاكية لمعانيه وهذا سر بقائه وخلوده، ويقول في هذا الناقد الفرنسي بول فاليري: " إن النص الخالد هو الذي يشكل معناه مبناه كلا لا يتجزأ، أو ما أسميه: بالتجاوب الموسيقي "TRANSMISSION MUSICALE". [2]

لنتأمل في قوله تعالى: " وهم لا يستكبرون". أشرنا سابقا إلى أن الحركة الساكنة تحدد الشيء وتضبطه، وكأنها جعلت صفة عدم الاستكبار" محصورة ومحددة في هذه الآية للملائكة والدواب سجودا لله عز وجل سواء أكان استعمال اللفظ في حقيقته أو مجازه ". [3] وفي هذا الجزء أدرس آيات السجود من الناحية الصوتية، وما يحدثه هذا الصوت من وقع. يختلف مقدار المد من كلمة إلى أخرى، فمن الكلمات ما يمد بمقدار حركتين ومنها ما يمد بمقدار أربع أو ست حركات وهنا نتساءل: ما علاقة المد بالصورة أولا، أو بالمعنى ثانيا ؟.

نستطيع أن ندرك هنا بأنفسنا عن طريق التجربة:[4]

اقرأ: دابة مد ألف اللين بمقدار ست حركات لزوما: أي يجب أن تبقى مادا الدال بالفتح بمقدار أصابعك من واحد إلى ست.

ثم اقرأ: الملائكة مد اللام بمقدار ست حركات مشبعة: أي يجب أن تبقى مادا اللام بالفتح بمقدار أصابعك من واحد إلى ست.

ثم يستكبرون : مد حركة الراء بالضم بحركتين.

1- بكري شيخ أمين، مرجع سابق، ص256.

2- المرجع نفسه، ص259.

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص171.

4- بكري شيخ أمين، مرجع سابق، ص272.

وهكذا نفعل في المدود الأخرى، فإذا أعطينا كلا منها ما يستحقه من الصوت المقرر في علم "الفونيتيك" أو "الصوتيات" أو ما يسميه المسلمون بـــالتجويد".

عندما نربط بين المد وبين المعنى " نلاحظ أن الصوت قد انسجم مع الصورة وهذا ما أشرنا إليه سابقا " الأونوماتوبيا " التي ترجمت بموافقة الصوت للصورة. فأسلوب القرآن صوت وصورة وهذا الانسجام الهائل من أول القرآن إلى آخره هو الإعجاز الحق". [1]

7)- " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ ﴿١٨﴾" . [2]

تعددت الأصوات في هذه الآية. وما دمت أبحث عن الجمال الصوتي. فلا يمكن أن أنقول صوت جميل وآخر قبيح، لذلك من الخطإ أن نحكم على أي صوت مفرد بالجمال، فالسين – مثلا – ليس بأجمل من الجيم. ولا الراء أجمل من اللام. وإنما يرد هذا الى التركيب النحوي أو بناء الجملة. " وليس المقصود بالحديث عن علم الجمال الصوتي دراسة الجمال في الصوت المفرد، بل هناك بعض الظواهر الصوتية التي تساعد في الجمال حين الأداء اللغوي، وتلك الظواهر جزء من السياق العام". [3]

لن أكرر دراسة بعض الأصوات مثل السين والميم والشين والراء. هنا سنركز على القـــاف والجيم. وهي تعتبر من أصوات القلقلة، وتسمى بهذا الاسم لأننا لا نستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغـــط، فنكاد نرى أن الحروف في هذه الآية متباعدة ومتنوعة في مخارج الأصوات مما أدى إلى التآلف والتناسب. "اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت؛ لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفـــم، ودون الحروف الذلاقة،

1- بكري شيخ أمين، مرجع سابق، ص 273.

2- سورة الحج الآية 18.

3- محمود سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي (المعاني.البيان. البديع)، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995، ص 217.

كلفته جرسا واحدا، وحركات مختلفـــــة".[1] فالجمال يكمن هنا في التسلسل الصوتي المتدرج، ترسم ملامح و مشاهد بالصوت والصورة (وا. جـــ. با. وا.) كلها أصوات احتكاكية رخوة تلامس الموجودات، إذ يقع بعضها على بعض، فمثلا مقطع –با– " الذي ينهم عن قوة وجسارة الجبل الكائن الشامخ الصلد الذي لا يتحدى في العادة، ولكن ها هو يكتسي لباس الضعف من بعد قوة". [2]

ألا نتبين ذلك من خلال مجيء الأصوات المهموسة الضعيفة (الهاء . السين) و تضيف على ذلك زواخ نعيمة أن في هذه الأصوات دلالة " وكأن الله يصور لنا بهذه الأصوات مشهد هذا الحشد من الخلائق مما يدرك ومما لا يدرك.. إذا بتلك الحشود كلها في موكب خاشع تسجد كلها لله، وتتجه إليه وحده دون سواه "[3]. "وهنا أذكر بما أشرت له سابقا –التدرج في الأصوات– من القوية إلى الضعيفة، من الاحتكاكية الرخوة إلى المهموسة، وتسلسلها من الأعلى إلى الأسفل رسم لنا صورة جمالية الصورة وهي اتجاه هذه الكائنات في علوها وبريقها وشموخها إلى السجود والهبوط والانحناء لله عز وجل". [4]

وقد بدئت الآية بالهمزة المناسبة لطبيعة الاستفهام، لأن طبيعة السؤال تستدعي صوت الهمزة؛ " فالهمزة مخرجها من المزمار إذ عند النطق بها تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبـــــــر عنه بالهمزة".[5]

ومن صفات الهمزة أنها " صوت شديد ليس مجهورا وليس مهموسا، وذلك لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما. فلا تسمع لها ذبذبة الوتريـــــن الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة، ولاشك أن انحباس الهواء عند

1- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، دت ، ج1، ص 191.

2- سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج 17، ص2414.

3- زواخ نعيمة: البنية الايقاعية في الخطاب القرآني، دراسة اسلوبية صوتية لسورة الواقعة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط 1، 2012 ، ص219 .

4- سيد قطب، مرجع سابق، ج 17، ص 2414.

5- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 87.

المزمار انحباسا تاما ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، فالهمزة أشق الأصوات نطقا ".[1] فصوت الهمزة فيه استفهام عرضه التوكيد الذي انتهت إليه الآية، "أنه لا كرامة إلا بإكرام الله، ولا عزة إلا بعزة الله. وقد ذل وهان من دان لغير الديان".[2]

8)- " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾".[3]

من الملاحظ هنا أن الآية بُدِئت بالواو والهمزة وهي من الحروف الهوائية. التي تتلاءم في مخارجها متبوعة بالذال " وهي من الأصوات التي كان مخرجها بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والنطق بها يلامس رأس اللسان للأسنان الأمامية العليا "[4]؛ و إذ هنا فيه " دلالة على المكان العظيم".[5] العظيم".[5]

ومن الظواهر الصوتية التي وظّفَت كذلك في هذه الآية ظاهرة الإدغام؛ والإدغام سياق صوتي جمالي لغرض معين وأول ما وجدناه هنا في حرف الواو الذي اقترن بـــ " إذ " الدال على اسم الزمان، ونعود للحديث عن الإدغام فمن خصائصه الجمالية " الدلالة على الرفعة، ونستدل على ذلك بلفظ الجلالة "الله"، فقد اقترنت إذ بـــ: بوّأنا، فاقتران الباء بالهمزة حرّي بالترميز إلى ذلك الوقت العظيم والمكان العظيم الذي اتخذ مباءة و مقرا ليتخذ فيه بيتا "[6]، وكأن في ارتباط حرف الباء بالهمزة دلالة على ذلك الوقت والمكان في عظمتهما وشرفهما. وصوت "نا" في بوّأنا تعمل على ترسيخ الفعل. والهمز في (إذ.

1- ابراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 87 .
2- سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج 17، ص 2414.
3- سورة الحج الآية 26.
4- محمد إسحاق العناني: مدخل الى الصوتيات، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1، 2008، ص 45 .
5- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص 240.
6- المرجع نفسه، ص 240.

بوأنا. إبراهيم. شيئا. أن. الطائفين. القائمين) هو الضغط والتركيز." لتصوير الأمر الذي وجهه الله تعالى لإبراهيم ببناء البيت في ذلك المكان. وبعد أن بناه القول بعدم الشرك به شيئا ". [1]

الطائفين القائمين لنلاحظ الصوتين الأخيرين في هتين الكلمتين(الياء والنون)، " وهي أصوات متماثلة؛ وتدل الأصوات المتماثلة على تتابع الخطوات وتسارعها نحو بلوغ المرام الأسمى ".[2] (والركع السجود) تتابعت بأصوات الراء والكاف المدغمة والسين في الركع السجود " للدلالة على الاستمرارية في المدى الزمني الذي يوحي بجو حركي ينتهي بالسرعة في الخضوع لله عز وجل ". [3]

9)- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾".[4]

لقد انتهى مد صوت الياء في هذه الآية بالهمزة التي أشرنا إليها سابقا أنها تشير إلى الضغط والتركيز، والله سبحانه وتعالى يركز هنا على فئة المؤمنين. ومن الظواهر الصوتية التي نركز عليها في هذه الآية هي واو الجماعة المقترنة بألف المد، فقد أضفى تكرار هذا الصوت بعدا موسيقيا. إذ أن البنية الصوتية تحمل في مخزونها دلالة، فنلاحظ انسيابا في هذه الأصوات في آمنوا، اركعوا، اسجدوا، اعبدوا، افعلوا .

إن تكرار (الواو والألف) في الآية ينم عن "علاقة بين البنية الصوتية أو مجموعة من الفونيمات بصوت معين تحاكيه البنية محاكاة مباشرة أو غير مباشرة . والمعنى هنا هو رصد العلاقة المتضمنة بين الشكل والدلالة ". [5]

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 241.

2- نعيمة زواخ، مرجع سابق، ص 221.

3- المرجع نفسه، ص 221 .

4- سورة الحج الآية 77.

5- حسن ناظم: البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، المغرب، دط، 2002، ص 98.

وترتيب هذه الأصوات والعبارات فيه دلالة على ترتيب الأعمال. "وفي هذا الترتيب ايماء إلى أن الاشتغال بإصلاح الاعتقاد مقدم على الاشتغال بإصلاح الأعمال". [1]

وتنتهي الآية بالنون الساكنة إن قرأنا الآية وفق فن التجويد. فالسكون وكما أشرنا سابقا تحدد الصوت وتضبطه ودلالة هذا " تقريب الفلاح لهم إذا بلغوا بأعمالهم الحد الموجب للفلاح فيما حدد الله تعالى ". [2]

10)- " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾"[3]

عندما نقسم الآية إلى جزأين نلاحظ أن الأصوات قد تكررت، " فرؤية التكرار في جانبه المعنوي قد تدعو إلى ضرورة الإفهام والتداول، فالتكرار يشكل بنمطيه الصوتي والمعنوي تفاوتا ايقاعيا مشكلا ضربا من ضروب اللعب الممتع بالكلمات وبالتالي بالأصوات، الذي لا يخلو من فعالية نفسية (كالإقناع والتأكيد)، بل إن من وظائفه الجوهرية اكتساء دلالة جديدة، تبرز على حساب الدلالة الأولى ". [4]

ومن هنا نشير إلى أن الأصوات المكررة بين المقطعين . والفصل بينهما بـــ " ما " هذا الصامت المطلق أدى إلى تجلي معنى جديد ينافي المعاني الأولى، لننظر في جمالية أصوات الكلمة الأخيرة (نفورا) تأتي " الواو" المتبعة بـــ" الراء " هذا الصوت المجهور المتبوع بالألف المطلقة. وهذه الأصوات تناسقت مع مثيلاتها، وتوازنت في مقامها. " نحن نعرف أن النفور يعني الفرار من الشيء " [5]. والله بماذا أمرهم؟، لقد أمرهم بالسجود . لنلاحظ التلاؤم والتناغم فقد جاءت "نفورا نسبه لسجودا". " فجاءت الأصوات هنا في بناء جميل قد شيد في أعظم نظم وأتم تأليف". [6]

1- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج 17 ، ص 246.

2- المرجع نفسه ، ج 17، ص 246.

3- سورة الفرقان الآية 60.

4- نعيمة زواخ، مرجع سابق، ص 235.

5- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 18، ص 63.

6- لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص 184.

11)- " وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾".[1]

بتنوع الأصوات تتنوع الألفاظ والمعاني. لنتأمل صوت "الذال" في هذه الآية، " وهو من الأصوات الذلاقة السهلة الأكثر ولوجا إلى القلوب والتي تنسب للذكر، أي ذكر الله تعالى تلا هذا الصوت الياء والنون. الياء الصائت المطلق، والنون المغنّة"[2]، التي ناسبت الذكر في لفظي الذين ويبتون، كأن في اجتماع هذه الأصوات " وصف ليل المؤمنين التائبين لله عز وجل وحده لا شريك له" [3] وكإشارة إلى ما سبق أن السكون دلالة على التحديد مثلا هنا في ربهم في صوت الميم نهاية اللفظة تحديد أن هؤلاء – الذين يبيتون – عابدون وذاكرون لله وحده لا شريك له.

أما عندما نذهب إلى "سجدا" نرى ظاهرتي الإدغام والتنوين، فالإدغام وكما أشرنا سابقا هو الضغط ومضاعفة الشيء كأنه دلالة على كثرة السجود ومضاعفته فالجيم القاهرية صوت انفجاري بنوع من الحفيف الذي يقلل من شدتها أدغم وضعف . وما دمنا أشرنا سابقا إلى أن حرف الجيم يدل على حركة مع سرعة في الإقبال على الله. فبإدغامها إيحاء إلى "مضاعفة هذه الحركة عند القائمين المتهجدين" [4] وتنتهي هذه اللفظة بالتنوين "ولا شك أن هذا الصوت يحدث الغنة والترنيم الجميل المطرب". [5]

أما قياما تبدأ بصوت القاف الذي يتصف " بالقلقلة " [6]. نسبة إلى ما يحدثه القيام في النفوس، وتنتهي هذه اللفظة بألف المد دلالة على الطول وكأنها فيها ايحاء على الزمن الطويل الذي يقضيه هؤلاء العاكفون في قيام الليل. فـــ " سجدا وقياما " إشارة إلى الاهتمام بالسجود وكثرة التهجد.[7]

1-سورة الفرقان الآية 64.

2- لطفي فكري، مرجع سابق، ص 182.

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 19، ص 70.

4- المرجع نفسه، ص 70.

5- لطفي فكري، مرجع سابق، ص 183 .

6- المرجع نفسه، ص 183.

7- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 19 ، ص 70.

12)- " وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾" [1].

لقد درست فيما سبق آيات منفصلة عن بعضها البعض، فكل آية كانت من سورة تختلف عن الأخرى. لكن هنا اخترت آيات مترابطة مع بعضها البعض. وما دمت أتحدث عن جمالية الإيقاع الصوتي للآيات، سأتعرض هنا إلى مظهر من مظاهر الجمال الصوتي في القرآن؛ وهو الفاصلة القرآنية.

الفاصلة " هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقرينة السجع. وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها " [2]. فأما مناسبة الفواصل لقوله تعالى: " كتاب فصلت آياته " [3]. ومن هنا أستنتج أن الفاصلة بإيقاعها تحدث وقعا في النفس، و تؤثر تأثيرا كبيرا في الوجدان، فهي أصوات وهذه الأصوات لها دلالات تؤثر بها على محتوى الآيات. والفواصل أنواع نجد المتطابقة منها أي المتماثلة بالحروف و التي انتهت بالنون مثل الآية الأولى والثانية، بينما في الثالثة وما سبقها نجد فواصل متقاربة في الحرف إذ انتهت هذه الفاصلة بالميم.

في الآية الأولى ارتبط صوت الدال بالمد المذيل بالنون الساكنة و ما يحمل من دلالة على المشركين وعلى موقفهم من الإسلام، " نسبة لتعريض المشركين". [4]

واختلفت هذه الفاصلة عن الفاصلة الأخيرة والتي انتهت بصوت الميم الساكن ونشير إلى لا النافية التي تدل على النفي المطلق.

1- سورة النمل الآيات 24 ، 25 ، 26.

2- كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ط 1، 1999، ص9.

3- سورة فصلت الآية 3.

4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 19، ص 256 .

وهذا " التذليل يدل على أنه ليس لغير الله شبهة إلهية" [1]. وقد كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاقها بالنون والميم.

والحكمة هي التمكن من التطريب. قال سيبويه: " إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا. وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع"[2].

وأغلب فواصل القرآن تنتهي بالنون أو الميم: " وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها"[3]. ولتفادي التكرار نلاحظ نفس الإيقاع بين الفواصل في آيتين من آيات السجود وهما: " يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السّجُود فَلاَ يَستطيعون (42) خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُم تَرْهَقُهُم ذلّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السّجُودِ وَهُمْ سَالِمُون (43) "[4]. وفيها نلاحظ تكرار أصوات لفظة السجود بنفس الوزن ونفس الحركة، فالتكرار عند أهل البلاغة " ظاهرة في منتهى الروعة والجمال، وهو إعادة الأصوات نفسها في سياق واحد وبمعنى واحد ". [5]

13)- "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ۩﴿١٥﴾".[6]

لنتأمل أصوات الكلمات التي احتوت على الهمزة، والتي أشرنا سابقا أنها تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد عن أصوات أخرى فبدئت بإنما أي بالهمز ثم تلتها النون المدغمة المشددة المضعفة، دلالة على

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 256.
2- عمر السلامي، مرجع سابق، ص 223.
3- المرجع نفسه، 233.
4- سورة القلم الآيتين 42، 43 .
5- عباس فضل: القصص القرآني – ايحاؤه ونفحاته – دار الفرقان، الأردن، ط 1، 1987، ص 19 – 20 .
6- سورة السجدة الآية 15.

"أوصاف المؤمنين، أي أن هنا قصر إضافي. على هؤلاء المؤمنين الذين تميزوا عن غيرهم بذكر الله"[1].

وعندما نذكر الذكر هنا نتأمل أصوات " ذكّروا " نلاحظ تشديد وإدغام الكاف، دلالة على الإعادة، لنرى جمالية تنسيق الأصوات مع معانيها ففيها إيحاء إلى " إعادة ذكر الآيات وتكرر تلاوتها على مسامع المؤمنين ". [2] وهي نفس الحالة بالنسبة لخروا، سجدا، سبحوا.

لنتأمل معا أصوات "خرّوا " فيها رسم لحالة هذه الأصوات بداية من الخاء التي " مخرجها أدنى الحلق من اللسان يتبعها الراء ويكون مخرجه باتصال طرف اللسان باللثة " [3]، نهاية بالواو الدالة على المد ومخرجها ما بين الشفتين. فبعد نطق الخاء من الحلق. يهوى اللسان من اللثة إلى الشفتين. كأن هذه الأصوات ترسم صورة " الخرور وهو الهوي من علو إلى سفل" [4]. وهذا يتناسب مع السجود.

لقد استرسلت في بحثي هذا بدراسة إيقاع الصوت في آيات السجود، التي تطرقت إلى بعضا وما تبقى منها لم أهمله ولم أسقطه، بل كان ذلك لغاية وهي تجنب التكرار. وتبعا لهذه الخطوة سأتطرق إلى أنواع الإيقاع وتجسدها في آيات السجود. وسأعمل على دراسة آيات أخرى في جماليات العلاقات بإذن الله. وما أخلص إليه أن الايقاع الموسيقي للصوت في القرآن عامة وفي آيات السجود خاصة، كان متموجا ودقيقا في ذبذبته دليلا على حكمة وقدرة الله عز وجل في نظم أصوات أبلس البشر بسماعها وعجز عن تأليفها وتأثرت نفسه بها.

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 20، ص 227 .
2- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 20، ص 227.
3- محمد اسحاق العناني، مرجع سابق، ص 42، 43.
4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 20 ، ص 288 .

ج- أنواع الإيقاع في آيات السجود :

تـــقـــديـــــم:

يلمس كل من يقرأ القرآن وجود إيقاع موسيقـــي على النفس لدقة خفية، تحمل في جوهرها عناصر دقيقة رقيقة، وهذا يعني أن القرآن وحدة تركيبية متراصة متلاحقة، في وحدة فنية رائعة أعطت مزجا لصوت النفس والعقل والحس، اجتمعت فيه موسيقى الطبيعة مع موسيقى النفس يعسر على الموسيقار تحليل أجزائها من حرف إلى كلمة فجملة، فما هي أنواع الإيقاع في آيات السجود؟.

ج 1- الإيقاع بالتكرار:

قال عمر السلامي في كتابه الإعجاز الفني في القرآن: " في القرآن تكرار طبيعي خال من التكلف، وهو يساير مقتضيات التعبير الفني، ونلحظه في أشكال متعددة، تارة في آية كاملة، وثانية في جزء من العبارة و حروفها. إن التكرار بشتى أنواعه يحدث نوعا خاصا من الإيقاع تستلزمه العبارة، لأغراض فنية ونفسية واجتماعية ودينية". [1]

- فالياء والنون في كلمتي الطائفين والعاكفين الآية 125 من سورة البقرة فيها إيقاع هادئ رزين، ذو نغمة نجدها كررت في الآية 26 من سورة الحج في قوله تعالى: "وطهر بيتي للطائفين والقائمين". هناك تلازم بين الطواف والاعتكاف والقيام، لانها أساسا أفعال مرتبيط بأنماط الخاشعين الخاضعين لله المتعبدين في البيت الحرام، "وذلك كله في الكعبة قبل وضع المسجد الحرام، وهؤلاء هم إسماعيل وأبناؤه وأصهاره من جرهم وكل من آمن بدين الحنيفية من جيرانهم". [2]

1- عمر السلامي، مرجع سابق ص 230 – 231 .

2- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 1 ، ص 712.

كما نجد في الآية 113 من آل عمران إيقاعا من خلال كلمتي: "أمة قائمة " ففيها جرس وإيحاء، من خلال وصف الأمة، " بصورة وضيئة من أهل الكتاب، إيمانهم صادق و عميق. وكامل شامل ، وقاموا على حراسة هذا الدين ".[1]

أيضا إيقاع: الواو والنون في كل من الكلمات: يستكبرون ويسجدون الآية 206 سورة الأعـــراف، وكذا في سورة الآية 112 من سورة التوبة: التائبون، العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون، الناهون، الحافظون.

فهو إيقاع هادئ رزين يبيـــن فيه المولى تعالى صفات أهل الجنة المبشرين بها " والذين باعــوا هذه البيعـــة، وعقدوا هذه الصفقة هم صفوة مختارة، ذات صفات مميزة... ومنها ما يختص بذوات أنفسهم في تعاملها المباشر مع الله في الشعور والشعائر، ومنها ما يختص بتكاليف هذه البيعـــة في أعناقهم من العمل خارج ذواتهم لتحقيـــق دين الله في الأرض من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام على حدود الله في أنفسهم وفي سواهم ". [2] وهذا ما أشرنا إله سابقا من خلال شرح وتفسيـــر الآيات السابقة. أما الإيقاع الآخر في الواو والألف المكررة من خلال الكلمات: آمنوا، اركعوا ، اسجدوا، اعبدوا، افعلوا في الآية 77 من سورة الحج فنجد طلاقة صوتية بمد الواو المقترنة بالألف، " فختمت بالإقبال على خطاب المؤمنين بما يصلح أعمالهم وينوه بشأنهم، وفي هذا الترتيب إيماء إلى أن الاشتغال بإصلاح الاعتقاد مقدم على الاشتغال بإصلاح الأعمال". [3]

أيضا تكرار الرحمن في الآية 60 من سورة الفرقان: " وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن". فتتابع الكلمتين يكتسي نغمة يكاد يكون طابعها واحدا لولا الحركة الأخيرة في كل منهما وهذا راجـــع لاختلاف صيغة الكلمتين من أمر بالسجود إلى الرحمن إلى اقترانها ب (ما) " من قوله : " وما

1- سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج 4، ص 450.

2- المرجع نفسه، ج 11، ص 1714.

3- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 15، ص 345 –346

الرحمن " استفهامية؛ والاستفهام مستعمل في الاستغراب، ويعنون هنا تجاهل هذا الاسم ، ولذلك استفهموا عنه بما دون (من) باعتبار السؤال عن معنى هذا الاسم ". [1]

أما في الآيتين 24 و 25 من سورة النمل فنجد أن كلمة الله كررت ثلاث مرات: يسجدون للشمس من دون الله...،... ألا يسجدوا لله...،... الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم. فيزيد في قوة الإيقاع تكرار لفظ الجلالة – الله – ثلاث مرات، الذي " يوحي بالعظمة وقوة البرهان الإلهي لمخلوقاته الضعفاء، وبأن واجبهم الإمعان والتأمل" [2]. فهنا إشارة إلى الله الملك القهار، "رب الجميع، صاحب العرش العظيم، الذي لا تقاس إليه عروش البشر".[3]

كما تكرر الفعل المتعلق بالسجود : في الآية 37 من سورة فصلت في: " لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله ". فالخالق هو وحده الذي يتوجه إليه المخلوقون أجمعين، ووضعية السجود هي أقرب وضعية بين المؤمن وربه.

أما في الآية 29 من سورة الفتح، تكرر لفظ مثلهم في قوله : "ذلك مثلهم فـــــــي التوراة ومثلهم في الإنجيل ". " والمثل يطلق على الحالة العجيبة. فالمعنى أن الصفات المذكورة هي حالهم الموصوف في التوراة، وقوله : " في التوراة " متعلق بـــ " مثلهم "، او حال منه، وهو المثل . وهذا هو الظاهر من سباق الآية فيكون مشيرا إلى نحو قوله في إنجيل عيسى عليه السلام. وهذا التمثيل قابل لاعتبار تجزئة التشبيه في أجزائه بأن يتشبه محمد– صلى الله عليه وسلم – بالزارع مثل عيسى عليه السلام في الإنجيل"[4].

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج 18، ص 62

2- عمر السلامي، مرجع سابق ص 233

3- سيد قطب، مرجع سابق، ج 19، ص 2639.

4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 26، ص 208– 210 .

في حين نجد تكرار عبارة، يدعون إلى السجود في الآيتين 42 ، 43 من ســـورة القلم، فجملة يدعون ليست عائدة على المشركين، " حيث لم يكونوا في الدنيا يدعون إلى السجود، فالوجه هنا عائد إلى غير مذكور أي تعريضا بالمنافقين بأنهم يحشرون مع المسلمين، فمن كان يعبد الله مخلصا يخر ساجدا له ويبقى المنافقون"[1]. و تكرار بعض المقاطع فيه إيحاءات و دلالات معينة و مثل هذا موضح فيمايلي: " – فـــ : يدعون على أبصارهم نسبة الخشوع إلى الأبصار لظهور أثـــــره فيها.

- أما: يدعون إلى السجود في الدنيا والإظهار في "موضع الإضمار لزيادة التقرير لأن المقصود به هو الصلوات المكتوبة، فكانوا يسمعون الآذان والنداء للصلاة فلا يجيبون متمكنون منه أقوى تمكن أي فلا يجيبون إليه ويأبونه وترك ذكر هذا ثقة بظهوره ".[2] فهذا التكرار له مغزى؛ إذ فيه "نوع من التحدي وكأنه يتحداهم في أن يأتوا بشركائهم المزعوميـــن"[3].

كما تكررت كل من لفظتي: الشمس والقمر، من سورة فصلت الآية 37 بعد الحديث عن اختلاف الليل والنهار، " والمراد بالشمس والقمر ابتداءً هنا حركتهما المنتظمة المستمرة "[4]. أما النهي المرتبط بعدم السجود للشمس والقمر يحمل قصة " وهذا لما جرى الاعتبار بالشمس والقمر وكان في الناس أقوام عبدوا الشمس والقمر وهم الصابئة ومنبعهم العراق، من زمن إبراهيم عليه السلام، ثم ظهر هذا في دين سبأ. وقد ذكر من أصنام العرب صنم اسمه (شمس) وبه سموا (عبد شمس) وكذلك جعلهم من أسماء الشمس الآلهة ". [5]

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج 29 ، ص 98.

2- محمود الألوسي البغدادي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 24، ص 61.

3- سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج 24، ص 3124 .

4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 22، ص 298 –299 .

5- المرجع نفسه، ج 22، ص 299 .

ج2- الإيقاع بالصيغــة :

يقول عمر السلامي: " إن لصيغة التعبير من حيث الدقة وحسن الاختيار، والاحكام، وقوة السبك، وجمال التناسق، الأثر في إحداث الإيقاع داخل العبارة، وإن مفردات العبارة خاصة التي تحمل دلالات تنسجم ودلالة العبارة، بوجه عام – تكيف نغمة الإيقاع–، وتحيله إلى طابع موسيقي، يتناسب ونوع تموجات الإيقاع داخل العبارة". [1]

فالنون الممددة في لفظتي جعلنا وأمنا في الآية 126 البقرة. نجد فيها سلاسة التناسق والترخيم الذي يتناسق مع حرف النون، كل هذا ينهض لتعزيز إيقاع يتناسب مع صيغة الآية، وهو الأمر نفسه القائم الموجود في " أُمّةٌ قَائِمَةٌ " 113 آل عمران، بانبعاث جرس عند الترديد، يتناغم بحكم حسن الوصف للأمة التي تتلو كتاب الله ليلا ونهارا.

كذا إيقاع فعل السجود من الآية 34 كن سورة البقرة " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا " فعلى الرغم من اختلاف زمن الفعلين إلا أن الإيقاع بالدال متبوع بالمد يعد صوتا انفجاريا شديدا ينم عن الأمر وسرعة تطبيقه من طرف الملائكة ورفض إبليس لذلك.

أما الواو والنون، المتعلقة بصيغة الجمع، فهناك تفصيل داخلي من خلال الصوت في الآية 112 التوبة، فهو اختتام بنفس الصوت في المخرج الصوتي المتماثل الذي هو بمثابة الفاصلة " فهو تماثل جرسي نووي مردوفا ".[2] وهذا جنس بديعي نلمسه في القرآن الكريم باختلاف سوره الراقية إلى مستوى الكمال الإلهي؛ الإعجاز الذي لا يقدر البشر على الإتيان بمثله، والأمر نفسه يطبق على "يهتدون، تخفون، تعلنون" 24 ، 25 النمل.

وفي (الياء) و(النون) ضمن الآية 26 من سورة الحج في اللفظتين للطائفين و القائمين، إحداث سلاسة التناسق والترخيم الذي يتناسب دائما وحرف النون كما أسلفنا ذكرا، كل هذا يسهم في تقديم

1- عمر السلامي، مرجع سابق ، ص 240 .

2- نعيمة زواخ : البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص 58 .

إيقاع يتناسب وصيغة الآية، و هنا نجد توضيحا عن طريق تفسير العبارتين: " يجوز أن يكون القائمين بمعنى المقيمين، والطائفين بمعنى الطارئين، فيكون المراد بالركع السجود فقط للمصلين، إلا أن المتبادر من الطائفين ما ذكر أولا ".[1]

أيضا من الصيغ الخاصة بالفعل سجد ما ورد في الآيات المتتالية من سورة الاسراء، " فإذا سَوّيْتهُ وَنفخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الملائِكَة كُلّهم أجْمَعُون (30) إلا إبلِيسَ أبَى أنْ يكُونَ مَعَ السّاجِدِين (31) قَالَ يَا إبْليسُ مَالَكَ ألاّ تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُون (33) ".

فنجد الصيغة قد اختلفت من ساجدين إلى سجد، ثم الساجدين، فالساجدين ثم لأسجد. فالسين والجيم والدال لإبراز "حالات الحوار بينه عز وجل وبين الملائكة ومعهم الشيطان هذا الفعل الذي يرمز للخضوع لله بأحرف مختلفة الإيقاع، وتحديدا الملائكة، كما هي طبيعة هذا الخلق – الملائكة – الطاعة المطلقة بلا جدل أو تعويق".[2] كما أن تكرار لفظ سجد واشتقاقاته يحمل معنى معاكسا للمعنى الذي أشرنا له سابقا ، فقد " صرحت بالمقابل طبيعة الغرور والاستكبار والعصيان من ذلك المخلوق من نار السموم، ذكر إبليس الصلصال والحمأ، ولم يذكر النفخة العلوية التي تلابس هذا الطين، وتشامخ برأسه المغرور يقول: "إنه ليس من شأنه في عظمته أن يسجد لبشر خلقه الله من صلصال من حمإ مسنون ".[3]

فنشعر أثناء النطق بتكاثف السين، والجيم والدال بخفة وبنطق هادئ يرمز بحق إلى النموذج الأدبي الرفيع والراقي في قدرة المولى عز وجل بالقرآن على نظم وتوزيع هذه الحروف توزيعا يشير إلى طاقة التكيف التي تملكها اللغة العربية دون سواها، من إيقاع تحدثه الحروف مصحوبا بنغمة ذات جرس فني رائع.

1- الألوسي، مرجع سابق، ج 17، ص 212 .
2- سيد قطب، مرجع سابق، ج 41، ص 2140 – 2141 .
3- المرجع نفسه، ج 4، ص 2141.

ج3- الايقاع بأسلوب العرض القرآني:

يقول عمر السلامي في هذا الصدد " إن ما يفتتن به دارسو القرآن، أسلوبه في العرض، تنوعه في إثارة النفس والمخيلة وتحريك العقل، وبعث النشاط في الحواس وإن لهذا الأسلوب إيقاعا تختلف نغمته باختلاف تنوع الأسلوب والقرآن يتخذ في أسلوب العرض أشكالا متعددة ".[1]

فالمتبصر لآيات الله يجد أن أسلوب القرآن، صورة صادقة فنية ونفسية ينبعث منها الايقاع، من حرف إلى كلمة إلى عبارة وآية، فسورة. هذه النغمة الموسيقية تتسم بطابع الأسلوب، فالقرآن الكريم يحوي أشكالا مختلفة من هذه الأساليب من إشارة إلى تأمل، إلى استفهام أو حوار... وإذا ما ذهبنا إلى آيات السجود نجد الاستفهام في الآية 18 من سورة الحج " ألم تروا "؛ فإن العبارة تمس الحواس، لاسيما العين الباصرة في ميدان الحس، وكذلك تمس كل نفس بعقلها وحواسها وعواطفها ومخيلتها، فالإيقاع يتلائم ومغزاه بوضع النفس أمام حقيقة إلهية، وهي أن كل من في الكون من سماوات إلى أرض، يخر له ساجدا، وكثير من الناس الذين لم يطيعوا أمره حق عليهم العذاب، فهذه طريقة نفسية تجعل النفس حائرة لتعرف أخيرا طريق الهداية بإدراك الحقيقة، فمن لم يتبع طريق الله سيشعر بالحسرة والندم، وبعد التحليل نعرف مصدرها الذي يرجع إلى التعامي والتجاهل.

فالإيقاع لابد أن ينطبق بصراع داخلي للنفس وانفعالاتها المكبوتة، كما نلمس أسلوب المقايسة أيضا في بعض العبارات مثل الآية 09 من سورة الزمر بقوله تعالى: " هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"، فهذا الإيقاع يعطي تموجات خاصة مستمدة من الاهتزازات النفسية من خلال خاصية المقارنة والمقاربة بين من يسجد ويقوم الليل وبين غيره، وبين من يعلم ومن لا يعلم.

1- عمر السلامي: الإعجاز الفني في القرآن، مرجع سابق، ص 244.

أما في الآيتين 42 ، 43 من سورة القلم، عرض لبعض مظاهر يوم القيامة. لتارك السجود. يعبر سيد قطب عن الكرب الشديد الذي يلحق تارك السجود و الخضوع لله تعالى فيقول: " ففيها شدة وكرب، يوم القيامة الذي يشمر فيه عن الساعد ويكشف فيه عن الساق، يدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، إما لأن وقته قد فات، وإما لأنهم كما وصفهم في موضع آخر يكونون مهطعين مقنعي رؤوسهم وكأن أجسامهم وأعصابهم مشدودة من الهول على غير إرادة منهم. وعلى أية حال فهو تعبير يشي بالكرب والعجز والتحدي المخيف... ".[1]

ج4- الإيقاع بالجرس والحركة:

إن العبارة في القرآن الكريم تحمل جرسا وحركة مما يحدث إيقاعا من خلال تعانقهما لتجسيم الصورة في إيقاع مثير. " والجرس ينبع من التقاء الصيغة الفنية بمفرداتها الحية مع الوقع النفسي الذي يلتزم تحريك الوجدان بما فيه من انفعالات، تنتج من جراء صلة النفس بالوجود الحسي، الذي تنسجم فيه وحدة الإيقاع "[2]. مثلما هو موجود في سورة الحج، في الألفاظ، آمنوا، اركعوا، اسجدوا، اعبدوا، افعلوا، فالواو والألف التي ختمت بها عبارات الآية أحدثت إيقاعا مثيرا، " من خلال إبراز هذا الخطاب الموجه للمؤمنين بما يصلح أعمالهم وينوّه بشأنهم"[3]؛ إذ هو خطاب تفاعلي ترغيبي.

فقوله:" يوم يُكْشَــفُ عَنْ سَاقٍ، وَيُدعَون إِلَى السّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، خَاشِعــَة أَبصارهم ترهقهم ذِلّةٌ وقد كانوا يدعون إلى السجودِ وهم سالمون" (43) من سورة القلم. نجد إيقاع " السين " والقاف لهما أثر كبير في الآية، من خلال تصوير بعض مشاهد يوم القيامة، بقوة جرس، وعنف حركة بصورها ومشاهدها وإيحاءاتها، بالتجسيد و التجسيم للتأثير في الوجدان.

1- سيد قطب، مرجع سابق، ج 19، ص 3668 .
2- عمر السلامي: الإعجاز الفني في القرآن، مرجع سابق، ص 247 .
3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 17، ص 345 .

أيضا " السين " و" الشين" فيها تناغم بالآية 18 من سورة الحج لكل من العبارات " يسجد، السماوات، الشمس، الشجر، الناس، يشاء"، فقد تضاعف إيقاع الآيات بتكرار هذين الحرفين بحسن توزيع بين مفردات العبارة ودقة تتابعها الذي يحدث جرسا بحركة، مردهما الدلالة على " انفراد الله تعالى بإلهيته، من خلال دلائل أحوال المخلوقات كلها عاقلها وجمادها ، كلها شاهدة بتفرد الله بالإلهية وبطلان دعوة من يدعو من دون الله ما لا يضره ومالا ينفعه " [1]. و يشهد التناسق الإيقاعي لتكرار الحروف على بلاغة المشهد.

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 225 – 226 .

3 - جماليات العلاقات في آيات السجود:

توطئة:

ذكرت فيما سبق أنه حينما يفهم الكلام تفهم فيه علاقات فقط، وحينما نحكم بجمال هذا الكلام فإننا نحكم في الواقع بجمال هذه العلاقات. وكلما كانت هذه العلاقات مطابقة للقوانين العقلية كانت أجمل فإذا فسدت فسد كل شيء وضاع كل جمال. فنحن هنا ندرس لغة؛ حيث يكون مجال هذه اللغة معاني النحو والقوانين العقلية. أي علاقة الجزء بالكل، وعلاقة الكل بالأجزاء. وما دامت الدراسات الجمالية تتضمن شطرين الجانب الموضوعي والفكري، فسنعمد إلى دراسة هذا الجانب الموضوعي في آيات السجود مركزين في ذلك على العلاقات اللغوية والعلاقات النحوية. فبدارتسي لآيات متجزئة عن بعضها أحاول أن أعرف مناسبة هذه الآيات لما قبلها أو بعدها مما يشكل لنا وحدة موضوعية وتماسكا نصانيا شديد الوقع والأثر.

أما بالنسبة للجانب الفكري الذي أشرت فيما سبق أنه يعتمد على أسس تاريخية وأخلاقية واجتماعية ونفسية، فلن أتوغل فيه كثيرا باعتبار أن القرآن أرقى من كل هذه الأسس ، وإنما سأحاول ذكر قيم هذه الأسس واستخلاصها من آيات السجود.

وعندما أذهب إلى نظام العلاقات في آيات السجود أبدأ بالقوانين العقلية التي تضبطها، وهي العلاقات النحوية . لكن العرب لم يفصلوا بين النحو والصرف باعتباره الخطوة الممهدة للدراسات النحوية ونستدل في هذا بقول ابن جني " من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التعريف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة ". [1]

وبهذا فالعلاقات ينطوي ضمنها كل من الصرف والنحو والدلالة والوحدة الموضوعية وهذا ما أجعله مرتكز بحثي عامدة على إسقاطه في الأنموذج الأول وهو آيات السجود.

1- عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 1993، ص 18 .

أ – الجمالية الصرفية في آيات السجود:

أ 1– مفهوم علم الصرف:

قبل ولوجي في الجانب التطبيقي وإبراز جمالية التنوع الصرفي في آيات السجود وجب أن أمهد بتعريف موجز لعلم الصرف ؛ فالصرف هو: " علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربية وأحوالها وأحكامها غير الإعرابية " [1]. أما موضوعه فيقتصر" على الأسماء المتمكنة (المعربة) والأفعال المتصرفة (غير الجامدة) ".[2]

لكل علم فائدة تجتنى منه ، ويستفاد من دراسة علم الصرف فيما يلي: [3]

- ✓ الاقتدار على النطق بالكلمة العربية كما وضعت ونطق بها من قبل العرب.
- ✓ فهم مادة التراث اللغوي العربي.

يعرف ابن جني التصريف فيقول: " التصريف هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتّى..." [4].

حاولت أن ألم إلماما وجيزا ببعض التعاريف الخاصة بعلم الصرف ولا تجدر بي الإطالة في النظري لأن إهتمامي سينصب على الجانب التطبيقي.

أ 2– ألفاظ السجود – دراسة صرفية:

إن الجمال يولد وينبثق من التعدد والتحول من صيغة إلى أخرى، ذلك قصد إبراز قيم هادفة تمس المعاني وتوحي بدلالات مختلفة. وقد أشرت سابقا إلى أن الصرف هو إتيان الكلمة على وجوه متعددة. وقد اختلفت صياغة الكلمات في هاته الآيات. وما دمت أدرس آيات السجود فلن أتطرق إلى الألفاظ

1- عبد الهادي الفضلي: مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 7.

2- المرجع نفسه، ص 8.

3- المرجع نفسه، ص 8.

4- أبو الفتح عثمان بن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، مصر، ط 1، 1954، ج 1، ص 3.

الأخرى وإنما سأركز على ألفاظ السجود وتنوعاتها الصرفية وتفارقاتها و أبعادها الدلالية . حاولت أن أحصر كل التغيرات التي طرأت على لفظة سجد في جداول احصائية نتمكن من خلالها معرفة النواحي الجمالية.

جدول رقم 03: الآيات التي ذكر فيها لفظ السجود واشتقاقاته

ألفـــــــــــــاظ السجـــــــــــــــــــود							
على صورة فعل			على صورة اسم				
رقم الآية	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	رقم الآية	المصدر		اسم فاعل	اسم المكان	
					سُجَّـــدًا	سـجـود		صورة المفرد	صورة الجمع
الآية 34 – البقرة الآية 102 –النساء الآية 61 _الإسراء الآية 50 – الكهف الآية 30 – الحجر الآية 116 _ طه الآية 73– ص		الآية 113– آل عمران الآية 12 – الأعراف الآية 206 – الأعراف الآية 15 – الرعد الآية 33 – الحجر الآية 49 – النحل الآية 61 – الإسراء الآية 18 – الحج الآية 60 – الفرقان الآية 24 – النمل الآية 25 – النمل الآية 75 – ص الآية 37 – فصلت الآية 06 – الرحمن الآية 61– الانشقاق	الآية 34 – البقرة الآية 43 – آل عمران الآية 61 – الإسراء الآية 50 – الكهف الآية 116 – طه الآية 77 – الحج الآية 60 – الفرقان الآية 37 – فصلت الآية 62 – النجم الآية 26 _ الإنسان الآية 19 – العلق		البقرة 57 النساء 154 الأعراف 161 يوسف 100 النحل 47 الاسراء 107 مريم 57 طه 70 الفرقان 64 السجدة 15 الفتح 29	البقرة 150 الحج 26 الفتح 29 ق 40 القلم 42 القلم 43	الأعراف 11 الأعراف 120 التوبة 112 يوسف 04 الحجر 29 الحجر 31 الحجر 32 الحجر 98 الشعراء 46 الشعراء 219 ص 72 الزمر 09	البقرة 144 البقرة 149 البقرة 150 البقرة 191 البقرة 196 البقرة 217 المائدة 2 الأعراف 29 الأعراف 31 الأنفال 34 التوبة 7 التوبة 19 التوبة 28 التوبة 107 التوبة 108 الإسراء 1 الإسراء7 الكهف 61 الحج 25 الفتح 25 –27	البقرة 114 البقرة 187 التوبة 17 التوبة 18 الحج 40 الجن 18

من خلال الجدول السابق يتبين لنا أن ألفاظ السجود ذكرت في المواضع منقسمة إلى جزأين؛ فالجزء الأول تعلق بورود ألفاظ السجود على صورة الفعل وذلك في خمس وثلاثين مرة، فقد أشرنا إلى هذا في الجدول. ومن خلاله لاحظنا أن فعل السجود ورد في الماضي ثمان مرات، وفي المضارع خمس عشرة مرة، أما الأمر فقد ورد في اثني عشرة مرة.

أما الجزء الثاني الخاص بالأسماء فقد وردت ألفاظ السجود على صيغة الاسم في سبعة وخمسين موضعا. وقد تنوعت الأسماء من المصادر (سجّدا – سجود) إلى أسماء الفاعل بإفرادها وجمعها، وأسماء المكان كذلك بإفرادها وجمعها. ومن خلال ما سبق نلاحظ أن صيغ ورود الأسماء أكثر من الأفعال خاصة أسماء المكان والتي تدل على مكانة المسجد ورفعته.

وعندما نتحدث عن الأفعال يجب أن نتحدث عن الزمن؛ " إن الزمن وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة دائما، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر الضمائم التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق، فلا يهم إن كان الزمن آتيا من صيغة فعل أو يفعل ما دام يمكن التفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة" [1].

أما أكثر الصيغ الواردة للأفعال هي صيغة الفعل المضارع، ومن جماليات تمثيل هذا الفعل أن أغلبية صيغ فاعله جاءت على صيغة الغائب؛ أي الغائب ضمير مستتر تقديره غائب إما أن يكون ملكا أو انسانا أو حيوانا أو نباتا أو كوكبا. ومن دلالات الفعل المضارع أنه يتصف بالاستمرارية في الماضي والمضارع والحاضر والمستقبل. لكن في بعض الآيات نجد جمال التلاعب بالزمن، وكأن الله سبحانه وتعالى يرسم مشاهد استعادية، تحمل في طياتها الزمن الماضي ولكنها جاءت بأسلوب الفعل المضارع،

1- تمام حسان: العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998، ص 250-251.

ومثال ذلك بعض البنيات المضارعة المسبوقة بالنفي مثل قوله تعالى: " مَا مَنَعَكَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ "[1].

وقوله في سورة الانشقاق: " وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِم القُرْآنُ لاَ يَسْجِدُون". [2]

لنتأمل الأفعال المضارعة في هتين الآيتين مقارنة بالآيات الأخرى، التي تدل على الزمن المضارع. فدلالات السياق على الحاضر أو الحال أو المستقبل تتغير حسب ما يسبق بنية الفعل أو ما يليها، ونلحظ أن الفعل المضارع في الآية الأولى كان مسبوقا بـــ " ألا " والتي فيها إدغام بين أن ولا، أن التي تفيد التوكيد مع اللام التي تفيد النفي؛ أي تلاحمهما معا يدل على تأكيد النفي، فالسياق في الآيتين كان مسبوقا بنفي وكأنه يدلنا على الماضي أو يشدنا إلى الماضي. وهنا تكمن الجمالية في التنوع الزمني من خلال قوة الدلالة على جذبنا إلى الخلف باستعمال النفي إلى استعمال لواصق المضارعة التي تدل على الاستمرار.

وتقول أشواق محمد النجار في كتابها دلالات اللواصق التصريفية "إن لواصق المضارعة هي مورفيمات مقيدة، تتكون من مقاطع قصيرة تحول فعل إلى يفعل. وفي هذه اللواصق تتقدم الهمزة، ثم النون، ثم التاء بحسب المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وسميت بالمضارعة لأنها تضارع أسماء الفاعلين."[3]

وعندما ندرس الأفعال المضارعة في آيات السجود نلحظ أن بعض الأفعال احتوت على حروف زائدة مثل قوله تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةَ اُسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينَا " [4].

وقوله أيضا: " قَالُوا وَمَا الرّحْمَن أَنَسْجُدُ لِمَا تَامُرُنَا وَزَادَهُم نُفُورَا ". [5]

1-سورة الأعراف الآية 12.

2-سورة الإنشقاق الآية 21.

3 – أشواق محمد النجار: دلالات اللواصق التصريفية في اللغة العربية ، دار دجلة، الأردن، ط1، 2007، ص 140.

4- سورة الإسراء الآية 61.

5-سورة الفرقان الآية 60.

من خلال ما سبق وبدراستي للأفعال المضارعة للآيتين السابقتين " أَأَسْجُدُ – أَنَسْجُد " أخلص إلى أن زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، وعندما أذهب إلى السياق الخاص بالآيتين أفهم أنه بإضافة الألف في المضارع هنا أدت إلى قوة الدلالة، ما يوحي إلى قوة وغلظة وشدة النفور – أي نفور الكفار – من العبادة والخضوع لله عز وجل. أما المرتبة الثانية في صور الفعل كانت للأمر. وهذا ما بينته سابقا في الجدول.من المعروف أن صيغة الأمر ذات المعنى الصرفي تستعمل لأمر المخاطب، وفيها إيحاءات تكسبها من خلال السياق الوارد في آيات السجود. وكنت أحاول منذ بداية عملي أن أربط كل الجوانب بدلالتها، فمن دلالات الأمر الدعاء، والنصح، الارشاد، التهديد.[1]

ولن أعيد كتابة الآيات بل سوف أشير إليها فقط . فمثلا الأمر في الآية 43 من سورة مريم والآية 62 من سورة الانسان دل على الدعاء، أما النصح نجده في الآية 77 من سورة الحج، أما الإرشاد في الآيتين 37 فصلت و 62 من سورة النجم، أما التهديد مثل الآية 50 من سورة الكهف والآية ستون من سورة الفرقان.

وكذلك نجد جمالية الزمن حتى في الأمر ومناسبة المواقف بعض لبعض، فالأمر له معاني زمنية تفهم حسب السياق العام للآيات، " فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر"[2]. وهو ما نراه في آيات السجود التي وردت فيها صيغ الأمر فمثلا نرى في أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم كان في الحال بمعنى كان الفعل آنيا في ذلك الوقت بالتحديد وقد وردت هذه الصيغ في الآية 43 من سورة البقرة، الاسراء 61، الكهف 50...

أما الصيغ الدالة على الاستقبال فتتعلق بالمستقبل سواء أكان قريبا أو بعيدا، وهذا حسب السياق دائما فمثلا في الآية 62 من سورة النجم، " فالأمر بالسجود يجوز أن يراد به الخشية، والخضوع لله عز

1– رمضان محمد البع، مرجع سابق، ص 18.

2– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 250.

وجل، والكف عن تكذيب رسوله، ويجوز أن يكون المراد سجود الصلاة" [1]. وهنا نلحظ جمالية التوظيف الزمني فالخطاب متنوع آني ومستقبلي وهذا ما نسميه لعبة الزمن.

أما المرتبة الثالثة في الأفعال كانت للفعل الماضي. إن المتأمل في آيات السجود التي وردت أفعالها في زمن الماضي، يدرك بوضوح أنها لم تأت إلا في قصة آدم – عليه السلام – عندما أمر تعالى ملائكته بالسجود لآدم ولعل ذلك يرجع إلى أمرين:[2]

الأول : إذ ذلك السجود قد حدث بأمر من الله تعالى لملائكته.

الثاني : إذ ذلك السجود من الملائكـــــة لآدم – عليه السلام – قد حدث وانتهى في أول الخلق، ولا يمكن أن يتكرر مرة أخرى لأحد من المخلوقات.

ومن هنا نخلص إلى أن توظيف الأفعال بأبنيتها ودلالتها الزمنية كان تابعا لسياق الآيات. وتوزعها وتعدادها كان فيه انتقال من زمن إلى زمن من الماضي الذي دل على خطابه تعالى للملائكة في قصة آدم إلى زمن المضارع والأمر، زمن التجدد والحركة والعبادة الدائمة لله تعالى. ومن هذا فجمالية الزمن في آيات السجود تكمن في اختيار الصيغة التي تتلاءم والسياق ولهذا لم ترتبط بصيغة صرفية معينة بل تنوعت وفق دلالات و إيحاءات غرضها تجميل المعنى المراد. وقد وردت ألفاظ السجود كذلك على صورة اسم. وعند ذكر الاسم نقول هو: "ما دل على ذات أو مسمى وليس الزمن جزء منه ، وهو يفيد الثبوت لا التجدد والحدوث" [3]. و إضافة إلى ذلك يرى محمد عكاشة أن الاسم ينقسم إلى:[4]

– اسم مجرد غير مشتق يدل على الذات دون الحدوث مثل : رجل.

1– الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 27، ص 160،

2–محمد رمضان البع، مرجع سابق، ص 18.

3– محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية) ، دار النشر للجامعات، ط1، 2005، ص 63.

4–المرجع نفسه، ص 66.

– واسم يدل على ذوات وأحداث مثل: اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم الزمان، اسم المكان، اسم التفضيل، الصفة المشبهة....

وبهذا سأتعرض للأسماء التي ذكرت في آيات السجود والتي صنفناها من قبل في جدول مع ابراز الآيات التي وردت فيها هذه الأسماء .

أكثر الأسماء التي وردت هي " أسماء المكان " وقد وضحت ذلك فيما سبق (أنظر الجدول).

إن تكرار المكان أو اسم المكان بصوره المختلفة شاهد على دلالة وجوب التعلق والارتباط والمكانة التي يحتلها المسجد، فقد ورد اسم المكان في آيات السجود مفردا في موضعين اثنين. أما في صيغة الجمع ستة مواضع. " ولعل ذلك يرجع إلى أن المسجد هو بيت الله في أرضه، وهو أول بيت وضع للتوحيد، لأن العبادة هي الهدف الرئيس الذي من أجله تبنى المساجد. وكذلك فإن المسجد مركز الإيمان والهداية".[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُم الله فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ...) وذكر من السبعة: (وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ) رواه البخاري ومسلم. وقد ذكر المسجد الحرام في أربع عشرة آية، أما المسجد الأقصى ذلك في آية واحدة. وكما أشرت سابقا أن الأسماء لها دلالات الثبوت؛ ثبوت المكان على الرغم من تغير الأزمان، ثبوت الطاعات، ثبوت المكانة الدينية والقيم الاجتماعية، كل هذا فيه إيحاء إلى حاجة الانسان للأماكن التي يتعبد فيها بركوعه وسجوده وتسبيحه.

1– محمد رمضان البع، مرجع سابق، ص 21.

ومن الصيغ الاسمية كذلك " الأسماء الواردة على أوزان جموع الكثرة، فأولها صيغة : فُعَّل وهو قياس في كل صفة صحيحة اللام على وزن فاعل أو فاعلة، وذلك نحو: راكع وراكعة والجمع رُكَّع، وساجد وساجدة والجمع سُجَّدٌ ". [1]

ومن جموع الكثرة كذلك التي وردت في آيات السجود " سجود " على وزن " فُعول " وسُجّد وسجود دلالة على كثرة الساجدين.

إن الجمالية تكمن في استعمال المصادر بأبنيتها المتنوعة، مما أتاح الحصول على دلالات؛ وهذه الدلالات يوفرها لنا السياق العام للآية والذي نلمس فيه تنوعا:

- **النوع الأول:** "سجود اختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب" [2]. مثل قوله تعالى : "فاسجدوا لله واعبدوا". [3]
- **النوع الثاني:** سجود تسخير لقوله تعالى : "يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله ". [4]

ودلالة الكثرة كأنها إيحاء إلى "أبلغ صور التذلل لله، لأنه يربط بين الصورة الحسية والدلالة المعنوية للعبادة، وفي ذلك العبد وعظمة الرب، وافتقار العبد لخالقة، ولا يكون الانسان عبد الله إلا بالتذلل بهذه العبودية. ومن سر اختصاص السجود بالقرب من الله. قال رسول الله: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء".[5]

أما الأسماء الأقل ورودا في آيات السجود هي اسم الفاعل "وهو عبارة عن وصف مأخوذ من الفعل المضارع يدل على من قام بالفعل، وهو وصف يدل على حدث وزمن ودلالته على الزمن ترتبط

1- محمد رمضان البع، مرجع سابق، ص 20.
2-المرجع نفسه، ص 21.
3- سورة النجم الآية 62.
4- سورة النحل الآية 48.
5- محمد رمضان البع، مرجع سابق، ص 22.

بالحال والمستقبل وهو زمن المضارع ، فكلاهما يدل على الاستمرار"[1]. فاسم الفاعل ورد على صيغة المفرد " ساجد " وصيغة الجمع " ساجدين " في اثني عشر موضعا. إن دلالة اسم الفاعل هي اقتران الاسم بالفعل، " وهو يقع وسطا بين الفعل والصفة المشبهة والفعل يدل على التجدد والحدوث فإن كان ماضيا دل على أن حدثه الذي تم في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل".[2]

وقد تنوع اسم الفاعل في آيات السجود بين المقترن بـــ " أل" والمجرد منها. وكما أشرنا إلى أن الزيادة في المبنى تؤدي إلى الزيادة في المعنى. فاسم الفاعل "ساجد" يدل على معنى الثبوت والدوام والاستقرار في الماضي والحاضر والمستقبل. ومعظمها جاء على صورة الحال، والحال هيئة والسجود هيئة المصلي، ومن هنا فإن اسم الفاعل ساجد تحمل معنى الديمومة الثابتة والحال المستقرة للعبد، أما المقترنة بأل فكأنها توحي إلى زيادة الثبات والسجود لله عز وجل وهذا ما يلمس من الفروقات السياقية في الآيات التي فيها اسم الفاعل المقترن بـــ"أل" مثل الآية 11 من الأعراف، و الآية 4 من يوسف، واسم الفاعل النكرة في الآية 31 من الحجر و 112 من التوبة.

ومن هنا أقول أن الأسماء والأفعال بصيغها المختلفة أضفت على آيات السجود ايحاءات دلالية ميزت فيها كل واحدة عن غيرها.

1- عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط ، 1980، ص 144.

2-محمد رمضان البع، مرجع سابق، ص 18.

ب – جمالية العلاقات النحوية والبلاغية:

ورد في القرآن الكريم تحدي للعرب ببلاغته وفصاحته. قال تعالى: " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾". [1] وقال تعالى: " قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ"[2]، وقال تعالى: " بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" [3]. من هنا نلحظ أن التحدي لم يكن على مستوى اللفظة المفردة؛ لأنه ليست هناك كلمة جميلة وأخرى قبيحة، وإنما يرد هذا كله إلى السياق أو التركيب النحوي.[4]

وفي هذا البحث لم أنتهج نفس المنهج الذي اتبعه من سبقنا بدراسة المفردة وخصائصها، وإنما رغبت في الولوج للدرس التطبيقي مباشرة توخيا للاختصار، وذلك باستكناه جمالية العلاقات بين المفردات والجمل من حيث التركيب ومن حيث البلاغة.

ومن هنا سأتطرق إلى دراسة الآيات من حيث العلاقات النحوية و البلاغية.

1) الآية 34 . البقرة:

يرى محمود سليمان ياقوت أن: "أساس بنيان العلاقات هو تلاحم التراكيب النحوية من أجل تكوين سياق لغوي يمكن أن نحكم من خلاله بالجودة أو الرداءة ". [5]

وما دمت أدرس آيات قرآنية جميلة في نظمها متلاحمة بأجزائها فقد ابتدأت هذه الآية بقوله: وإذ قلنا؛ " أي أن هذه الجملة معطوفة على ما قبلها، أي عطف قصة على قصة ".[6]

وهذا دلالة على ترابط العلاقات ومناسبة الآية لما قبلها لأن من أسس الجمالية أنها تعتمد على الوحدة في موضوعها ونظمها وتركيبها ودلالتها. ولتمييز هذه الآية عما سبقها جاءت إذ الظرفية بعد واو

1- سورة الإسراء الآية 88 .

2- سورة هود الآية 13 .

3- سورة البقرة الآية 23 .

4- محمد سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي، مرجع سابق، ص 299.

5- المرجع نفسه، ص 229 .

6-الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 1، ص 420 .

العطف، وفيها " تنبيه على أن الجملة مقصودة بذاتها لأنها متميزة بهذه القصة العجيبة فجاءت على أسلوب يؤذن بالاستقلال والاهتمام".[1]

ومن جماليات الربط في هذه الآية العطف بين " إذ قلنا " و " إذ قال ربك "؛ إذ " فيه التفات من الغائب إلى المتكلم لتربية المهابة وإظهار الجلالة ".[2]

ومن البلاغة النحوية، " تغيير أسلوب إسناد القول إلى الله، فأتي به مسندا إلى ضمير العظمة وإذ قلنا وأتي به في الآية السابقة مسندا إلى رب النبي، "وإذ قال ربك" للتفنـــــن ولأن القول هنا تضمن أمرا بفعل فيه غضاضة على المأمورين فناسبه إظهار عظمة الآمر". [3]

وأضيف هنا أن: " تعدية اسجدوا لاسم آدم باللام دال على أنهم كلفوا بالسجود لذاته وهو أصل دلالة لام التعليل".[4]

إن اقتران بعض الحروف بالأفعال له غاية معينة. فمثلا في هذه الآية " نجد أن الفاء المقترنة بالفعل الماضي في سجدوا دلالة على أنهم سارعوا في الامتثال ولم يتثبطوا فيه ".[5]

ومن التفنن في التعبير وجماله " حذف الشيء من العبارة دون الإخلال بالفهم مع ترك القرينة التي تُعينُ على المحذوف، وهذا المحذوف يمكن أن يكون حرفا أو اسما...وهذا ما يسمى بإيجاز الحذف"[6]، وفي هذه الآية إيجاز بالحذف في قوله تعالى " فسجدوا " تقدير الكلام: سجدوا له ، وكذلك "أبى"،" فمفعوله محذوف ، بتقدير : أبى السجود". [7]

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 1، 420 .

2- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، دط، دت، ج1، ص 51.

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 422.

4- المرجع نفسه، ص 422 .

5- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص 51 .

6- السيد أحمد الهاشمي: جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د د ن، بيروت، لبنان، د ط، 2002، ص 199.

7- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 1، ص 51.

2 – الآية 58 من سورة البقرة: في هذه الآية لم يتعين اسمة القرية " فكانت القرية نعتا لهذه، ولم يتعين عامل حطة ولا مفعوله بل كانت حطة خبر مبتدأ محذوف، ومن بلاغة القول قرئ حطةً بالنصب على المصدر". [1]

ومن جماليات القول: أن ما لم يتعين في في ما أشرنا له سابقا أُجمل في الذين بدلوا، وفي الذي قيل لهم فهذه العبارات كانت في الآية التي تلت هذه الآية التي ندرسها؛ "والقصد من ذلك تجنب نقل إعادة الأمر المعلوم فإن بني إسرائيل المخاطبين كانوا يعلمون ذلك والمسلمين بالمدينة كانوا يتلقونه مفصلا من النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن مسلمي أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ". [2]

ومن بلاغة القول دلالة حطة من الحط بمعنى الخفض، أما دلالتها فهي العجز وكأن المراد منها سؤال غفران الذنوب وهذا التأويل بعيد عن مضمون الآية، لأنه وكما درسنا أن جمالية العلاقات يتفاعل فيها الجانب النحوي والصرفي والصوتي والسياق والقراءة هنا بالرفع وهي المشهورة تنافي طلب المغفرة لأن المصدر المراد به هو الدعاء.

ومن دلالات تعاقب العلاقات واو العطف التي عطفت جملة سنزيد على جملة ادخلوا، أي وقلنا سنزيد المحسنين. وقوله: " قلنا، كلام خاطب الله به موسى دلالة على الترقي في التفضل".[3] هذا من بلاغة القول، ونجد ذلك أيضا في قوله : " سُجَّدَا، التي تعرب حالا، وهو جمع ساجد، وهو أبلغ من السجود".[4] أما في قوله نغفر لكم. " جواب لأمر وهو مجزوم في الحقيقة بشرط محذوف، تقدير إن

1–أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد الباجاوي، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ج1، ص65 .

2– الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 1، ص 513.

3– المرجع نفسه، ج 1، ص 513 .

4– أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، مرجع سابق، ج 1، ص 56.

تقولوا ذلك نغفر لكم". [1] وهذا من الحذف رمز من رموز الجمالية أو إيجاز الحذف وهو ما أشرنا له سابقا.

3 – الآية 125 من سورة البقرة : كانت الواو في بداية الآية لا تفيد الترتيب وإنما هي بداية التفاته لقصة تحمل بنية مخالفة عمن سبقها، ومن بلاغة القول في هذه الآية، " موقع اسم الفاعل في قوله : "وأمنا " للمبالغة. والإسناد هنا مجازي، أي آمنا من دخله : ومن دخله كان آمنا ".[2] ذكرنا فيما سبق أن الصرف والنحو ركيزتان أساسيتان في نظم الكلام ، ونحن نحاول هنا عند دراسة الجمالية النحوية، الإشارة إلى الجمالية الصرفية وما تحمله من بلاغة ففي هذه الآية نلحظ قوله تعالى : " مثابة للناس " من الفعل ثاب يثوب مثابة، " وتعليق الناس بمثابة، المقصود منه، ذكر منقبة البيت، والمنة على ساكنه، والمراد بالمثابة أنه يقصد الناس بالتعظيم ويلوذون به ".[3]

عندما أشرت إلى العلاقات النحوية هدفي ليس دراسة هذه الآيات دراسة لغوية إعرابية وإنما كانت غايتي هي استكناه بعض المظاهر التي نلمس فيها تفننا في القول مما يجعلنا نحكم بالجمال، والقرآن كله، تتجسد فيه مظاهر الجمال الفكري والنحوي، والصرفي، والصوتي. فبإضافتنا لصوت واحد يتغير المعنى، ومثل ذلك قوله تعالى: "وطهر بيتي " فإضافة البيت إلى ضمير الجلالة " له قصد بلاغي وهو التشريف والتعظيم ".[4]

لنتأمل القول: " الطائفون العاكفون الراكعون الساجدون هم أصناف المتعبدين في البيت ففي هذه الآية جمع الطائف والعاكف جمع سلامة، وجمع الراكع والساجد جمع تكسير، تفننا في الكلام وبعدا عن تكرير الصيغة أكثر من مرة ".[5]

1- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، مرجع سابق، ج 1، ص 56.

2- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص 95 .

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص 708-709 .

4- محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج1، ص 95.

5- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 712.

أشرنا إلى أن العلاقات النحوية والصرفية يحكمها السياق. أي علاقة الألفاظ ببعضها وقربها للمعنى. " فجمع الطائفين والعاكفين جمع سلامة لأنه أقرب إلى لفظ الفعل بمنزلة يطوفون أي يجددون الطواف للإشعار بعلة تطهير البيت وهو قرب هذين من البيت بخلاف الركوع والسجود فإنه لايلزم أن يكونا في البيت ولاعنده فلذلك لم يجمع جمع سلامة". [1]

لقد حدث اختلاف بين صيغتي الركوع والسجود في هذه الآية حيث جاءت الأولى على وزن فُعَّلْ أي رُكَّعْ أما الثانية على صيغة فُعُولٌ أي سجود، و هذا الاختلاف أدى إلى زيادة في التفنن. فمن جماليات هذه الآية وجمالية التنسيق " أنه لم يعطف السجود على الركوع لأن الوصفين متلازمان ولو عطف لتوهم أنهما وصفان مفترقان". [2]

4 – الآية 150 من سورة البقرة : من جماليات القرآن الكريم وكخاصية نلاحظها في آياته استعمال العطف ، وهذا دليل الترابط والالتحام، فقد عُطِفَ قوله "ومن حيث خرجت " على قوله: " فَوَلّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ "، فهذا العطف هو " عطف حكم على حكم من جنسه للإعلام بأن استقبال الكعبة في الصلاة المفروضة لا تهاون في القيام به ولو في حالة العذر كالسفر". [3]

إن العلاقات تكمن في ارتباط الجزء بالكل والكل بالجزء. وهذا الجزء الذي يعتبر أساس هذه العلاقات وتكاملها يتمثل في اللفظة القرآنية، فهي تتميز بخصائص معجزة لا تتوفر في أي عمل أدبي والتكرار الذي نلمحه في هذه الآية كان له معنى وهذا من سمات الدقة في الوضع. " بمعنى احتلال اللفظة القرآنية موضعها في الجملة، لا تقديم ولا تأخير لأنها خلقت لذلك خلقا، حتى صار من العسر بل من المستحيل أن تغير في الجملة كلمة، أو تستغني عن لفظ أو أن تزيد فيها شيئا ". [4]

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج 1، ص 712.

2-المرجع نفسه، ص 713.

3-المرجع نفسه، ج 2، ص 44.

4- عمر السلامي: الإعجاز الفني في القرآن، مرجع سابق، ص 72 – 73.

من أكثر الأفعال ورودا في هذه الآية أفعال الأمر؛ و تكرار الأمر باستقبال الكعبة ثلاث مرات. قال القرطبي : "الحكمة من هذا التكرار أن الأول لمن هو بمكة، والثاني لمن هو ببقيـــــــــــة الأمصار، والثالث لمن خرج في الأسفار"[1]. و من مواطن البلاغة في هذه الآية قوله: " لعلكم تهتدون " إذ أن في هذا القول " مجاز في لازم معنى الرجاء وهو قرب ذلك وتوقعه. ومعنى ذلك جعل القرب علة أن استقبالهم الكعبة مؤذن بأنهم يكونون معتدلين في سائر أمورهم لأن المبادئ تدل على الغايات". [2]

5 – الآية 113 من سورة آل عمران :

بدئت هذه الآية باستئناف؛ قصد به إنصاف طائفة من أهل الكتاب بعد الحكم على معظمهم بصيغة تعمهم، وخصائص الآية القرآنية التنوع في تركيبها. فنجد الآية الواحدة تتألف من عدة جمل متعاطفة أو متداخلة، بحيث تؤلف هذه الجمل تركيبا بنائيا لا تقبل أجزاؤه الانفكاك. أشرنا سابقا إلى أن التنوع سمة من سمات الجمال، ففي الآية نجد أن الجمل تنوعت بين الاسمية والفعلية؛ " فالجملة الاسمية " ليسوا من أهل الكتاب أمة " تدل على الاستمرار، تلتها الجمل الفعلية " يتلون آيات الله " " يسجدون " للدلالة على التجدد".[3] نتأمل قوله (هم يسجدون) لقد تقدم المبتدأ على الخبر وجوبا لأنه كان ضميرا يعود على الخبر الواقع جملة فعلية ، فالتقديم والتأخير واد من أودية البلاغة وكنز من كنوز البيان ويقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في وصفه والإشادة به: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكانه إلى مكان".[4]

1–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج2، ص 105.

2–الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج 2، ص 47–48.

3–محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج4، ص226 .

4–محمود السيد شيخون: أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1983، ص8.

ومن هنا فالمتأمل في هذه الآية يجدها مؤلفة من جمل قصيرة مقتصرة على عناصرها الأساسية من المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل والمفعول به مع مراعاة التناسق وجمال الايقاع .

6- الآية 102 من سورة النساء :

ارتبطت هذه الآية بالآية التي قبلها، فالجملة معطوفة على الجملة التي سبقتها، وبما أن العلاقات النحوية مرتبطة بالسياق. ففي هذه الآية " انتقال إلى تشريع آخر بمناسبة ذكر السفر للخروج من سلطة الكفر، على عادة القرآن في تفنين أغراضه والتماس مناسباتها. " [1] فافتتاح الآية بالظرف المتضمن معنى الشرط، " افتتاح بديع يستدعي لترقب ما بعده لذلك دخلت الفاء على الفعل الذي هو كجواب الشرط. وهذا الشرط يستدل بظاهر الخطاب للرسول – صلى الله عليه وسلم – أي إلى من لا يرى صلاة الخوف بعد الرسول، حيث شرط كونه فيهم وكونه هو المقيم لهم الصلاة ". [2]

أشرت سابقا إلى أن الايجاز فن جميل من فنون العمل الأدبي. "وفي نظم هذه الآية إيجاز بديع فإنه لما قال " فلتقم طائفة منهـــم معك " علم أن ثمة طائفة أخرى، فالضمير في قوله " وليأخذوا أسلحتهم " للطائفة باعتبار أفرادها، وكذلك ضمير قوله " فإذا سجدوا " للطائفة التي مع النبي، وقد قال " فإذا سجدوا". وضمير قوله " فليكونوا " للطائفة الأخرى المفهومة من المقابلة، لظهور أن الجواب هو فليكونوا من ورائكم متعين لفعل الطائفة المواجهة للعدو. وقوله " ولتأت طائفة أخرى " هذه هي المقابلة لقوله " فلتقم طائفة منهم معك". [3]

فالمقابلة تنوع الصور مما يخلق مشاهدا جمالية ففي هذه الآية تنوع الإيجاز، "إيجاز القصر والحذف، فالإيجاز بالقصر يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف أي ما تزيد فيه

1-الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 5، ص 182.

2-أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق و تعليق الشيخ عادل عبد الموجود و الشيخ محمد على معرض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج3، ص353-354.

3-الطاهر بن عاشو، مرجع سابق، ج5، ص185-186.

المعاني على الألفاظ وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامي، والغاية التي لا تدرك" [1]. وقوله " فلتقم طائفة منهم " نلاحظ أن هذا المقطع يحمل صورا متعددة، وصفات متنوعة لهذه الطائفة، وقد ذكر أبو حيان الأندلسي صفات هذه الطوائف على سبيل الاختصار فيقول: " ونحن نذكر تلك الكيفيات على سبيل الاختصار، لأنها مبنية ما أجمل في القرآن". [2]

أما من جماليات التوظيف قوله " لم يُصَلُّوا " " فهي في موضع رفع صفة لطائفة، وجاء الضمير على مغنى الطائفة، ولو قال لم تُصَلّ لكان على لفظها " [3] . ويرى الطاهر بن عاشور أن: "الطائفة هي الجماعة من الناس ذات الكثرة. وأصلها منقولة من طائفة الشيء وهي الجزء منه " [4] . وكما أشرت سابقا أنني أركز في هذا الجزء على العلاقات التي تصنع الجمال سواء أكانت نحوية أم بلاغية . فقوله: " وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم " قول بلاغي" استعمل الأخذ في حقيقته ومجازه: لأن أخذ الحذر مجاز، إذ حقيقة الأخذ التناول. وهو مجاز في التلبس بالشيء والثبات عليه، وأخذا الأسلحة حقيقة" [5].

إن دراسة العلاقات تبدأ من اللفظة ثم تخطو نحو الجملة، ولهذا كان القرآن الكريم يهتم باللفظة وهذا لما تتمتع به من خصائص تجعل من النص القرآني عملا فنيا جماليا. ومن خصائصها الدقة في الوضع " كأنما لم يخلق لأداء هذه المعاني غير هذه الألفاظ"[6]. والغاية من دقة الوضع هي الدقة في الوضوح. عندما نتحدث عن اللفظة وجمالها نتحدث عن لفظة –ميلة– " التي انتصبت على المفعولية المطلقة لبيان العدد، أي شدة مفردة. واستعملت صيغة المرة هنا كناية عن القوة والشدة، وذلك أن الفعل الشديد القوي يأتي بالغرض منه سريعا دون معاودة علاج، فلا يتكرر الفعل لتحصيل الغرض. " [7]

1–السيد أحمد شيخون، مرجع سابق، ص198.

2–أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ج3، ص 254.

3–أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، مرجع سابق ، ج1 ، ص368.

4–الطاهر بن عاشور، مرجع سابق،ج5، ص 186.

5–المرجع نفسه، ج 5، ص 186.

6–عمر السلامي: الإعجاز الفني في القرآن، مرجع سابق، ص73.

7–الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج5، ص 186.

وعندما نتحدث عن لفظة " واحدة " فقد أكد معنى المرة المستفاد من صيغة فُعْلَة بقوله " واحدة " تنبيها على قصد معنى الكناية لئلا يتوهم أن المصدر لمجرد التأكيد لقوله " فيميلون"، وهنا سنتحدث عن خاصية جديدة من خصائص اللفظة القرآنية باعتبارها التشكيلة الأولى التي تنسج من خلالها المعاني. فعندما نتأمل لفظة " واحدة " نلمح الدقة في المعنى وهي ناتجة عن الدقة في الوضع والاختيار والوصف. وإن اللفظة إذا تؤدي محتواها بأمانة باستنفاذ طاقتها، فلكي تمد ذهن القارئ بكل ما تملكه من معنى، فكل لفظة تحمل معنى دقيقا.[1]

7- الآية 11 و12 من سورة الأعراف : هناك صلة وطيدة بين هاتين الآيتين، خلق تناسقا فنيا، "فالتناسق الداخلي بين المعاني والأهداف اتجه ألى التسلسل الفكري والنفسي بين سياق القرآن. " [2] ومن بلاغة القرآن " التنسيق في تأليف العبارات بتخير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها. " [3] الخطاب في الآية الأولى كانت للناس كلهم، والمقصود منه المشركون، لأنهم الغرض في هذه السورة. " وتأكيد الخبر باللام و" قد " للوجه الذي تقدم في قوله : " ولقد خلقناكم " وتعدية فعلي الخلق والتصوير إلى ضمير المخاطبين لما كان على معنى خلق النوع الذي هم من أفراد تعين أن يكون المعنى : خلقنا أصلكم ثم صورناه، وهو آدم. كما أفصح عن قوله : " ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ." [4]

إن العبارات والألفاظ يحكمها المعنى الذي يصوره القرآن أجمل تصوير. فالتصوير الفني في القرآن " هو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالإيقاع وكثيرا ما يشترك الوصف، والحوار،

1-عمر السلامي، مرجع سابق، ص 83 .

2-سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص 86.

3-المرجع نفسه، ص 83.

4-الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص 36.

وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان." [1]

وتلاحم العلاقات يؤدي بالقارئ إلى تذوق التصوير اللغوي فيصبح من خلال اللغة صورة محسوسة " فالتصوير جعل الشيء صورة، والصورة الشكل الذي يشكل به الجسم كما يشكل الطين بصورة نوع من الأنواع . ولهذا عطفت جملة صوركم بحرف " ثم " الدالة على تراخي رتبة الخلق، لأن التصوير حالة كمال في الخلق بأن كان الإنسان على الصورة الانسانية المتقنة حسنا وشرفا. " [2]

وفي قوله : "ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم " يلمح المفسرون أن:" عاطفة الجملة على الجملة فهي مقيدة للتراخي الرتبي لا للتراخي الزماني وذلك أن مضمون الجملة المعطوفة هنا أرقى رتبة من مضمون الجملة المعطوف عليها. " [3] تلت هذه العبارة " إلا إبليس لم يكن من الساجدين" فإلا تدل على الاستثناء، " أي استثناء إبليس من الساجدين ففي قوله " إلا إبليس " يدل على أنه كان في عداد الملائكة لأنه كان مختلطا بهم. " [4]

فتلاحم العبارات والمعاني والألفاظ ، يؤدي إلى التناسق، والتناسق يؤدي إلى الجمال، يبين الله تعالى بعد الاستثناء حال إبليس وجملة " لم يكن من الساجدين " هي " حال مؤكدة لمضمون عاملها وهو ما دلت عليه أداة الاستثناء، لما فيها من معنى : أستثني، لأن الاستثناء يقتضي ثبوت نقيض حكم المستثني منه للمستثنى، وهو عين مدلول : " لم يكن من الساجدين " فكانت الحال تأكيدا. " [5]

1-سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص34.

2-الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص 36.

3-المرجع نفسه ، ج8، ص 38.

4-المرجع نفسه، ج8، ص38.

5- الطاهر بن عاشور، مرجع السابق، ج 8، ص 39 .

ومن البلاغة اختيار وتناسق الاستثناء والنفي،"اللذان يدلان على النفي الشديد لقد علم أن إبليس أبى السجود إباء وذلك تمهيدا لحكاية السؤال والجواب في قوله : "قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك " ابتداء المحاورة، لأن ترك إبليس السجود لآدم بمنزلة جواب عن قول الله : -اسجدوا لآدم- ". [1]

إن من خصائص الأسلوبية الانزياح الذي يضفي على النص جمال وتميزا وخروجا عن المألوف، الذي يساعد على ابراز الخصائص الفنية في القول.

فضمير "-قال- عائد إلى معلوم من المقام أي قال الله تعالى بقرينة قوله : " ثم قلنا للملائكة اسجدوا"، كان مقتضى الظاهر أن يقال : قلنا، فكان العدول إلى ضمير الغائب التفاتا، نكتته تحويل مقام الكلام، إذ كان المقام مقام أمر للملائكة. " [2] ويرى الزمخشري في تفسير الكشاف أن هذا المقام صار مقاما " للتوبيخ ولإظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم. " [3]

أما " ما " فهي اسم استفهام، "وهو استفهام ظاهره حقيقي، ومشوب بتوبيخ، والمقصود من الاستفهام إظهار مقصد إبليس للملائكة."[4] كما وقع في هذه الآية إدغام في ألا التي أصلها " (أن لا) في موضع الحال." [5]

إن كل حرف في القرآن الكريم له غاية تتعلق بالمعنى فذكر -لا- "زائدة تفيد التوكيد . " [6] ويرى المفسر الطاهر بن عاشور أن اللام " هي مزيدة للتأكيد، ولا تفيد نفيا، لأن الحرف المزيد للتأكيد لا يفيد معنى غير التأكيد. و"لا " من جملة الحروف التي يؤكد بها الكلام كما في قوله تعالى: " لا أقسم بهذا البلد " وهذا تأويل الكسائي والفراء، والزجاج والزمخشري، وفي توجيه معنى التأكيد إلى الفعل مع كون

1- الطاهر بن عاشور، مرجع السابق، ج 8، ص 39 .

2-المرجع نفسه، ص 39 .

3-أبو القاسم جار الله محمود بت عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ج8، ص357 .

4-. الطاهر بن عاشور، مرجع السابق ، ج 8 ، ص 40 .

5-أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، مرجع سابق، ج1، ص 558.

6-أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ج4، ص 273 .

السجود غير فلا ينبغي تأكيده حقا لأن التوكيد تحقيق حصول الفعل المؤكد. فلا ينبغي التعويل على هذا التأويل." [1]

هذا بالنسبة للرأي الأول. لقد أشرت فيما سبق إلى المفارقة التي تعتبر سمة أسلوبية يتولد عنها الجمال. فبعض التراكيب تؤدي إلى المفارقة و منها إلى تعدد الرؤى مما يكشف فنية النص. فالرأي الأول أشار إلى أن اللام هي زائدة توكيدية؛ أما الثاني فقد قال أن "لا" نافية. " و وجودها يؤذن بفعل مقدر دل عليه – منعك – لأن المانع يدعو لضده، فكأنه قيل: ما منعك أن تسجد فدعاك إلى أن لا تسجد، فإما أن يكون – منعك – مستعملا في معنى دعاك، على سبيل المجاز، و لا هي قرينة النجاز. " [2]

وبعد ذلك يقول تعالى: "إذ أمرتك قال أنا خير منه"؛ فإذ هنا "هي ظرف لتسجد. " [3] وتعليق ضميره بالأمر يقتضي أن أمر الملائكة شامل له. ولهذا أشرنا أن الرابطة النحوية والعلاقات بين الألفاظ تصنعها قوة المعاني وجمال الوحدة الموضوعية. وفي تتابع الأفكار يصور لنا سبحانه وتعالى المعصية الصريحة لإبليس في قوله :" أنا خير منه " "فهو مسوق مساق التعليل للامتناع ولذلك حذف منه اللام." [4] [4]

إن كل جملة تفسر ما قبلها و ما بعدها " فجملة " خلقتني من نار " "بيان لجملة " أنا خير منه "، فلذلك فصلت لأنها بمنزلة عطف البيان من المبين." [5] ويرى أبو حيان الأندلسي أن ربط هاتين الجملتين ليس "بجواب مطابق للسؤال لكنه يتضمن الجواب، إذ معناه منعني فصلي عليه، لشرف عنصري على

1-. الطاهر بن عاشور ، مرجع السابق ، ج 8 ، ص40.
2-المرجع نفسه، ص 40 .
3-العكبري: التبيان في إعراب القرآن ، ج1، ص 558 .
4- الطاهر بن عاشور، مرجع السابق ، ج 8 ، ص 41 .
5-المرجع نفسه، ص 41 .

عنصره، وهذا يقتضي عنده أن النار خير من الطين. وإذا كان كذلك فالناشئ من الأفضل لا يسجد للمفضول." [1]

8- الآية 206 من سورة الأعراف :

لقد كانت كل الأدوات بتنوعها موضوعة في المكان الذي خلقت له وهذا ما أشرت له سابقا بمصطلح الدقة في الوضع في القرآن الكريم، فلقد بدئت الآية بـــ - إن- " لمجرد الاهتمام بالخبر، لا لرد تردد أو انكار، لأن المخاطب منزه عن أن يتردد في خبر الله تعالى ، فحرف التوكيد هنا يفيد التعليل. لكن المعنى الضمني البلاغي هنا هو الحث على تكرر ذكر الله في مختلف الأحوال، لأن المسلمين مأمورون بالإقتداء بأهل الكمال، وفيها تعريض بالمشركين المستكبرين عن عبادة الله تعالى بأنهم منحطون عن تلك الدرجات. " [2] وعلاوة على ذلك يرى الطاهر بن عاشور أن الله سبحانه و تعالى يقصد بـــقوله " الذين عند ربك " الملائكة، " التعليل هنا بنمزلة أن يقال : اذكر ربك لأن الذكر هو شان قبيلك . كقول ابن دارة سالم بن مسافع فإن تتقوا شرا فمثلكم أتقى : وإن تفعلوا خيرا فمثلكم فعل ." [3]

وأتابع في دراسة هذه الآية بالتطرق إلى قوله تعالى: " إن الذين عند ربك " ففي هذا القول " وجه عدول عن لفظ الملائكة إلى الموصولية. ما تؤذن به الصلة من رفعة منزلتهم، فيتذرع بذلك إلى إيجاد المنافسة في التخلق بأحوالهم . أما " عند " مستعمل مجازا في رفعه المقدار، الحظوة الإلهية. " [4] وما دامت دراستي تدمج بين آيات السجود والتسبيح أحاول أن أتطرق كذلك إلى المواطن التي ذكرت فيها

1-أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ج4، ص 273 .
2- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج 8 ، ص 41 .
3- المرجع نفسه ، ج9، ص 243.
4- المرجع نفسه ، ص 243 .

اشتقاقات مادة سبح، " فقوله في هذه الآية يسبحونه أي ينزهونه بالقول والاعتقاد عن صفات النقص. وهذه الصلة المقصودة من التعليل للأمر بالذكر. " [1]

لنتأمل في الأفعال الآتية "يستكبرون، يسبحون، يسجدون" كلها كانت في المضارع، واختيار صيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. [2]

أما في قوله : " له يسجدون " فيقصد به " مكان السجدة " [3] تقدم المفعول به على الفعل والفاعل جوازا فكان شبه جملة متكون من جار ومجرور. "وهذا التقديم للدلالة على الاختصاص، أي لا يسجدون لغيره. وهذا أيضا تعريض بالمشركين الذين يسجدون لغيره." [4] فالتقديم والتأخير سر من أسرار بلاغة القرآن وجمالياته، فمن البلاغة " ايصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة اللفظ."[5]

وقد تحدث الرماني عن البلاغة أيضا فقال : "وليست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان : أحدهما بليغ، والآخر عيي، ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يحقق اللفظ المعنى، وهو عث مستكره، ونافر متكلف."[6] ويدل تعريفه على تمتعه بذوق جمالي رفيع ينظر من خلاله خلاله إلى الكلام البليغ، وكلام الله هو أجمل وأبلغ كلام في الكون.

9- الآية 112 من سورة التوبة :

إن كل آية تتناسب والآية التي تسبقها أو تليها من أجل الحفاظ على التركيب والمعنى والنحو، وفي هذه الآية نجد أن أسماء الفاعلين (التائبون، العابدون، الحامدون ...) أوصاف للمؤمنين من قوله " إن الله اشترى من المؤمنين". [7] يرى المفسر الطاهر بن عاشور أن: " أصلها الجر. ولكنها قطعت عن

1- المرجع نفسه ، ج9 ، ص244 .

2- المرجع نفسه، ج9، ص244 .

3- أبو حيان الأندلسي ، مرجع سابق، ج4، ص 450.

4- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج 9، ص 244.

5- محمود السيد شيخون: أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن، مرجع سابق، ص 25.

6- المرجع نفسه ، ص 25 .

7- سورة التوبة الآية 111.

الوصفية وجعلت أخبارا لمبتدإ محذوف هو ضمير الجمع اهتماما بهذه النعوت اهتماما أخرجها عن الوصفية إلى الخبرية، ويسمى هذا الاستعمال نعتا مقطوعا، وما هو بنعت اصطلاحي ولكنه نعت في المعنى." [1] وفي قراءة أخرى " التائبون تقرأ بالرفع. ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر الآمرون بالمعروف وما بعده ضعيف، ويقرأ بالياء على إضمار أعنى، أو أمدح ويجوز أن يكون مجرورا صفة للمؤمنين."[2]

أما في قوله: " والناهون عن المنكر " فيشير العكبري إلى أن " الواو دخلت في الصفة الثامنة إذانا بأن السبعة عندهم عدد تام، ولذلك قالوا: سبع في ثمانية؛ أي سبع أذرع في ثمانية؛ أي سبع أذرع في ثمانية أشبار؛ وإنما دلت الواو على ذلك؛ لأن الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها؛ ولذلك دخلت في باب عطف النسق."[3] وقد أولت العرب منذ القدم اهتماما كبيرا بواو الثمانية و في هذا الشأن قال ابن عطية: "وحدثني أبي عن الأستاذ النحوي أبي عبد الله الكفيف المالقي أنه قال: هي لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم أن يقولوا إذا عدّوا واحد، اثنان، ثلاثة، اربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، هكذا هي لغتهم. ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو." [4]

أما جملة " بشر المؤمنين " عطف على جملة " إن الله اشترى من المؤمنين " وهذا العطف يسمى بـــ: "عطف انشاء على خبر. " [5] وأشرت سابقا أنه من جماليات القول ربط العلاقات وذلك من أجل معرفة دلالة وقصد هذا القول،"وعطف الجملة ضرب في غاية البلاغة والإيجاز. ومما حسن العطف أن المقصود من الخبر المعطوف عليه العمل به فأشبه الأمر. والمقصود من الأمر بتبشيرهم إبلاغهم فكان كلتا الجملتين مرادا منها معنيان خبري و إنشائي. فالمراد بالمؤمنين هم المؤمنون المعهودون من قوله:

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 11، ص 41 .

2- المرجع نفسه، ج 11، ص 41 .

3- العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 662.

4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 11 ، ص 42-43.

5- المرجع نفسه، ج 11، ص 43.

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم" . والبشارة تقدمت مرارا. " [1] ومن الملاحظ هنا أن الواو صنعت خلقا جماليا، بالاضافة إلى قوة التماسك بين الجمل. عن طريق العطف الذي يعتبر عمدة أضفت بعدا جماليا على ركائز العلاقات.

10- الآية 04 من سورة يوسف :

من مظاهر التماسك النصي الآليات النحوية والمعجمية التي تعتبر من الوسائل التي تحقق الانسجام والتوافق الشكلي والدلالي بين أجزاء النص بصفة عامة، والنص القرآني بصفة خاصة، وكما يقال أن القرآن يفسر بعضه بعضا.

قال تعالى في الآية الثالثة من سورة يوسف " نحن نقص عليك أحسن القصص."[2] وعندما تأمل قوله: " إذ قال يوسف لأبيه."[3] نجد قوة الترابط بين الآيتين " فإذ بدل اشتمال أو بعض من (أحسن القصص) – وبدل الاشتمال هو بدل الشيء مما يتضمنه ويشتمل عليه – على أن يكون القصص بمعنى المفعول فإن أحسن القصص يشتمل على قصص كثير، منه زمان. فإذا حمل (أحسن القصص) على المصدر فالأحسن أن يكون إذ منصوبا بفعل محذوف يدل عليه المقام، والتقدير : أذكر. " [4]

لقد أشرت سابقا أنني لن أفصل في الدراسة النحوية لأن هذه الدراسة ليست لغوية بحتة وإنما أحاول لمس بعض القيم الجمالية في القرآن الكريم وفي آيات السجود على الرغم من أن القرآن كله يمثل الجمال على أكمل وجه.

1-المرجع نفسه، ج11، ص 43.

2-سورة يوسف الآية 03.

3-سورة يوسف الآية 04.

4-الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 12 ، ص 205.

ومن جماليات هذه الآية قوله : يا أبت التي " تحير أيمّة اللغة في تعليل التاء الخاصة بكلمة أب وصل بآخر الكلمة في النداء"[1]. سأقف هنا على قول تحير أيمّة اللغة؛ إن هذا التحير يولد الأفكار المختلفة و هذا ما شهدته في تعدد الرؤى في تفسير قوله: يا أبتِ. " تقرأ (يا أَبَتِ) بكسر التاء، والتاء فيها زائدة عوضا من ياء المتكلم، وهذا في النداء خاصة، وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة، ولا يجمع بينهما، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض. " [2]

تقر المناهج الحديثة أن النص كلما قبل قراءات متعددة كان ذلك دليل على شعريته، وهو الحال بالنسبة للنص القرآني الذي أبْلِسَ العرب بلغته ورقيه وفنه ، ففتح باب القراءات وتنوعها يولد تنوعا. وهذا التنوع يصنع التميز والجمال. " وقد أجاز بعض العلماء ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث. فأما الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم، لأنها ليست للتأنيث، فيبقى لفظها دليلا على المحذوف. وبالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التأنيث. وقيل: الهاء بدل من الألف المبدلة من الياء . وقيل: هي زائدة لبيان الحركة." [3]

فكل هذه الرؤى كانت ناتجة عن بلاغة القرآن. وقد " صار القرآن معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف. مضمنا أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم ...الخ. ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين أشتاتها، حتى تنتظم وتتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر. " [4]

إن التتابع بين الجمل له غرض إما التفسير وإما التأكيد... " وجملة (رأيتهم) مؤكدة لجملة (رأيت أحد عشر كوكبا) جيء بها على الاستعمال في حكاية المرائي الحلمية أن يعاد فعل الرؤية تأكيدا لفظيا أو استئنافا بيانيا كأن سامع الرؤيا يستزيد الرائي أخبارا عما رأى . " [5]. وفي حسن القراءة دور

1-المرجع نفسه، ج 12، ص 206.

2-العكبري، مرجع سابق ، ج12 ، ص 720.

3- العكبري ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 721.

4- بكري شيخ أمين : التعبير الفني في القرآن ، مرجع سابق ، ص 168 .

5- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج 12 ، ص 207.

هام في استكناه جماليات البلاغة فقد قرئت أحد عشر" بفتح العين على الأصل، وبإسكانها على التخفيف فرارا من توالي الحركات ، وإيذانا بشدة الامتزاج . " [1]

ومن توازن الألفاظ والمعاني " استعمال ضمير جمع المذكر للكواكب والشمس والقمر في قوله : " رأيتهم لي ساجدين" لأن كون ذلك للعقلاء غالب لا مطرد. " [2]

كما أنه من بلاغة الاختيار والقول في هذه الآية " أنه أنزل الكواكب والشمس والقمر منزلة العقلاء فأطلق عليها ضمير (هم) وصيغة جمعهم". [3]

ومن جمالية العلاقات وكما أشرت سابقا التقديم والتأخير، ففي هذه الآية " تقدم المجرور على عامله في قوله " لي ساجدين " للاهتمام؛ عُبِّرَ به عن معنى تضمنه كلام يوسف –عليه السلام – بلغته يدل على حالة في الكواكب من التعظيم له تقتضي الاهتمام بذكره فأفاده تقديم المجرور في اللغة العربية". [4]

ويقول الزركشي في التقديم والتأخير : " هو أحد أساليب البلاغة ، فإنهم أتوا به – العرب – دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق. " [5] ففي كل آية حاولت أن أستخلص عدة قيم جمالية ، وهنا اشير إلى بعض المواطن التي صنعت البلاغة والفن .

– الآية 15 من سورة الرعد :

كانت بداية هذه الآية جملة معطوفة على جملة " له دعوة الحق " فالعطف من الأهم أدوات الترابط النصي وأكثرها استخدام في النص القرآني، "وهنا كان العطف عطف نسق. لكن في هذه الآية عدل عن

1– العكبري، مرجع سابق، ج2، ص 722.

2–الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 12 ، ص 208.

3– الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 12، ص 208.

4–المرجع نفسه ، ص 208.

5–محمود سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي، مرجع سابق، ص 433.

ضمير الجلالة إلى اسمه تعالى العلم تبعا للأسلوب السابق."[1] وهذا من دلائل التتابع والتعاقب في العلاقات النحوية وتتابع الأغراض.

أما " العموم المستفاد مِنْ (مَنْ) الموصولة عموم عرفي يراد به الكثرة الكاثرة. " [2] . ومن المعروف أن " مَن " الأسماء الموصولة التي تستعمل للعاقل.

أما من بلاغة القول استعماله للمحسنات البديعية وفي هذه الآية نجد طباقا بين طوعا و كرها. "وهذا الطباق كانت نتيجة تصوير أحوال الساجدين."[3] من بلاغة المحسنات البديعية أنها تزيد في المعنى قوة و إيحاء "فالطوع نابع من انسياق النفس تقربا وزلفى وتعظيما ومحبة لله، أما الكره للاضطرار عند الشدة والحاجة"[4]. فبهذه الألفاظ يصور الله مشهد مفارقة، " فالتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن وهو القاعدة الأولى فيه للبيان، وهو الطريقة التي يتناول بها جميع الأغراض ، وهو الخصيصة التي لا يخطئها الباحث في جميع الأجزاء" [5] .

إن هذا البيان أي الطباق صنع تصويرا وهذا ما نلمسه حتى في الناحية النحوية أو الأوجه الاعرابية لـــ (طوعا وكرها) " فهو مفعول له، أو في موضع حال" [6]. أما بالنسبة للظلال "فهي جمع ظل؛ وهو صورة الجسم المنعكس إليه نور" [7]. و يرى الزمخشري في تفسيره الكشاف أن : " ظلالهم تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال. " [8]

1-الطاهر بن عاشو، مرجع سابق، ج12، ص 110.

2- المرجع نفسه، ص 110 .

3- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج 13، ص 78.

4-الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 12 ، ص 110.

5- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، مرجع سابق، ص61.

6- العكبري : التبيان في إعراب القرآن ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 755.

7-الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 13 ، ص 111.

8- الزمخشري: تفسير الكشاف ، مرجع سابق، ج 13 ، ص 537.

أما الضمير المتصل (هم) فهو راجع إلى (من في السماوات والأرض) " وبعد تحديد الشخوص يحدد الأزمنة ويصورها في قوله " الغدو والآصال " ظرف ليسجد . " [1]

ومن جمالية هذه الآية هو ارتباطها بالآيات التي سبقتها وما يهمني هو ارتباطها بآية من آيات التسبيح وكأن هذه الآية هي امتداد للآية السابقة وبالتالي امتداد من التسبيح إلى السجود .

12 – الآيات: (29 – 30 – 31 – 32 – 33) سورة الحجر:

إن التنويعات الصرفية في هذه الآيات السجود تدل على قيمة السجود، وهنا ما أشرنا إليه في الجمالية الصرفية يوحي بهذا. كانت بدايات الآية بحرف العطف كدليل على تعاقب المعاني، " فالفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة سويته مضافة للظرف ونفخت عطف على سويته، ومن روحي صفة لمفعول محذوف أي روحا من روحي والمراد الأحياء. وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فقعوا الفاء رابطة لجواب إذا. وفعل الأمر والفاعل له متعلقان بساجدين، وساجدين حال" [2] . أما قوله تعالى: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون" [3]. لقد تميزت أداة العطف هنا في عملها؛ إذ أنها جاءت "عاطفة على محذوف (الفاء) عاطفة على محذوف، الحذف سمة نحوية الغرض منها بياني – أي فخلقه وسواه ونفخ فيه من روحه فسجد الملائكة وكلهم أجمعون تأكيدان كزيادة تمكين المعنى وترسيخه في الذهن." [4]

"إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين " [5] ، فقد تصدر الآية حرف استثناء . وهذا الأخير مرتبط مرتبط بالسياق ومعاني الآية وتقدم القول في هذا الاستثناء لأنه " متصل إما لأنه كان جنيا مغمورا بألوف

1- العكبري، مرجع سابق ،ج2، ص 755.
2- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم و بيانه ، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط3 ، 1996، ج5 ، ص 237.
3- سورة الحجر الآية 30.
4- محي الدين درويش ، مرجع سابق ، ج5 ، ص 237.
5- سورة الحجر الآية 31 .

الملائكة فعد منهم تغليبا وأما لأنه منهم حقيقة ويجوز أن يكون منقطعا فيتصل به ما بعده أي لكن إبليس أبى أن يكون معهم. وأبى فعل ماض وأن يكون مصدر مؤول منصوب على المفعولية لأبى واسم يكون مستتر تقديره هو أي إبليس ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر يكون والساجدين مضاف إليه . " [1]

وبما أن هذه الآيات مرتبطة ببعضها البعض حاولت أن أدرس العلاقات عن طريق النحو، ومن ثمة أستخرج الأوجه البيانية التي صنعت جمال هذه الآيات.

وبعدها يقول تعالى : "قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾" [2]. و بدئت هذه الآية بحرف الياء وهو " حرف نداء وبعدها منادى مفرد علم، لكن بعد هذا النداء يوجه السؤال والاستفهام دلالة على ترابط القول، فيفتتح التساؤل باسم استفهام " مل " ولكن ما الغرض من هذا الاستفهام ؟. إن غرضه هو التوبيخ وليس التساؤل. فاسم الاستفهام في محل رفع مبتدأ ولك خبر، وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والمجرور في محل محل نصب على الحال أي مالك غير كائن مع الساجدين". [3] وبعدها قال تعالى: قال :" قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾". كانت البداية هنا بحرف النفي؛ " فلم حرف نفي وقلب وجزم وأكن مضارع مجزوم بلم واسمها مستتر تقديره أنا. واللام لام الجحود وجاءت لتأكيد النفي. وأسجد فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا بعدها. والجار والمجرور خبر أكن ولبشر متعلقان بأسجد وجملة خلقته صفة لبشر ومن صلصال من حمإ مسنون، فمن صلصال جار ومجرور ومسنون صفة لحمإ" [4]. ومن القيم البلاغية الجمالية في هذه الآيات الاستثناء وقد أشرنا له سابقا في الدراسة النحوية للآيات. " فلو لم يتقدم لفظه (الاستثناء) هذا الاحتراس من قوله كلهم أجمعون لأحتمل – كما أشرنا في الإعراب – أن يكون في الملائكة من لم يسجد فيتأسى به إبليس ولا يكون منفردا بهذه الكبيرة لاحتمال أن تكون آلة التعريف للعهد ولا للجنس فلما كان هذا الاشكال يتوجه

1- محي الدين درويش، مرجع سابق ، ج5 ، ص 238.
2- سورة الحجر الآية 32.
3- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج5، ص 238.
4-المرجع نفسه، ج5 ، ص238.

على الكلام إذا اقتصر فيه على ما دون التوكيد وجب الإتيان بالتوكيد ليعلم أن آلة التعريف للبجنس فيرتفع هذا الاشكال بهذا الاحتراس فحينئذ تعظم كبيرة إبليس لكونه فارق جميع الملأ الأعلى." [1]

يرى البلاغيون أن هذا الاستثناء هو غير الاستثناء المعروف عند النحـــــــــاة، لأن الاستثناء قسمان، لغوي وصناعي، " أما اللغوي فقد فرغ النحاة من تقريره، وأما الصناعي فهو ما تعلق بعلم البيان وهو ما أشرنا إليه في هذه الآيات"[2]. ومن قوة التعبير أيضا في هذه الآيات قولـــــه " كلهم أجمعون "، " فهو تأكيد على تأكيد، أي أن الملائكة لم يتخلف أحد منهم عن السجود."[3]

ففي هذه الآيات نرى حسن البيان. "وحقيقته إخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له، وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها، فإنه عين البلاغة. " [4]

13 – الآيتان 107 و 109 من سورة الإسراء :

الآية الأولى ورد فيها لفظ السجود أما الثانية فهي آية من آيات سجود التلاوة، أي السجود بسبب تلاوة آية من آيات السجود.

كانت بداية الآية الأولى " بجملة مقول القول (قل آمنوا به أو لا تومنوا) التي تحتوي على الأمر، والغرض من هذا الأخير ليس طلب القيام بذلك الأمر وإنما جاء للتحقير، أي سواء علينا إيمانكم أو عدمه فما أنتم بمن يؤبه لهم". [5]

وهذا التعبيرله غرض بلاغي جاء من أجل تقوية المعنى ، فبداية الآية الاولى فيها " كناية عن الأعراض عنهم واحتقارهم وقلة المبالاة بهم. " [6]

1- المرجع نفسه، ج 5 ، ص242-243 .

2- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج5، ص 243.

3-الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 14، ص45.

4- محمود السيد شيخون: أسرار التقديم والتأخير في لغة القرءن، مرجع سابق، ص 194.

5- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج5، ص 515.

6- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج5، ص 232.

و(آمنوا به أو لا تؤمنوا) فيها مفارقة بين لفظين أو طباق سلبي بين فعلين وغرضه " التسوية بين إيمانهم وعدمه عند الله تعالى وهنا من يرى أن الأمر للتسوية، أي إن شئتم " [1]. وجزم " لا تؤمنوا " بالعطف على المجزوم، وما واجهت في بحثي هذا هو اختلاف الرؤى والإعراب فمنهم من يرى أن " لا حرف نفي وليس نهي"[2].

ومنهم من يرى أيضا أن " لا ناهية " [3]. ويتابع قوله تعالى: " إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا"[4]. و يمكن تتبع العلاقات النحوية في هذه الآية من خلال معرفة الموطن الإعرابي لكل كلمة " فإن واسمها وجملة أوتوا العلم صلة والعلم مفعول ثان لأتوا والأول نائب فاعل وهو الواو ومن قبله حال والجملة تعليلية للقول على سبيل التسلية له صلى الله عليه وسلم وإذا ظرف مستقبل متعلق بيخرّون وجملة يتلى مضاف إليها الظرف وعليهم متعلقان بيتلى، وجملة يخرون لا محل لها لأنها جواب إذا و للأذقان متعلقان بيخرون وسجدا حال" [5].

مادامت دراستي تصب حول آيات السجود والتسبيح فقدأشير هنا إلى أن الآية 108 من سورة الإسراء هي توسط بين آيتين من آيات السجود، وقد عطفت هذه الآية على الآية التي سبقتها والتي تليها؛ "فعطفت (يقولون سبحان ربنا) على (يخرون) للإشارة أنهم يجمعون بين الفعل الدال على الخضوع والقول الدال على التنزيه والتعظيم"[6]. أما قوله تعالى: " ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا " فالجملة معطوفة على ما قبلها، كررت لفظة يخرون و" التكرير هنا معنوي"[7]. فمت هي دلالة هذا التكرير في هذه الآية؟ لقد "كرر الخرور للذقن وهو السقوط على الوجه لاختلاف الحالتين فالأول

1- المرجع نفسه، ج15، ص 232.
2- المرجع نفسه، ج 15، ص 232.
3- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج5 ، ص 515.
4- سورة الحجر الآية 107.
5- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج5 ، ص 515.
6- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج15 ، ص 234.
7- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج5 ، ص 521.

خرورهم في حال كونهم ساجدين والثاني خرورهم في حال كونهم باكين أو الأول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في سائر الحالات. ثم عقب الحالين بحال ثالثة وهي زيادتهم خشوعا كلما قرأوا وكلما سجدوا" [1].

ومن هذا نذهب إلى أن تكرار كلمة معينة ليس بشيء إضافي أو زائد لمجرد الوزن بل إن هذه " الكلمة ضرورية في السياق لنكت معنوية خاصة، وتلك ميزة فنية أخرى. أن تأتي اللفظة لتؤدي معنى في السياق، وتؤدي تناسبا في الايقاع، دون أن يطغى هذا على ذاك أو يخضع النظم للضرورات" [2]. وتجدر الإشارة إلى أن " الحال أتى في الأولى اسما وهي قوله سجدا للدلالة على الاستمرار و أوتي بالحال الثانية فعلا للدلالة على التجدد والحدوث فكأنما بكاؤهم يتجدد بتجدد الأحوال الطارئة والعظات المتتالية"[3].

ومن هنا أضفى التكرار على النص جمالا وفنا وتنوعا في الأحوال والغايات.

14-الآية 58 من سورة مريم:

افتتحت هذه الآية " باسم إشارة عائد إلى المذكورين في السورة من لدن زكرياء إلى إدريس عليه السلام"[4]. و هنا سأتتبع العلاقات بمعرفة موقع الإعراب للكلمات ومواطن البلاغة فيها "فاسم الاشارة هنا هنا مبتدأ والذين خبر أو بدل من اسم الاشارة وجملة أنعم عليهم صلة ومن النبيين حال ومن ذرية آدم بدل

1- المرجع نفسه، ج5، ص522.

2- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن ، مرجع سابق ، ص 78.

3-محي الدين الدرويش، مرجع سابق ، ج5 ، ص 522.

4-الزمخشري: تفسير الكشاف ، مرجع سابق، ج16 ، ص640.

بإعادة الجار"[1]. ومن بلاغة القول أن "الإتيان باسم الاشارة دون ضمير للتنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما يذكر بعد اسم الإشارة لأجل ما ذكر مع المشار إليهم من الأوصاف. " [2]

ويقول تعالى: "وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا"[3]. وهذا الجزء من الآية عطف على ما تقدم.

إن القرآن سر من أسرار البلاغة والبيان والعلائق، فمن خلال دراستي وجدت بعض الاختلافات عند المفسرين والبلاغيين والنحاة، وهذا ناتج عن قوة وعظمة هذا النص الذي لا يمكن استكناه كل اسراره. ونبقى دائما نقول رغم اختلاف أوجه النظر النحوية والبلاغية إلا أن هدفي الوحيد هو رصد العلاقات الجمالية في آيات السجود، فمثلا في هذه الآية وفي الجزء الأخير منها " إذا تتلى عليهم آيات الرحمـــــــن خروا سجدا وبكيا " رابط كبير بينه وبين الجزء الأول من الآية. " فجملة إذا تتلى عليهم جوابها إستئنافية لا محل لها إذا أعربنا الذين خبر، وإذا أعربنا الذين بدلا فتكون هي الخبر وجملة خروا لا محل لها لأنها جواب إذا" [4]. ومن هنا نقول أن تنوع ربط العلاقات يكون بتنوع الأوجه الإعرابية النحوية. أما خروا فهو فعل ماض وفاعله هو الواو، "وسجدا حال من الفاعل وبكيا عطف على سجدا."[5]

لقد أشرت فيما سبق أن التصرف جزء لا يتجزأ من النحو ، وهذا لأن كل واحد منهما يمنح الآخر تنسيقا وظيفيا يبين فنية وجمالية النص فـــ "سجدا جمع ساجد وبكيا . فالأول بوزن فُعّل ، والثاني وزنه فُعُول جمع فاعل مثل قوم ...، وهو يائي لأن فعله بكى يبكي ، فأصله : بُكُويٌ ، فلما اجتمع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وحركت عين الكلمة بحركة مناسبة للياء وهذا

1- محي الدين درويش: إعراب القرآن و بيانه، ج6 ، ص 121.
2- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 16 ، ص132.
3- سورة مريم الآية 58.
4- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج6 ، ص 121.
5- المرجع نفسه، ج6 ، ص 121.

الوزن سماعي" [1] . وكل هذه الصيغ التي تحتوي علها الآيات " دلالة على أن لآيات الرحمـــن تأثيرا في القلوب."[2]

15-الآية 26 سورة الحج :

تبنى العلاقات بتكامل الجزء مع الكل، الكل مع الجزء ولا يكون بينهما تناسقا إلا من خلال الترابط والعطف وغيرها من الأدوات التي تساعد على توطيد العلاقات النصية في النص القرآني. فبداية الآية وإذ بوأنا " عطف على جملة (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) عطف قصة على قصة . ويعلم منها تعليل الجملة المعطوفة عليها بأن الملحد في المسجد الحرام قد خالف بإلحاده فيه ما أراده الله من تطهيره حين أمر ببنائه، والتخلص من ذلك إلى اثبات ظلم المشركين .و كفرانهم نعمة الله في إقامة المسجد الحرام وتشريع الحج". [3]

وقالوا هنا جاءت استئنافية . أما بالنسبة للظرف " إذ " فهو " اسم زمان مجرد عن الظرفية فهو منصوب بفعل مقدر على ما متعارف في أمثاله. والتقدير: اذكر إذ بوأنا" [4]. وهذا ما نعبر عنه بقياس العلاقات.

وجملة بوأنا " مضافة إليها الظرف وبوأنا فعل وفاعل لإبراهيم متعلقان ببوأنا ومكان البيت مفعول بوأنا. واللام عند بعض النحاة زائدة. وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود؛ فالواو عاطفة وطهر فعل أمر مستتر تقديره أنت وبيتي مفعول طهر، وللطائفين متعلق بطهر والقائمين الركع عطف على ما تقدم والسجود صفة للركع" [5] . أما من الجماليات الصرفية اختلاف الأوزان باختلاف الجموع

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 133.
2- محمد علي الصابوني: صفة التفاسير، مرجع سابق، ج 16، ص 221.
3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج14 ، ص 240.
4- المرجع نفسه، ص 240.
5- محي الدين درويش، مرجع سابق، ج5 ، ص 515.

وأصحابها، " فالركع على وزن فعّل ويكثر جمعا لفاعل، والسجود مثل الرقود والقعود، وهو من جموع أصحاب الأوصاف المشابهة مصادر أفعالها." [1] وهذا ما خلق جمالية الايقاع والصرف والعلائق.

16- الآية 19 سورة العلق :

جاءت بدايتها بكلا بمعنى " حقا لا تطعه بمعنى النهي متبوع بالأمر الموقوف في قوله (واسجد واقترب) : نسق عليه" [2]. من بلاغة هذه الآية أن الأفعال الواردة فيها جاءت بصيغة الأمر" للدلالة على التأكيد فقد أكد قوله (لا تطعه) بجملة (واسجد) اهتماما بالصلاة؛ وعطف عليه (واقترب) للتنويه بما في الصلاة من مرضاة الله تعالى بحيث جعل المصلي متقربا من الله تعالى" [3]. و من مواطن الجمال حسن توظيف الألفاظ بصيغها المتعددة " فالاقتراب افتعال من القرب ، عبر بصيغة الافتعال لما فيها من معنى التكلف والتطلب ، أي اجتهد في القرب إلى الله بالصلاة" [4].

من هنا أخلص إلى أن آيات القرآن الكريم بصفة عامة، وآيات السجود بصفة خاصة وحدة متناسقة متكاملة في علاقاتها ونحوها وصرفها وبلاغتها ، وهذا ما جعل النص القرآني نصا فنيا معجزا، فبغض النظر أن الآيات تمثل وحدة خاصة بذاتها أي تشتمل على معنى تتفرد به كل آية عن أخرى. إلا أنها تبقى متصلة برابط عام وهو موضوع الصورة. فتبقى الآية جزء لا يتجزأ من الكل أي من الصورة وهذا ما يشكل لنا الوحدة الموضوعية التي سأتطرق لها في العنصر التالي بإذن الله تعالى.

1- المرجع نفسه، ص 242.

2- ابن خالويه النحوي : إعراب ثلاثين صورة من القرآن الكريم ، تح : محمد إبراهيم سليم ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، دط، دت ،ص 157.

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج30، ص453.

4- المرجع نفسه، ص 453 .

4 – مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية :

تـــقـــديـــم:

خلال دراستي لهذا الموضوع وددت أن أبين أن آيات القرآن الكريم تتسم بالتسلسل والترابط وهذا ما يخلق لها جانبا جماليا متمثلا في الوحدة الموضوعية ففيها جمع لصور فنية في القرآن واستعراضها بطريقة تحوي تناسقا فنيا في إخراجها، من خلال تأليف العبارات، وانتقاء الألفاظ، ونظمها في نسق معين يمتد من فكرة إلى أخرى بتشكيل وحدة للموضوع وهذا من صور الإعجاز القرآني على الرغم أحيانا أن الآيات أنزلت بأوقات متفرقة ومختلفة ، فيطرق الموضوع الواحد – كالسجود – بعدة أساليب وفي أماكن كثيرة .

1)– الآية 34 من سورة البقرة : إن الجمالية تتحقق من خلال ارتباط الآيات بعضها ببعض و هذه الآية تتجسد فيها قيمة السجود باعتباره طاعة لله " فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم، أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته، وقال بعض الناس هذا سجود تحية وسلام وإكرام"[1]. فهذه الآية كل متكامل باعتمادها

1_ أبو الفداء إسماعيل عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم ، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص 127.

الوحدة الموضوعية من خلال ارتباطها بما قبلها، لأنها تتحدث عن منزلة الإنسان،"فهي منزلة عظيمة، منزلة هذا الإنسان في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة وهو التكريم الذي شاءه لـــه خالقه الكريم"[1].

ومن جهة أخرى نجد "إبليس" هذا المخلوق الذي رفض هذا التكريم والتشريف لآدم عليه السلام فسمعت الملائكة وخضعت لأمر الله إلا إبليس فقد استكبر، وتكبره اقترن بالكفر والعناد، الأمر الذي جعله يطرد إضافة إلى ذلك يوحي السياق إلى أن إبليس لم يكن من جنس الملائكة كما هو معلوم " فلو كان منهم ما عصى"[2]. فقد حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام، على ما أعطاه من الكرامة، بعد مقارنة نفسه به، فنجد الارتباط الوثيق للآية بما بعدها من خلال القيم المتعددة التي تتضح في كلام الله عز وجل فبتلاحم الآيات وتناسقها مساره الدعوة إلى قيم وجه أن تترسخ في تاريخنا ومجتمعنا وعقيدتنا وأخلاقنا، بصفة عامة وفي نفسيتنا بصفة خاصة كقارئين لأعظم كتاب تتجسد فيه أسمى القيم الفكرية الجمالية "فنأخذ من هذه القصة ما تشير إليه من حقائق كونية وإنسانية، ومن تصور للوجود وارتباطاته ، ومن إيحاء بطبيعية الإنسان وقيمه وموازينه... فذلك وحده أنفع للبشرية " [3].

وما دامت هذه الآية تابعة لما قبلها فهي تتبعها في نفس القيمة "التي تظهر مزية العلم على مزية العبادة"[4].

2)-الآية 56 من سورة البقرة : فهذه الآية تندرج وفق السياق القصصي المرتبط ببني اسرائيل من خلال أمرهم بدخول الباب سجّدا. فوحدتها الموضوعية تتمثل في الرعاية والرحمة التي أدركت بني اسرائيل، كي يشكروا الله على نعمه ويذكروه في الغدو الآصال "فيذكرهم برعايته لهم في الصحراء الجرداء، وحر الشمس المحرق بتدبيره اللطيف، حيث ساق لهم الغمام ، كما سخر لهم المن على الشجر،

1- سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 56.
2- المرجع نفسه، ص 56.
3 - سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1 ، ص 59.
4- أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط ، مرجع سابق ، ج1 ، 302.

وطائر السماني، والتعقيب الأخير يوحي بأنهم ظلموا وجحدوا وإن كان عاقبة ذلك عليهم فما ظلموا إلا أنفسهم"[1].

فلفظ سجّدا شكر لله على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر، فنجد القيمة التاريخية بارزة بارتباط الآيات وانسجامها من خلال تاريخ بني إسرائيل "لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى عليه السلام فأمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل وقتال من فيها من العماليق الكفرة فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا فرماهـــــم الله في التيه عقوبة لهم" [2].

3) – الآية 125 البقرة: دارت الأحداث قبل هذه الآية، حول سيرة بني إسرائيل ومواقفهم مع أنبيائهم مع أنبياء مختلفين، ومع هذه الآية يرجع السياق إلى مرحلة تاريخية أسبق من عهد موسى، "وهو عهد إبراهيم، وإن قريشا لترجع بأصولها إلى هذا النبي، وتستمد سلطانها الديني على العرب" [3]. ووصل حديث بني إسرائيل بقصة إبراهيم أبي الأنبياء الذي يزعم اليهود والنصارى انتمائهم إليه، ولو كانوا صادقين لوجب عليهم اتباع هنا النبي الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه أثر دعوة ابراهيم الخليل، فكان الأولى بالاتباع والتمسك بشريعته الحنيفية السمحة المرتبطة ببيت الله الحرام.[4]

فاتخاذ المسلمين البيت قبلتهم أمر طبيعي، فهو بيت الله، لا بيت أحد من الناس، " وقد عهد الله – صاحب البيت – إلى عبدين من عباده صالحين أن يقوما بتطهيره وإعداده للطائفين والعاكفين والركع السجود، أي للحجاج الوافدين عليه وأهله العاكفين فيه والذين يصلون فيه ويركعون ويسجدون ، وبعدما يؤكد دعاء ابراهيم صفة الأمن للبيت ، و مرة أخرى يؤكد معنى الوراثة للفضل والخير"[5].

1– سيد قطب، مرجع سابق ، ج1 ، ص 72.

2– ابن كثير، مرجع سابق ، ج1 ، ص158.

3– سيد قطب، مرجع سابق، ج1، ص110.

4– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ، مرجع سابق ، ج1، ص93.

5– سيد قطب، مرجع سابق، ج1، ص 113.

فمن هذه الآيات نقتبس قيمة تاريخية تبين هذا الامتداد الزمني لبيت الله الحرام وهو المحفوظ منذ تاريخ قديم، كما نلمس أيضا قيمة إيمانية وهي قطع كل وشيجة أو صلة مع كل من انحرف عن دين ابراهيم وموسى وعيسى أو أي نبي آخر حتى ولو كانوا عربا.

4)-الآية 150 البقرة : بعد أن تحدثت عن أهل الكتاب وموقفهم، ننتقل إلى هذه الآية التي تتضمن الاتجاه إلى المسجد الحرام، حيث أكد الله أمره بالاتجاه إلى القبلة الجديدة المختارة. " وهو إبطال حجة أهل الكتاب، وحجة غيرهم ممن كانوا يرون المسلمين يتجهون إلى قبلة اليهود. والأمر للرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام من حيث خرج، وإلى المسلمين أن يولوا وجوههم شطره حيثما كانوا. "[1]

ونجد في تكرار الأمر بشأن القبلة الجديدة معنى جديدا في كل مرة، وفي هذه المرة قطع حجة الناس والتهوين من شأن من لا يقف عند الحق والحجة وهنا أيضا قيمة تاريخية من خلال معركة دائبة لا تهدأ ولا تفتر ولا تلين.[2]

كما أن هذه الآية فيها ربط بأن الله أنعم على المسلمين بنبي منهم، استجابة لدعوة أبيهم إبراهيم فهذا تكريم من الله للمسلمين. " وتذكيرهم بنعمة الله العظمى عليهم ببعثهم خاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وسلم –. " [3]

والقيمة المستخلصة تاريخية من حيث جعل البيت الحرام ملاذا للمسلمين عبر العصور، محميا بدعاء ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام .كما نجد قيمة دينية من خلال ما ذكره القرطبي: " بتكرار الأمر

1 – سيد قطب، مرجع سابق ، ج1، ص 137.

2– المرجع نفسه، ج 2 ، ص 138.

3– محمد علي الصابوني، مرجع سابق ، ج2 ، ص 104.

باستقبال الكعبة ثلاث مرات، فالحكمة من التكرار أن الأول لمن هو بمكة والثاني لمن هو ببقية الأمصار، والثالث لمن خرج في الأسفار. " [1]

5)- الآية 113 من سورة آل عمران : فهذه الآية فيها صورة وضيئة للمؤمنين من أهل الكتاب،" فقد آمنوا إيمانا صادقا عميقا شاملا بانضمامهم إلى الصف الأول، وقاموا على حراسة هذا الدين."[2] فارتباط هذه الآية بما قبلها بذكر أهل الكتاب فليسوا كلهم سواء، " فهناك المؤمنون، يصور حالهم مع ربهم فإذا هي حال المؤمنين الصادقين، ويقرر جزاءهم عنده فإذا هو جزاء الصالحين. "[3]. وما يروى عن سبب نزول هذه الآية هو " إسلام عبد الله بن سلام وأصحابه فقال أحبار اليهود : ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وقالوا لهم كفرتم وخسرتم، فأنزل الله هذه الآية"[4].

أما ما يليها وما يشكل وحدتها الموضوعية، فهو الانتقال بصفات أخرى إلى المؤمنين وأهم ميزاتهم من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارعة إلى الخيرات، والذين لهم جزاء ما لم يكفروا أجرا. وعليه نلمس قيمة دينية واجتماعية، بيانا فيهما " لسلوك أهل الكتاب من انحراف، وكشفا لما في جدالهم من مغالطة وفضحا لما يريدونه بالمسلمين من سوء، وتوجيها للجماعة المسلمة لتنهض بتكاليفها، دون أن تلقي بالا إلى المجادلين المنحرفين الفاسقين"[5].

6)- الآية 102 من سورة النساء : وقد ارتبط السجود في هذه الآية بنوع آخر من الصلاة وهي صلاة الخوف، فهذه الآية وما قبلها مرتبطتان بحاجة المؤمن إلى الصلاة، في شتى حالاته. "غير أن الصلاة الكاملة – وما فيها من قيام وركوع وسجود – قد تعوق الضارب في الأرض عن الإفلات من

1- المرجع نفسه، ج 2 ، ص 105.
2- سيد قطب، مرجع سابق ، ج4 ، ص450..
3- المرجع نفسه، ج4 ، ص450.
4- محمد علي الصابوني، مرجع سابق ، ج26 ، ص224 .
5- سيد قطب، مرجع سابق ، ج4 ، ص451 .

كمين قريب أو قد تلفت إليه أنظار عدوه فيعرفوه أو قد تمكن لهم منه وهو راكع أو ساجد فيأخذوه... ومن ثم هذه الرخصة للضارب في الأرض أن يقصر من الصلاة عند مخافة الفتنة. "[1] وبعد هذه الآية ينتقل المولى تعالى إلى التوجيه المستمر، المتمثل في التوجه إلى الاتصال بالله في كل حال، وفي كل وضع، "إلى جانب الصلاة، فهذه هي العدة الكبرى وهذا هو السلاح الذي لا يبلى، وعليه قيام الصلاة كاملة تامة فريضة ذات وقت محدد لآدائها، ومتى زالت الرخصة في صفة من صفاتها عادت إلى صفتها المفروضة الدائمة "[2]. وعليه القيمة التي نلمسها هي قيمة دينية من خلال رحمة المولى عز وجل بعباده عن طريق الرخصة التي وضعها للمسلمين إبان الحرب مع الكفار، من خلال قصر الصلاة، بما يتماشى وقدرة المؤمن كي لا يقع في المشقة من جهة والضعف والوهن أمام المقاتلين من جهة العدو.

7)- **النساء 154** : هذه الآية الكريمة فيها ارتباط وثيق بما قبلها من خلال حديث المولى عز وجل عن اليهود وما وقع بينهم من أحداث مختلفة مع نبيهم موسى عليه السلام، من خلال تعجيزه عليه السلام، بسؤالهم موسى أن يريهم الله جهرا فأخذتهم الصاعقة بظلمهم لكن المولى عز وجل عفا عنهم لدعاء موسى لهم، ثم أقدموا على حيلة العجل، وبين الله أن اليهود لا يفلح معهم إلا القهر والخوف، ثم انتقل إلى السلطان الذي آتاه الله موسى والمتمثلة في الشريعة التي تضمنتها الألواح. لكن قلوبهم بقيت على قساوتها، فجاءهم القهر الإلهي، إذ نظروا فرأوا الصخرة فوق رؤوسهم تهددهم بالوقوع عليهم، إذا لم يتعهدوا بأخذ ما أعطاهم الله من العهد، وكان في هذا الميثاق أن يدخلوا بيت المقدس سجدا ، وأن يعظموا السبت الذي طلبوا أن يكون لهم عبدا، وتسترسل الآية لتبين موقفهم، فبمجرد ذهاب الخوف عنهم تملصوا من عمودهم ومن الميثاق الغليظ فكفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق.[3]

1- المرجع نفسه، ج5 ، ص 747.

2- المرجع نفسه، ص749.

3- سيد قطب ، مرجع سابق ، ج6 ، ص 800-801.

فنجد قيمة تاريخية دينية في هذه الآية المتمثلة في موقف بني إسرائيل المتكرر خاصة مع نبيهم موسى والتوراة "الذي هو كتاب وشريعة أرسل بها، وما فيها من أحكام وشرائع، وموقف بني إسرائيل منه وما جرى له من أحداث في تبليغ دعوته، وكل هذا جعل رسالته أشبه برسالة محمد – صلى الله عليه وسلم –، وهي لهذا كررت كثيرا في القرآن الكريم"[1].

8)– الأعراف 161 : تسترسل الآيات في المصحف الكريم، حول قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه، وهذا ما نجده يشكل وحدة موضوعية بين هذه الآية و ما قبلها وما يليها ، بتقرير حقائق عن فئة من اليهود تهدي بالحق وتحكم بالعدل من بعد موسى، وقبلوا رسالة النبي – محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه الآيات تتحدث عن تلقي بني إسرائيل رعاية الله لهم، وكيف سارت خطواتهم الملتوية على طول الطريق، فيعصون الأمر، ويبدلون القول، فيؤمرون بدخول قرية بعينها، وتباح لهم خيراتها جميعا، على أن يقولوا دعاء بعينه وهم يدخلونها، على أن يدخلوا بابها سجدا، إعلان للخضوع لله في ساعة النصر والاستعلاء، مثلما دخل محمد – صلى الله عليـــه وسلم – مكة في عام الفتح ساجدا ، وفي مقابل طاعة الأمر يعدهم الله أن يغفر خطيئاتهم ويزيد للمحسنين في حسناتهم، وإذا لم يطيعوا وخالفوا فسيرسل الله عليهم من السماء عذابا.[2]

فما نلمسه من قيم، هي القيمة التاريخية المرتبطة باليهود، حيث نجد أن منهم من بقي على التواء أفكاره ومنهم من أيد موسى وأيد محمد – صلى الله عليه وسلم – "فعن ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون. قال قوم بينكم وبينهم نهر من شهد."[3]

9)– التوبة 112 : في هذه الآية، نعت الله المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بصفات جميلة وخلال جليلة، فهم تائبون قائمون على عبادة الله، حامدون، سائحون بتركهم ملاذ الحياة،

1– محمد محمود حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دط ، 1970 ، ص324.

2– سيد قطب، مرجع سابق، ج9 ، ص1382.

3 – ابن كثير، مرجع سابق ، ج5 ، ص91.

راكعون، ساجدون، ومع ذلك فهم آمرون ومرشدون إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولهذا قال تعالى: وبشر المؤمنين، لأن الإيمان يشمل هذا كله والسعادة كل السعادة لمن اتصف به ، فنجد أن هذه الآية استرسال لما قبلها لأنه تعالى يخبرنا أنه عاوض عباده المؤمنين في أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه وإحسانه.[1]

وفي نهاية هذه الآيات، وفي جو الدعوة إلى التجرد من صلات الدم والنسب، بعد التجرد من الأنفس والأموال يقرر أن الولي الناصر هو الله وحده، الذي جعل الدين يسرا لا عسرا هذه السورة التي تتولى الحسم في كل علاقات المجتمع، فالقيمة المستخلصة هنا قيمة اجتماعية دينية، لأن فيها تركيز على علاقات المجتمع المسلم بما حوله، حتى الاستغفار للموتى على الشرك، فقد لقي هذا الشديد في شأنه،" ذلك لتخلص القلوب من كل وشيجة إلا تلك الوشيجة ؛ وهي العقيدة وحدها."[2]

10)- يوسف 100 : هذه الآية، هي من المشهد الختامي الموصول بمطلع قصة سيدنا يوسف، " ذلك في ضمير الغيب وهذا في واقع الحياة ، ويوسف بين هذا كله يذكر الله ولا ينساه، ويذكر رؤياه ويرى تأويلها بين يديه في سجود إخوته، وقد رفع أبويه على السرير الذي يجلس عليه كما رأى الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين"[3]. فالاتصال بين الآيات يشكل وحدة موضوعية، وهي من خصائص القصص القرآني، الذي يهدف إلى غرض تربوي عال "وهو العبرة والعظة في الأحداث والأشخاص، وموقف كل أمام دواعي الخير والشر"[4].

11)- الرعد الآية 15 : في هذه الآية حديث عن سجود من في السماوات والأرض، لله وحده، طائعين وكارهين، " فالمؤمن يسجد طوعا، والكافر يسجد كرها أي في حالة الفزع والاضطرار، وظلالهم

1- المرجع نفسه، ج5 ، ص300 – 301 .
2- سيد قطب، مرجع سابق ، ج11 ، ص 1722 .
3- سيد قطب، مرجع سابق، ج13 ، ص 2029 .
4- محمد محمود حجازي، مرجع سابق ، ص 290 .

تسجد هي أيضا في أول النهار وأواخره والغرض هنا الإخبار عن عظمة الله وسلطانه والكل في نهاية الأمر خاضع له مستسلم لأمره."[1]

ولأن الجو جو عبادة ودعاء، فإن السياق بين الآية السابقة، وهذه الآية مستمر، بالتعبير عن الخضوع لمشيئة الله بالسجود والتسبيح له وهو أقصى رمز للعبودية فالكائنات كلها تسجد لله... وأولئك الخائبون يدعون آلهة من دون الله ! ثم يتوجه بأسئلة تهكمية إلى المشركين، فما يجدر بالمشرك بالله في مثل هذا الجو إلا التهكم وما يستحق إلا السخرية والاستهزاء. فالوحدة الموضوعية بين الآيات تجمع بين تقابلات ملحوظة في طريقة الأداء، " بين خوف وطمع وبين البرق الخاطف والسحب الثقال، بين تسبيح الرعد بحمده وتسبيح الملائكة من خيفته، وبين دعوة الحق ودعوة الجهد الضائع وبين السماوات والأرض، وسجود من فيهن طوعا وكرها وبين الشخوص والظلال، وبين الغدو والآصال، وبين الأعمى والبصير، وبين الظلمات والنور، وبين الخالق القاهر والشركاء الذين يخلقون شيئا ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا.... وهنا يمضي السياق على نهجه في دقة ملحوظة وتنسيق عجيب."[2].

والقيمة المستخلصة هنا هي قيمة دينية، عقائدية متمثلة في أن الله دائما هو مظهر لقوته الواحد القهار، ولتدبير الخالق المدبر المقدر للأشياء، فمن واجبنا السجود له تعبيرا منا على طاعته واستسلامنا لأوامره.

12)- النحل 48 – 49 : هاتان الآيتان من سورة النحل يخبرنا فيهما المولى تعالى عن عظمته وجلاله وكبريائه الذي خضع له كل شيء، ودانت له الأشياء والمخلوقات بأسرها وجماداتها وحيواناتها، ومكلفوها من الإنس والجن والملائكة فأخبر أن كل ما له ظل "يتفيأ ذات اليمين وذات الشمال، أي بكرة

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق ، ج13 ، ص77.

2- سيد قطب، مرجع سابق ، ج13، ص 2052- 2053.

وعشيا فإنه ساجد بظله لله تعالى، فكلهم يسجدون خائفين وجلين من الرب جل جلاله مثابرين على طاعته تعالى وامتثال أوامره، وترك زواجره"[1].

والسياق القرآني يعبر"عن خضوع الأشياء لنواميس الله بالسجود. – وهو أقصى مظاهر الخضوع –"[2] فيرسم المخلوقات داخرة أي خاضعة خاشعة طائعة ويضم إلليها ما في السماوات وما في الأرض من دابة ويضيف إلى الحشد الكوني... الملائكة فإذا مشهد عجيب من الأشياء والظلال والدواب. ومعهم الملائكة . في مقام خشوع وخضوع وعبادة وسجود، لا يستكبرون عن عبادة الله ولا يخافون عن أمره، والمنكرون المستكبرون من بني الإنسان وحدهم شواذ في هذا المقام العجيب.

فالوحدة الموضوعية في هذه الآيات الأخيرة فيها حديث عن "المتكبرين المستكبرين، الذين يفردهم في النهاية بالإنكار والاستكبار في مشهد الوجود"[3].

والقيمة المستنتجة هي قيمة دينية إيمانية، لأن القرآن الكريم يلمس وجدانهم ، ففيها تخويف من مكر الله الذي لا يأمنه أحد في أي ساعة كما فيها مشاركة هذا الوجود في عبادة الله والسجود له، فليس إلا الإنسان الذي يمكر ويستكبر، أما ما حوله جميعا يسبحون ويسجدون ويحمدون الله .

13)- الكهف الآية 50 : نبه الله تعالى بني آدم على عداوة إبليس لهم و لأبيهم من قبلهم، ومقرعا لمن اتبعه منهم وخالف خالقه ومولاه وهو الذي أنشأه وابتدأه وبألطافه رزقه وغذاه، ثم بعد هذا كله وإلى إبليس وعادى الله ، فطلب الأمر من جميع الملائكة – مثلما وضح في سورة البقرة – بالسجود لآدم "وهو سجود تشريف وتعظيم وتكريم ، فسجدوا إلا إبليس كان من الجن أي خانه أصله لأنه خلق من مارج من نار وأصل الملائكة من نور. " [4]

1- ابن كثير ، مرجع سابق ، ج6 ، ص271 .
2- سيد قطب ، مرجع سابق ، ج 14 ، ص 2173 .
3- المرجع نفسه ، ج14 ، ص 2174 .
4- ابن كثير، مرجع سابق ، ج7، ص 142.

فالآية لها ارتباط بما قبلها من خلال الحديث عن المجرمين وحالهم واستغرابهم وتحسرهم على ما فرطوه في أعمارهم، جراء تتبع الشيطان عدو الإنسان وهذه الإشارة إلى تلك القصة القديمة التي فيها "تعجب من أبناء آدم الذين يتخذون ذرية إبليس أولياء من دون الله بعد ذلك العداء القديم، من خلال تلبية دواعي المعصية والتولي عن دواعي الطاعة"[1]. فالآيات فيها ربط وتناسق فكري بتشكيل وحدة موضوعية من خلال الإشارة إلى ما كان عليه إبليس يوم أمر بالسجود ففسق عن أمر ربه " للتعجيب من أبناء آدم الذين يتخذون الشياطين أولياء وقد علموا أنهم لهم أعداء، وبذلك ينتهون إلى العذاب في يوم الحساب ، ويعرج على الشركاء الذين لا يستجيبون لعبادهم في ذلك اليوم الموعو"[2]. فالقيمة المستنتجة قيمة إيمانية مرتبطة بيوم القيامة ومشاهدها وأساس خلق البشر، فالمحور الأساس هو تصحيح العقيدة، وبيان ما ينتظر المكذبين لعلهم يهتدون.

14)- طه 116 : هذه الآية فيها تشريف من الله تعالى لآدم وتكريم له بما فضله به على كثير ممن خلق تفضيلا، وقد تقدم ذكر هذه القصة في سورة البقرة. وفي الأعراف وفي الحجر والكهف. "ويبين الله عداوة إبليس لبني آدم ولأبيهم قديما"[3]. فارتباط هذه الآية بما قبلها من خلال حديثه تعالى عن آدم عليه السلام حينما نسي ما عهد الله به إليه، وضعف أمام الإغراء بالخلود فاستمع لوسوسة الشيطان . وكان هذا ابتلاء من ربه له قبل أن يعهد إليه بخلافة الأرض، " ونموذجا من فعل إبليس يتخذ أبناء آدم منه عبرة فلما تم الابتلاء تدارك آدم رحمة الله فاجتباه وهداه "[4]. ثم يذكر المولى في الآية الموالية بقية الخطاب لآدم وزوجه أي حواء، عليهما السلام ، حيث حذرهما من كيد إبليس لأنه يسعى في إخراجهما من الجنة لأنهما معرضان للتعب والعناء والشقاء في طلب الرزق، فهما بالجنة يعيشان رغدا هنيئا بلا كلفة ولا مشقة.

1- سيد قطب، مرجع سابق ، ج15 ، ص2274.

2-المرجع نفسه، ج 15 ، ص 2273.

3- ابن كثير، مرجع سابق، ج7 ، ص 268 .

4- سيد قطب ، مرجع سابق، ج16، ص 2353.

أما الوحدة الموضوعية في هذه الآيات المترابطة، تدخل في إطار القصص القرآني، الذي يجيء في سياق متناسق. "وقصة آدم هنا تجيء بعد عجلة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالقرآن خوف النسيان، فيذكر في قصة آدم نقطة النسيان، وكيف اجتباه ربه فتاب عليه وهداه"[1]. فالقيمة تاريخية متعلقة بخلق آدم عليه السلام، وامتداد كيد الشيطان على مر السنين، كما نلمس قيمة إيمانية، من خلال إدراك رحمه الله تعالى ورعايته لمن يجتبيهم من عباده.

15)- الفرقان 60 : ترتبط هذه الآية بما قبلها من خلال حديث المولى عز وجل عن قدرته وخبرته واستعلاءه على العرش، ومع هذا الاستعلاء والسيطرة. الرحمة الكبيرة الدائمة، " لكن أولئك من المتبجحين المتطاولين، يقابلون الدعوة إلى عبادة الرحمن باستخفاف واستنكار، وهي صورة كريهة من صور الاستهتار والتطاول"[2].

أنكر الله على المشركين عبادتهم لغير الله من الأصنام والأنداد، ووجههم إلى السجود للرحمن، أنكروا هذا الاسم، فقد كانوا ينكرون أن يسمى الله باسمه الرحمن، ثم أنكروا مرة أخرى بعدم معرفته والإقرار به " وأنهم لن يسجدوا بمجرد قول فقط من الله... فزادهم ذلك نفورا، أما المؤمنون. فإنهم عبدوه وأفردوه بالألوهية وسجدوا له لأنه يستحق التمجيد وهذا ما بينه الله في الآية الموالية بعظمته على جميل ما خلق في السماوات من كواكب عظام"[3].

فهذا رد على تطاولهم هذا " بتمجيد الله سبحانه وتكبيره والتحدث ببركته وعظمته وعظمة خلقه، وآياته المذكرة به في هذا الخلق العظيم." [4] فنلمس قيمة عقائدية إيمانية من خلال تقرير وحدانية الله تعالى بنفي الشركاء عنه، وبأنه وحده خالق هذا الكون من سماوات وأرض، وكشف ستر الآلهة المزعومة ودعا إلى عبادته وحده والسجود له.

1- المرجع نفسه ، ج16، ص 2353.

2- سيد قطب ، مرجع سابق ، ج19 ، ص 2575 .

3- ابن كثير، مرجع سابق ، ج8 ، ص 197 .

4- سيد قطب، مرجع سابق ، ج19 ، ص 2576،

16)- الآية 64 من سورة الفرقان: قد سبق وأن ذكرنا تجاهل المشركين واستنكارهم لاسم "الرحمن"، فيأتي القرآن ليبين صفات الذين يعرفون الذين الرحمن ويؤمنون به، ويستحقون أن ينسبوا إليه وأن يكونـــــــوا عباده. "فذكر الله في الآية أنهم يبيتون سجدا وقياما أي تصوير لحركة عباد الرحمن في جنح الليل والناس نيام، متجهون لربهم وحده، ويسجدون له وحده."[1]

فقد ارتبطت بما قبلها بتحديد صفات عباد الله المؤمنين " الذين يمشون بسكينة ووقار دون جبرية أو استكبار، وإذا سفه عليهم الجهال لم يقابلوهم بمثل ما فعلوا، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرا"[2].

فهؤلاء الذين يبيتون سجدا وقياما " ويتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم، ويرتعش تعبيرهم وهم يتضرعون إلى ربهم خوفا وفزعا."[3]

وقد شكلت الآيات وحدة موضوعية بترابطها لتنسج لنا قيمة إيمانية عقيدية متمثلة في توحيد الله عز وجل، توحيد ألوهية، وربوبية، وتوحيد أسماءه وصفاته من خلال اسم الرحمن الذي طلب من المستهزئين السجود له، وسخروا من ذلك، ونفروا، أما من آمن فهم يفردونه بألوهيته وقد تعلق وصفهم بأحد أسماء الله وهو الرحمن، من خلال إبراز ميزاتهم. والتي فيها تركيز دائم على السجود وقيام الليل أي في طاعته وعبادته.

17)- الآيات : 72 ، 73 ، 75 من سورة ص : هذه الآيات من سورة ص تدرج قصة ذكرها الله تبارك وتعالى في سورة البقرة وفي الأعراف والحجر والكهف، طه، " وهي أن الله أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأنه سيخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون وتقدم إليهم بالأمر حتى

1- المرجع نفسه، ج 19، ص2578.

2- ابن كثير، مرجع سابق ، ج6 ، ص199.

3- سيد قطب، مرجع سابق، ج19 ، ص 2578.

فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له إكراما وإعظاما واحتراما وامتثالا لأمر الله عز وجل، فامتثل الملائكة كلهم سوى إبليس ولم يكن و منهم جنسا. "[1]

فسأله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟ والله خالق كل شيء. استكبرت عن أمري أم كنت من العالين الذين لا يخضعون؟ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ! "إنه الحسد ينضح من هذا الرد، والغفلة أو الإغفال للعنصر الكريم الزائد على الطين في آدم والذي يستحق هذا التكريم، وهو الرد القبيح الذي يصدر عن الطبيعة التي تجردت من الخير كله في هذا الموقف المشهود ، وهنا صدر الأمر الإلهي العالي بطرد هذا المخلوق المتمرد القبيح"[2].

فارتبطت هذه الآيات ببعضها لتشكل وحدة موضوعية تتجسد في خوض المعركة بين الشيطان وأبناء آدم، فالخوض على علم، والنتيجة مكشوفة لهم وعليهم الاختيار، لأن رحمة الله تعالى شاءت ألا تدعهم على جهل وغفلة، وعليه أرسل إليهم المنذرين . والمقرى المستخلص أوالقيمة؛ قيمة روحية إيمانية تبرز في تقدير قيمة هذا الانسان المخلوق من الطين ميزة الله بخاصية القابلية للرقي العقلي والروحي من خلال ربط الماضي بتصميم المستقبل. كما أن هناك قيمة تاريخية لأنه لم يقع في هذا التاريخ الطويل أن ارتقى نوع أو جنس عقليا أو روحيا، كما أودعه القدرة على الارتقاء في المعرفة[3].

18)- الآية 40 من سورة ق : في هذه الآية يتحدث المولى عز وجل "عن طلوع الشمس وغروبها ومشهد الليل الذي يعقب الغروب، فكلها ظواهر مرتبطة بالسماوات والأرض، وهو يربط إليها التسبيح والحمد والسجود"[4]. فهي مرتبطة بما قبلها من خلال الرد على اليهود حيث زعموا أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام أولها الأحد، وآخرها الجمعة، فتعب فاستراح يوم السبت، واستلقى على

1- ابن كثير، مرجع سابق، ج10 ، ص31.
2- سيد قطب، مرجع سابق ، ج23 ، ص 3028.
3- المرجع نفسه، ج23 ، ص3027 .
4- المرجع نفسه، ج26 ، ص3367.

ظهره فوق العرش، فكذبهم الله تعالى وبين أن خلق السماوات والأرض وما بينهما من المخلوقات البديعة في ستة أيام وما مسه من إعياء وتعب فاصبر يا محمد على ما يقوله اليهود وغيرهم من كفار قريش[1].

ثم ينتقل تعالى إلى الآية الموالية، بالخطاب المباشر لمحمد – صلى الله عليه وسلم – فيقول له : "استمع يوم يناد المناد من مكان قريب"[2]، أي أن الله يأمر ملكا أن ينادي على صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة، إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء[3]. ففي ظلال هذا المشهد، نلمس وحدة موضوعية عن قيمة إيمانية عقائدية روحية فيها دعوة إلى عبادة الله الواحد القهار. وهذا يقتضي تحقيق وتقرير أمور ثلاثة هي: [4]

أ– تقرير الوحدانية لله تعالى بنفي الشركاء عنه؛

ب– تقرير نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – وأنه مرسل من عند الله؛

جـــ– إثبات البعث يوم القيامة وأنه حق لا ريب فيه.

19)– النجم 62 : هذه الآية هي الآية الأخيرة من سورة النجم التي هي من سور المكية المعالجة لموضوع الإيمان وقد ختم الله تعالى السورة الكريمة بما خل بالأمم الطاغية كقوم عاد وثمود وقوم نوح ولوط من أنواع العذاب والدمار تذكيرا لكفار مكة بالعذاب الذي ينتظرهم بتكذيبهم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وزجرا لأهل البغي والطغيان عن الاستمرار في التمرد والعصيان[5].

مع أن الله أرسل محمدا وهو من المنذرين أرسل كما أرسل من قبله لإنذار أقوامهم ، كلهم يدعون إلى الإيمان بالله، وإلى الإيمان باليوم الآخر، الذي وصف في هذه الآيات " بالأزفة ؛أي اقتربت الساعة،

1– محمد علي الصابوني، مرجع سابق ، ج26 ، ص 247.
2– ابن كثير، مرجع سابق ، ج10 ، ص 322.
3– ابن كثير، مرجع سابق ، ج10 ، ص322.
4– محمد محمود حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص 49 .
5– محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج27 ، ص271 .

لكن المشركون يعرضون عن القرآن ويسخرون، ولا يبكون كما يفعل الموقنون به، بل هم معرضون غافلون."[1]

ثم يصل إلى الآية الأخيرة آمرا لعبادة بالسجود له والعبادة المتابعة لرسوله – صلى الله عليه وسلم– والتوحيد والإخلاص لأن هذا السجود هو خضوع وإخلاص وتوحيد لله. فهذه الآية تقترن بما قبلها وتشكل معها وقعا كبيرا على النفوس فالقيمة إيمانية عقيدية أثرت "وفي هذا السباق وفي هذه الظلال على الجميع فيسجدون من مسلمين ومشركين، لا يملكون كلهم قوة لمقاومة وقع هذا القرآن ولا أن يتماسكوا لهذا السلطان ... ثم أفاقوا بعد فترة فإذا هم في ذهول من سجودهم كذهولهم وهم يسجدون."[2]

20)– القلم 42 ، 43 : هاتان الآيتان مرتبطتان بمشهد من مشاهد يوم القيامة، يوم " يكشف عن ساق ، أي يوم الكرب والشدة أي الأمر العظيم. "[3]. فهي تعبيرات اللغة العربية المأثورة، " كناية عن الشدة يشمر فيه عن الساعد ويكشف فيه عن الساق، يشتد الكرب والضيق، ويدعى المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، إما لأن وقتهم فات، وإما لأنهم كما وصفهم الله في موضع آخر يكونون، أبصارهم خاشعة ذليلة مرهقة وهي تذكير بالتهديد الذي جاء في أول السورة : (سنسمه على الخرطوم) وبينما هم في هذا الموقف المرهق الذليل، يذكرهم بما جرهم إليه من إعراض واستكبار، فقد كانوا قادرين على السجود والآن يدعون إلى السجود فلا يستطيعون"[4]. فهنا تسلسل في سياق مرتب يشكل وحدة موضوعية، فلما ذكر الله تعالى أن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ، بين متى ذلك كائن وواقع، فقال تعالى : " يوم يكشف عن ساق " أي يوم القيامة من خلال أحوالهم وأهوالهم ، وموقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب، الذين يكلفون فيه بالسجود لرب العالمين فلا يقدرون ودائما هناك دعوة للرسول – صلى

1– ابن كثير، مرجع سابق، ج11 ، ص 50.
2– سيد قطب ، مرجع سابق ، ج27، ص 3419.
3– ابن كثير ، مرجع سابق، ج11، ص 277.
4– سيد قطب ، مرجع سابق، ج6 ، ص 3668.

الله عليه وسلم – إلى الصبر على أذى هؤلاء وعدم التبرم والضجر بما يلقاه في سبيل دعوة الله[1]. ولذلك فهي قيمة إيمانية عقائدية لأنها تعني بأصول الإيمان والعقيدة خاصة الآخرة وأهوالها وشدائدها على الكفار، والمحور الذي دارت بعده هو إثبات دعوة ونبوة محمد – صلى الله عليه وسلم-.

21)- الإنسان 11 : يأمر الله تعالى في هذه الآية مرة أخرى النبي محمدا – صلى الله عليه وسلم – بالطاعة والعبادة من خلال ذكر الله والسجود والتسبيح له وهذه الآية لها علاقة بما قبلها ، فبعد انتهاء الهتاف إلى الجنة ونعيمها الهنيء الرغيد، عالج المولى حالة المشركين المصرين على العناد والتكذيب، الذين لا يدركون حقيقة الدعوة فيساومون الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ويحاولون فتنته وفتنة المؤمنين وصدهم عن سبيل الله. والإعراض عن الخير والجنة والنعيم، فيجيء المقطع الأخير في السورة ليعالج هذا الموقف بطريقة القرآن الكريم[(2)]. ثم يأتي بعد هذا طلب الله عز و جل من –محمد صلى الله عليه و سلم– " الصلاة والطاعة والعبادة في أول النهار وآخره، وفي الصباح والمساء ومن الليل فصل له، متهجدا مستغرقا في مناجاته، وسبحه ليلا طويلا. "[(3)] بمعنى أكثر من التهجد والقيام لربك في جناح الظلام والناس نيام،" والقصد أن يكون المؤمن عابدا لله ذاكرا له في جميع الأوقات وفي الليل والنهار والصباح والمساء بقلبه ولسانه ليتفوه على مجابهة أعدائه ، وبعد تسلية النبي الكريم عاد إلى شرح أحوال الكفرة المجرمين. "[(4)].

وعليه القيمة التي نلمسها هنا أيضا قيمة إيمانية متعلقة بعقيدة الإسلام الواضحة القوية والبسيطة في آن واحد، "فالتسبيح اتصال بمصدر القرآن، فهو ينبوع القوة ومصدر الزاد والمدد، الاتصال

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق ، ج29، ص 430.
2- سيد قطب ، مرجع سابق ، ج 29 ، ص 3783.
3- ابن كثير ، مرجع سابق ، ج12 ، ص 60.
4- محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ج29 ، ص 496 – 497.

به ذكرا وعبادة ودعاء وتسبيحا فكلها زاد مضمون لهذا الطريق، إنما حقيقة كبيرة لابد أن يدركها ويعيش فيها رواد هذا الطريق" [1].

21)- الانشقاق 21 : هذه الآية الكريمة مرتبطة بالجانب الإيماني بحديث المولى تعالى من الكفار الذين لا يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ومالهم إذا قرئت عليهم آيات الله وكلامه وهو هذا القرآن لا يسجدون إعظاما وإكراما [2].

فهذا القرآن جميل، وموح، "فيه من اللمسات والموحيات ما يصل القلب البشري بالوجود الجميل، ويسكب فيه حقيقة الكون الكبيرة الموجبة بحقيقة خالقه العظيم ، إنه لأمر عجيب حقا، يضرب عنه السياق لبيان حقيقة الكفار. "[3]

وعليه فقد أجملت الآيات واختتمت السورة الكريمة "بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله مع وضوح آياته وسطوع براهينه ، وبشراهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم" [4].

وعليه تشكل هذه الآيات المتتالية وحدة موضوعية من خلال معالجة أصول العقيدة الاسلامية كسائر السور المكية فالقيمة المستنتجة، قيمة إيمانية، لأن فيها إبراز لموقف المشركين الكفار من القرآن العظيم، الذي يتطلب منا نحن المسلمون التدبر في آياته والعمل بما فيه كي يجني المؤمن ثمار عمله الصالح في الدنيا والآخرة بإذنه تعالى.

وما لمسته خلال دراستي لمناسبة آيات السجود لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية ، أنه على اختلاف السور ، واختلاف الآيات، وأسباب نزولها، وما كان مكيا أو مدنيا منها ، نجدها جميعا مرتبطة بالخضوع والخشوع أمام الله من خلال السجود له، فهي جميعا تحقق هدفا عاما ، يتعلق بالعقيدة الصحيحة للإنسان المؤمن، المتبع لكلام الله في قرآنه المنزل ولسنة حبيبه المصطفى محمد – صلى الله عليه وسلم-.

1- سيد قطب ، مرجع سابق ، ج29 ، ص 3785 – 3786.

2- ابن كثير ، مرجع سابق، ج12، ص 118 .

3- سيد قطب ، مرجع سابق، ج 30 ، ص 3869.

4- محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ج30، ص 536.

فتكرار موضوع آيات السجود هو كمال للوحدة الموضوعية المتناسقة في جميع السور التي تم تطرقي إليها والتي لم أتطرق إليها بحكم ابتعادي عن الإطالة في هذا الموضوع نسأل الله أننا وفقنا في ذلك .

خلاصة الفصل

الجمال في آيات السجود يتعلق بالشكل والمضمون معا.

1. الايقاع الصوتي في القرآن الكريم يضفي على صورة الألفاظ دلالة تتناسب مع المعاني . وقد انتهينا إلى أن هناك علاقة بين أصوات " سجد " ودلالتها ، فالسين صوت مهموس احتكاكي لا تصدر معه أي حركة مسموعة وفي خفة هذه الحركة ايحاء للحركة الخفيفة التي لا تصدر معها الأعضاء عند نزولها على الأرض في حالة السجود . أما صوت الجيم فهو صوت يلتقي فيه وسط اللسان بوسط الحنك كأن التقاء عضوي النطق يماثل التقاء الجسم بين اليدين والصدر والركبتين عند الانحناء في الركوع أو أثناء وضعهما على الأرض في السجود . أما الدال فيمتاز بصفتي الشدة والجهر وهاتان الصفتان تتناسبان إلى حد ما مع حركة الانسان في سجوده على الارض وهذه الاصوات (س – جـــ – د) تدل على سرعة الاقبال على الله في خشوع وتذلل وحب وخضوع

2. تلاحم الاصوات وسيلة صوتية ايقاعية من الوسائل التي صخرها الخطاب القرآني بهدف التأثير في المتلقي .

3. الايقاع الموسيقي في آيات السجود خاصة والقرآن العظيم عامة كان ناشئا من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص .

4. البنى الايقاعية هي التي تحرك الموضوع ، فبتشكلها وتنوعها تتنوع مواضيع الآيات .

5. التكرار الصوتي في الآيات القرآنية الحاصل على أبعاد متناسبة يؤدي إلى سلامة الجرس وصحة النغم في بناء ألفاظ الآيات .

6. من أهم الجماليات الايقاعية المفارقة بين الأصوات التي تضفي على النغـــــم تنوعا وحسنا وبيانا .

7. أصوات القرآن الكريم وألفاظه كانت محاكية لمعانيه وهذا ما يسمى يالأونوماتوبيا .

8. الجمال الصوتي لا يتعلق بالصوت المفرد وإنما بتناسق الأصوات مع السياق العام .

9. تنوع الجمالية بتنوع الايقاع ، فمنها الايقاع بالتكرار ومنها الايقاع بالصيغة والإيقاع بأسلوب العرض القرآني ومنها الايقاع بالجرس والحركة .

10. العلاقات تبدأ جماليتها من أقل وحدة إلى أكبر وحدة بداية بالصوت ثم اللفظ ثم الجملة ثم الآية .

11. الجمال يولد وينبثق من تعدد الصيغ ، وعلم الصرف كان من العلوم التي اهتمت بدراسة التغيرات التي تطرأ على اللفظة .

12. أغلبية صيغ السجود جاءت على صيغة الفعل المضارع ، فهنا تظهر جمالية التلاعب بالزمن، كأن الله سبحانه وتعالى يرسم مشاهدا استعادية تحمل صيغ الماضي ولكنها جاءت بأسلوب الفعل المضارع .

13. استعمال النفي قبل صيغ السجود كان لغرض جمالي دلالته الجذب إلى الخلف أو إلى الماضي ، كما أن استعمال اللواصق في المضارعة دلالة على الاستمرارية .

14. جمالية العلاقات القرآنية يتفاعل فيها الجانب النحوي والصرفي والصوتي والسياق والقراءة .

ثالثا:

آيات التسبيح - دراسة جمالية -

1- التسبيح في اللغة والاصطلاح

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- جمالية الإيقاع في آيات التسبيح

3- جمالية العلاقات في آيات التسبيح

أ- الجمالية الصرفية

ب- جمالية العلاقات النحوية والبلاغية

ج- مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية

تقديم:

يتناول هذا الفصل مصطلح التسبيح و كيفية وروده بعدة صيغ في القرآن الكريم دليل على أهميته وقيمته في عبادة المسلم. و في هذا الفصل سأقوم بدراسة آيات التسبيح دراسة جمالية وفقا لجماليات الإيقاع والعلاقات متبعة في ذلك نفس المنهج الذي تطرقت له في الفصل التطبيقي الأول الخاص بآيات السجود، محاولة في ذلك التركيز على الآيات التي اقترن فيها التسبيح مع السجود. وقبل الخوض في هذه الدراسة وجب أن أعطي لمحة موجزة مفهوم التسبيح من الناحية اللغوية و الاصطلاحية. وبعدها نفصل في دراسة الآيات. فماذا يقصد بالتسبيح؟ و أين تكمن الجمالية في آياته؟

1- التسبيح في اللغة والاصطلاح:

أ- **لغة:** " سَبَّحَ- تَسْبِيحًا وسُبْحَانًا. وسبحانا ليس بمصدر سَبَّحَ إنما هو مصدر سَبَحَ. و في التهذيب: سبّحت الله تسبيحًا و سبحانا بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح، والاسم سبحان يقوم مقام المصدر. " [1]

و يقول ابن منظور أيضا: " سُبُحَاتٍ وجه الله بضم السين والباء: أنواره وجلاله وعظمته و سبحات الوجه: محاسنه، لأنك إذا رأيت الحسن الوجه قلت: سبحان الله! وقيل معناه تنزيه له أي سبحان وجهه."[2]

السبحات: مواضع السجود، و السبحة: الخرزات التي يعد المسبح بها تسبيحه، و هي كلمة مولدة.

وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة والذكر، تقول: قضيت سبحتي، قال الأعشى[3]:" و سبح على حين العشيات و الضحى ولا تعبد الشيطان و الله فاعبدا.

كما أن السبحة: " الدعاء و صلاة التطوع والنافلة، يقال: فرغ فلان من سبحته أي من صلاته النافلة، سميت الصلاة تسبيحا لأن التسبيح تعظيم الله و تنزيهه من كل سوء." [4]

---

1 – ابن منظور، مرجع سابق،ج2، ص472.

2 – المرجع نفسه،ج2، ص473.

3 – المرجع نفسه ،ج2، ص473.

4 – المرجع نفسه ،ج2، ص473.

قال ابن عرفة الملقب بنفطويه في قوله تعالى:" فسبح باسم ربك العظيم، أي سبحه بأسمائه و نزهه عن التسمية بغير ما سمى به نفسه." [1]

ب- اصطلاحا:

يرى عبد الجبار العبيدي أن التسبيح معناه " تنزيه الله عما يليق به من نقص. والمفسرون في غالبيتهم يقولون: أن الكون بما فيه يسبح لله تعالى. والتسبيح عبادة يقوم بها الصالحون من الجن و الإنس و يحرم منه الكفار والمشركون ."[2]

و قول العبد سبحان الله : " تنزيه لله و براءة من كل نقص وعيب، عن الشريك و الولد والصاحبة وغير ذلك، مما نسبه إليه الجاهلون و المفترون كما قال تعالى: "سبحانه وتعالى عما يقول علوا كبيرا."[3]

ويرى سعد بن علي في كتابه الذكر و الدعاء " أن التسبيح من أفضل الذكر فعن سعد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: "أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة، فسأله سائل من جلساته كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحه فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة." [4]

و من هذا التسبيح نوع من أنواع تعظيم الله عز وجل. فبقولنا سبحان ربي الأعلى، و سبحان ربي العظيم، وسبحان الله و بحمده. نكون قد نفينا كل النقائص و العيوب عن الخالق.و بقوله و بحمده فنعتبره نوعا من أنواع الحمد. لن أتوسع في المفاهيم اللغوية و الإصلاحية. ولكن ما يهمني الأكثر هو دراسة آيات التسبيح وفق المنهج الجمالي، وهذا ما سنقوم به في هذا الفصل.

---

1 – ابن منظور، مرجع سابق، ج 2، ص474.

2 – عبد الجبار العبيدي: ماذا يعني التسبيح في القرآن الكريم، مقالة الكترونية نشرت بتاريخ 2013/05/08 على الساعة 21:09:48، الموقع: WWW.ALNOOR.Se/article.asppid=162664.

3 – الآية 43 من سورة الإسراء.

4 – سعيد بن علي بن وهف القحطاني: الذكر و الدعاء و العلاج بالرقى من الكتاب والسنة، دن، دط، دت، ص16 .

أشرنا في الفصل السابق أن الدراسة الجمالية التي تعتمد على الإيقاع والعلاقات، وطبقنا ذلك مع آيات السجود. وهي الطريقة نفسها التي سنعتمدها إن شاء الله مع آيات التسبيح.

2- جماليات الإيقاع في آيات التسبيح:

سبق و أن تتطرقت إلى كل المفاهيم التي تحيط بالإيقاع سواء أكانت لغوية أو اصطلاحية و لتفادي التكرار نذهب مباشرة بتطبيق الطريقة نفسها التي استخدمناها في الفصل الخاص بآيات السجود.

ترى الباحثة نعيمة زواخ أن " معيار الجمالية اليوم، تصنعه دينامية الصوت، و نشاط العاطفة، وتموج الفكر، لكن هذا لا يقضي حتما إلى فكرة الاستغناء المطلق عن الإرضاء الذي ينشده حسن السماع، والذي تتعاطاه الصوتيات الأسلوبية. " [1]

لغة القرآن هي اللغة العربية، حيث اتفق العلماء على أنها لغة شاعرة، وأنها أكثر لغات العالم انسجاما مع الشعر والفن، وتلبية للأحاسيس الفنية، وتوافقا مع مقاييس الجمال، " وأنها تحمل بين حروفها وألفاظها وتراكيبها كنوزا مذخورة من الفن والجمال" [2]. وقبل الخوض في دراسة إيقاع آيات التسبيح. نركز على دلالة الصوت، لأن هناك علاقة بين ألفاظ وأصوات التسبيح. ويشغل و مدلولاتها. " لأن الخطاب الفني يشغل عناصر بنائية على كل المستويات ابتداء من شبكة الصفات أو الملامح التمييزية لوحدات اللغة إلى ترصيف النص في مجموعه. ويشغل العلاقة بين الدال والمدلول." [3] ومن هنا وجب التطابق بين الأصوات و معانيها و سنتطرق هنا إلى علاقة أصوات سبح بمدلولها ومعناها. فما العلاقة بين لفظ سبح ومدلوله؟.

1 – زواخ نعيمة، مرجع سابق، ص18-19 .

2 – صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، دط، 1988، ص17 .

3 – زواخ نعيمة، مرجع سابق، ص25.

يبدأ لفظ سبّح بصوت السين و قد أشرت إلى مخرجه و مدلوله سابقا في صوت سجد إذ قلت أنه يدل على " معنى السرعة في الإقبال على الله. والخفة في طاعته دون سواه. " [1]، أما صوت الباء " فهو صوت شفوي شديد مجهور، وذلك بأن تنطبق الشفتان انطباقا تاما، و ينحبس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فيسمع صوت الباء" [2]. ويرى محمد رمضان البع أن "الباء أول حرف من حروف كلمة البراءة و التي هي معنى من معاني لفظ سبح أي برأ الله عما سواه، فلا شيء شبيه يماثله، ولا ند ولا ضد يعادله".[3]

إن صفات الأصوات تتناسب مع المعاني، لهذا فالصوت متلائم مع الوصف الذي أريد أن يعبر عنه أشرنا إلى أن صوت الباء يدل على البراءة؛ "والبراءة أصل التنزيه والتمجيد والتعظيم لله ولا تتم هذه المعاني إلا بها، بمعنى البراءة، و جاءت الباء بشدتها وانفجار الهواء مع نطقها دفعة واحدة معبرة عن قوة معنى البراءة و ضرورته، كما أن صفة الانفجار والجهر في صوت الباء التي تعبر عن ضرورة الجهر بتبرئة الله عن كل شيء".[4]

ويضيف فاضل صالح السامرائي قائلا: "إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل كلمة بل كل حرف إنما وضع لقصده." [5] ففي لفظ سبّح كانت الباء مضعفة وهذا له قصد دلالي. "ولعل تضعيف صوت الباء في سبّح مع ما فيه من صفتي الشدة والجهر دليل على الإعلان بتبرئة الله و التضعيف دليل على تأكيد تنزيهه. والإيمان بوحدانيته وألوهيته وربوبيته وتفرده في كل شيء." [6]

---

1 – محمد رمضان البع: كلمة سبح و مشتقاتها في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مجلة الجامعة الاسلامية(سلسلة الدراسات الانسانية) المجلد الثاني عشر– العدد الأول، 241–262، يناير2004م غزة، فلسطين، ص248 .

2 – عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 2013، ص129

3 – محمد رمضان البع: كلمة سبح ومشتقاتها في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص248 .

4 – المرجع نفسه، ص248 .

5 – فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب،القاهرة، مصر، ط2 ،2006، ص9 .

6 – محمد رمضان البع: كلمة سبح و مشتقاتها، مرجع سابق، ص248 .

أما الحاء فهو" صوت حلقي مهموس رخو و خرجه من أوسط الحلق." [1]، حلقي احتكاكي مهموس والحاء من الأصوات العربية " ذات الصعوبة على غير العرب و كثير منهم ينطقونها كما لو كانت تاء أو هاء. " [2] وبعد الحاء الهاء ولم يتألف في كلمة واحدة أصلية الحروف. وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما، والحاء صوت من أصوات : " السبحلة، والحمدل، والحوقل، والحيعلة. وسبحلة إذا قال: سبحان الله، و حمدل إذ قال: الحمد لله، وحوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله، و الحيعلة إذ قال حي على الصلاة. " [3]

أشرت سابقا إلى أنني لن أتمكن من دراسة كل الآيات، وهذا ما يستدعيه حجم مذكرتنا وإنما سنركز على بعض الآيات فقط.

1- قال تعالى: " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾"**.الآية 191 آل عمران.**

ولكي تكون أكثر دقة نعمد إلى بيان وضعية الأصوات المتكررة في هذه الآية من أجل البحث في التناسق والانسجام الإيقاعي الذي يعتبر من أساسيات جماليات القرآن، ونوضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الحرف المكرر	الألفاظ التي ورد فيها
النون	الذين- يذكرون- قياما- قعودا- جنوبهم- يتفكرون- ربنا- سبحانك- فقنا- النار.
اللام	الذين- الله- على- خلق- السماوات- الأرض- خلقت- باطلا- النار.
القاف	قياما- قعودا- خلق- خلقت- فقنا.
الراء	يذكرون- يتفكرون-الأرض- ربنا- النار.

الجدول رقم 04: بعض الأصوات المكررة في الآية 191 من سورة آل عمران

1 – عاطف فضل محمد، مرجع سابق،ص124.

2 – محمد رمضان البع: كلمة سبح و مشتقاتها، مرجع سابق،ص148.

3 – ابن منظور، مرجع السابق،ج2،ص403.

إن تكرار الأصوات خاصية جمالية من خصائص اللغة العربية و يقول الجاحظ في هذا: " إن الناس لو استغنوا عن التكرير، و كفوا مؤونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم ومن قل اعتباره قل علمه"[1].

وما نلمحه في هذه الآية هو تكرير بعض الأصوات، التي أحدثت نغمات متتالية متناسقة بداية بحرف النون، والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة تطرأ عليه تغيرات كالإبدال والإدغام والإخفاء و الإظهار، يرى سيبويه " بأن مخرج النون الخفيفة والحاء أول حروف كلمة حمد والحمد لون من ألوان التسبيح ومعنى من معانيه والذي هو تنزيه وبراءة لله عن غيره، وهو نعمة ينبغي أن نحمد عند المؤمن، فالمؤمن عندما يسبح الله كأنه يقول: اللهم إن تنزيهي لك نعمة وأنا أصبحها بأن أحمدك على أنك مكنتني من أن أنزهك؛ أي أنزهك عن كل شيء و بحمدك حصل ذلك التنزيه لك." [2]

وعندما نتأمل بعض آيات التسبيح نجد اقترانه (التسبيح) بالحمد مثل قوله تعالى: " إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون" [3] وقوله أيضا: " وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ." [4]

كما نجد هذا الارتباط حتى في الأحاديث والأدعية. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "من قال حين يصبح و حين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه." [5]

ومن قال: "سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر." [6]

---

1 – الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1،1964 ،ج 3، ص181.

2 – محمد رمضان البع: كلمة سبح و مشتقاتها، مرجع سابق،ص248.

3 – سورة السجدة الاية 15.

4 – سورة الرعد الآية 13.

5 – سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مرجع سابق، ص15

6– المرجع نفسه، ص15.

يتشكل كل لفظ من القرآن الكريم من مجموعة من الأصوات، وجوهر المفارقة بين الألفاظ و أصواتها، إذ أن كل صوت يشكل سمة يريد التعبير عنها، وفي هذا يقول ابن جني: "وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها." [1]

وما شهدته عند تطبيقي مع جمالية الإيقاع في آيات السجود، أن الأصوات تسير على نظم متسق منسجم مع معاني الألفاظ، حتى أنك تتلذذ برؤيتها و سماعها وهذا ما نعبر عنه بالجمال الصوتي. وقد أتتبع الطريقة نفسها التي طبقتها مع آيات السجود. من الخياشم، ويقال: " الخفية الساكنة عند الخليل، وقد جعلوا النون الخيشومية مخرجا غير النون التي من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا."[2]

وهذا الصوت " تصاحبه غنة شجية، تطرب لها الأذن و تميل إليها النفس فيكثر دخوله في التركيب تطريبا وتشجية و إمتاعا و موسيقى. " [3]

والنون في هذه الآية امتزجت بين الصوت الأصلي "ن" والإدغام في قياما "و" قعودا"، وهذه النغمة المصاحبة لصوت النون فيها ترغيب وترهيب؛ الترغيب في العبادة و التفكر والتسبيح والترهيب خص بالنار لأن "النار مع ما فيها من العذاب الأليم فيها قصر للمعذب و إهانة علنية" [4]، والنون كذلك" تفرع عنه تنزيه الله. " [5] ومن أكثر الأصوات التي ربطت بهذا الصوت، صوت الراء و قد أشرنا له سابقا بأنه بأنه صوت انفجاري مجهور، فقد تكرر خمس مرات، وهذا التكرار يوحي بمعاني مختلفة فصوت الراء يصور لنا مشهدين، مشهد "الذكر اللساني أو الذكر القلبي وهو التفكير"،[6] ومشهد مشحون بصورة عذاب النار، وذلك الجو المرعب الذي يحدث هذا الصوت في لفظة النار، وهو الحال نفسه بالنسبة

1 – أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1955، ج2، ص152.
2 – عاطف فضل محمد، مرجع سابق،ص 129.
3 – عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير و التأثير، دار المحمدية للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 1978، ص4.
4 – الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 4، ص 198.
5 – المرجع نفسه، ص 198.
6 – المرجع نفسه، ص 198.

لصوت اللام الذي تنوع فيه الخلق، "وهذا الخلق الذي لم يخلق باطلا" [1]، كما أن اللام دليل على السؤال أي سؤال الله "أن يقيهم عذاب النار. " [2]

أما القاف" فهو صوت لهوي شديد مهموس، والنطق به يكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فلا يتحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة بأقصى اللسان، ثم ينفصل الوتران فجأة فيحدث صوت انفجاري لهوي مهموس." [3] ففي شدة هذا الصوت قوة و قدرة؛ و القدرة هنا لله عز وجل وعظمته في خلق المخلوقات، "والخلق بمعنى كيفية أثر الخلق أو المخلوقات في السماء و الأرض". [4]

أما في همسه يقين، لأن الخلق ارتبط بتفكر المؤمنين، "والتفكر عبادة عظيمة فقد روى ابن القاسم عن مالك رحمة الله في جامع العتبية قال: قيل لأم الدرداء: ما كان شأن أبي الدرداء؟ قالت: كان أكثر شأنه التفكر، قيل له: أترى التفكر عملا من الأعمال؟ قال: نعم، هو اليقين. " [5]

والقاف كذلك طريقة من طرق العبادة والتفكر في الله عز وجل وذكره وذلك في قوله قياما وقعودا. كما أنه يمكن أن يدل على الوقاية والحق، وذلك في قوله تعالى: "فقنا عذاب النار" ويرى المفسر الطاهر بن عاشور أن: " من جملة الحق أن لا يستوي الصالح و الطالح، والمطيع والعاصي، فعلموا أن لكل مستقرا مناسبا فسألوا أن يكونوا من أهل الخير المجنبين عذاب النار. " [6] وهذا ما قصدته بالوقاية، أي الوقاية من نار جهنم.

---

1 – الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ج 4، ص 197.

2 – المرجع نفسه ، ص 197.

3 – عاطف فضل محمد، مرجع سابق، ص 124.

4 – الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ج 4، ص 197.

5 – المرجع نفسه، ص 197.

6 – المرجع نفسه، ص 198.

2- قال تعالى " وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾" [1] تألف هذا التعقيب من أربعة وثلاثين جنسا من أجناس الصوامت، مع تعاقب الحركات خاصة بين الفتحة والكسرة وتآلفها والفتح والكسر فيه دلالة على الخفض والرفع وهو من جماليات الإيقاع النغمي.

سوف أركز هنا على بعض المقاطع أو الأصوات، بداية بالذال الساكنة، فالسكون دليل على الوقف كما أشرنا سابقا، أما الذال فهو "صوت أسناني، رخو مجهور و يكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان. " [2]

وفي جهر هذا الصوت، جهر بالذكر. و كأن صفة اندفاع الهواء الخاص بهذا الصوت، اندفاع الذكر محله القلب إلى اللسان. أما تكرار الكاف في هذا " الصوت الطبقي الشديد المهموس" [3]، دلالة على الذكر في شدته وهمسه وعلانيته أي الذكر بالقلب واللسان، كما أنه دليل على "الأمر بالشكر. " [4] ويمكن أن يرتبط هذا الصوت بما سبقه في المقاطع الأولى من الآية، و كأنه هنا دلالة على الحركة "وأصله التحرك، إشارة بيد أو رأس أو غيرهما في قوله إلا رمزا. " [5]، و يمكن أن يكون صوت الكاف الكاف نسبة إلى " الذكر بالقلب والصلاة إن كان قد سلب الذاكر قوة النطق، أو الذكر اللساني إن كان قد نهى عنها فقط. " [6]

كما يمكن أن يكون صوت الكاف دلالة على الإبكار، دلالة على ذكر الله سبحانه و تعالى في وقت معين "من طلوع الفجر إلى وقت الضحى. " [7]

---

1 – سورة آل عمران الآية 41.

2 – عاطف فضل محمد، مرجع سابق، ص 124.

3 – المرجع نفسه، ص 128.

4 – الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ج 3، ص 243.

5 – الزمخشري، مرجع سابق، ص 171.

6 – الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ج 3، ص 243.

7 – الزمخشري، مرجع سابق، ص 171.

3- قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾". **الآية 116 المائدة.**

إذا لاحظنا الآية من حيث الطول أو القصر، فنقول أنها طويلة مقارنة بالآيات الأخرى، وهنا نحاول أن نركز على ملمح جمالي آخر ألا وهو الوقف. ولهذا أشرت في الآية إلى الرمز "ص"، " وهو علامة للوقف المتبع لدى المغاربة، وهو أول حرف من كلمة (صه) " [1]. ولن نفصل في الحديث عنه، وإنما سنشير لبعض الأمور الهامة فقط.

إن أنواع الوقف في القرآن الكريم ثلاثة : " وقف اختياري يقف عليه القارئ مختارا، ووقف اضطراري يقف عليه مضطرا بسبب ضيق النفس أو غيرهما، ووقف اختباري يكون من الأستاذ إلى الطالب يسأله كيف تقف على كذا لو ضاق نفسك. " [2]

من المعلوم أن الوقف بمعنى" القطع والحبس، و هو يناسب مع إمكانية الصوت، بمعنى أن الوقف يناسب قطع الصوت عند حاجة التنفيس، من هذه الجهة فالوقف يخدم الجانب الفيزيولوجي. " [3]

لكن ما أبحثه عنه في هذه الآية هو الوظيفة الجمالية للوقف، و ترى الكاتبة نعيمة زواخ " أن الوقف مطلوب به استراحة القارئ، وهو يعني قراءة القرآن : قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، وللوقف فضلا عن فائدتي الاستراحة والتدبر، وظيفة الإيقاع الموسيقي."[4] وتضيف هذه الباحثة أيضا " أن الوقف فهو أول ما يقرع يقرع سمع السامع أو المتلقي إذ يعتبر تحضيرا نفسيا لاستقبال نص جديد أو فكرة جديدة. وهنا يمكن أن

---

1 – المصحف الشريف: الوقف ومصطلحات الضبط لرواية ورش.

2 – محمد راتب النابلسي: أحكام التجويد- الحلقة (037-113)- علم الوقف والابتداء- المحاضرة(02-12): أنواع الوقف. بتاريخ WWW.NABULSI.COM 2008/09/12

3 – زواخ نعيمة، مرجع سابق، ص107.

4 – المرجع نفسه، ص108- 109.

نبين الهدف الأساسي من الوقف، وبه يتكامل ويتلاحم الجانب الإيقاعي الجمالي والجانب النفسي والموضوعي." [1]

4- "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ." **الآية 10- يونس.** ذكرت سابقا أنّ التكرار بشتى أنواعه يحدث نوعا خاصا من الإيقاع، تستلزمه العبارة، أغراض فنيّة ونفسية ودينية واجتماعية، فتكرار الضمير **هم**، وتكرار اللفظة **فيها** " يمد المغزى قوة في الجرس والإيحاء"،[2] والتكرار أيضا فيه " تأكيدا للمعنى الوارد في تبيان أحوال الذين آمنوا." [3] والإيقاع الذي تحدثه **هم** بجرسها الذي يغلق الشفتين فتسمى " الأصوات أحيانا بالأصوات الطُرقية أي الأصوات المكررة وهذه التسمية لا تصح إلاّ لتصف صوتا كررّت فيه الطرقات عدَدًا من المرات. " [4] وهذا ما نسقطه على أحوال هذا الضمير في الدعاء والتحية والحمد لله رب العالمين.

كما يرى الطاهر بن عاشور أن " إضافة هذا الضمير إلى الدعاء والتحية... معناه الأفعال التي تصدر منهم" [5]، و يضيف عمر السلامي أن " ورود صوت "**هم**" جمعًا يحقق عرضا فنيا: فيه التناسق في الصيغة التعبيرية ، ونفسيا فيه اسهام للتأكيد والإثارة. " [6]

وعلاوة على ذلك زاد عمر السلامي توضيحا بالنسبة لهذه اللفظة " فتكرار "**فيها**" مرتين في هذه الآية مصحوب بحال الفاعلين "**الذين آمنوا**" والإيقاع الذي تحدثه هذه اللفظة داخل الآية يستمد تغلغله داخل النفس، من قوة تأكيدها للمعنى ونوع الموضوع. " [7] وهذا الإيقاع الذي أحدثته " **هم وفيها**" يسمى بإيقاع

---

1 – زواخ نعيمة، مرجع سابق، ص109.

2- عمر السلامي، مرجع سابق، ص 231.

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج11، ص 102.

4- سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2003، ص 156.

5- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج11، ص 104.

6- عمر السلامي، مرجع سابق، ص 231.

7- المرجع نفسه ، ص 232.

التكرار وقد تطرقت له سابقا وكإشارة أنني لن أعيد التفصيل في هذه الأنواع، ولكن أشير إليها في دراستي لهذه الآيات إن وجدت.

5- "قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ." **الآية 107- يوسف.**

إن اجتماع "**الباء والصاد**" في هذه الآية مع بقية أحرف الكلمة يقدم لنا صورة مشهدية متكاملة في قمة بيانها، وكأن باجتماع هذه الأصوات نلمح مشهدا تصويريا " يرتقى بالصورة التي يرسمها في منحها الحياة الشاخصة "،[1] ففي تلاحم الأصوات الخاصة بـــ **بصيرة** " تصوير للحجة الواضحة "،[2] وكأن المعنى هنا جاء على شكل هيئة، اي الحجة الواضحة غير العمياء. [3]

كما ألاحظ في هذه الآية تكرارا صوتيا للنون والميم وتآلفهما يحدث غُنّة وترنيما جميلا مطربا.

6- " سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾." **الآيتان 43-44-الإسراء.**

لقد أوجدت كلمتا "**كبيرًا وغفورًا**" بأصواتها نغما جاء متلائما مع المعنى المراد في نهاية هذه الفواصل المتماثلة، فالراء وكما اشرت سابقا **غاري، تكراري، مجهور، متوسط** ساعد على اظهار "الموصوف بالكِبر؛ والمراد بالكبير الكامل في نوعه. " [4] كما أنّه ساعد كذلك على اظهار" دلالة المغفرة، فلهذا التوازن جمال دلالي وموسيقي وأثر بالغ في الوجدان، إنه شعور العظمة والرهبة من عليّ كبير غفور رحيم. " [5]

1- سيد قطب: التصوير الفني، مرجع سابق، ص 34.

2- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 13، ص 65.

3- الزمخشري، مرجع سابق، ص 532.

4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج15، ص 113.

5- لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 183.

كما أن لتقارب أصوات الكلمات "**عُلُوًّا**" "**رَحِيمًا**" دورا في توليد النغم الجذاب، ومن ثم ايجاد التوازن في الألفاظ وتنغيمها وهذا ما نلمسه في التنوين الذي أحدث موسيقى في هاتين الكلمتين تكسب النفس تشويقا للمتابعة ودافعية للتفاعل مع المعنى والدلالة.

7- قال تعالى: "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ" **الآية 98- الحجر.**

إن التوازن والتوافق الصوتي الناشئ في هذه الآية عن تعاون الأعضاء في خلق نوع من الانسجام الحركي أثناء العملية النطقية وهذا ما خلق مناسبة صوتية نابعة من طبيعة الوحدات الصوتية داخل الكلمة بصفة خاصة، ثم الآية بصفة عامة، " حيث تأثرت الأصوات المجاورة لبعضها البعض تأثرا أدى إلى التقارب في المخرج والصفة، و تحقيقا للانسجام الصوتي وتسييرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي. "[1] وهذا ما يخلق المماثلة الصوتية، لنركز في هذه الآية على نوع من هذه المماثلة وهو الإدغام في قوله "**فسبّح، ربّك، مِّن، السَّاجدين.**

فالإدغام " هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا"[2] ومن أهم غايات الإدغام تقريب الأصوات بعضها ببعض، وقد أطلق عليه ابن جني اسم التقريب إذ يقول: " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت. " [3]

لنتأمل الإدغام في صوتي الباء والسين، أشرت سابقا إلى أن الباء فيها تعبير عن ضرورة الجهر بتبرئة الله عن كل شيء، وفي تضعيفها دليل على تأكيد تبرئته وتنزيهه والإيمان بوحدانيته وألوهيته وربوبيته وتفرده في كل شيء خاصة عندما نتأمل هذا الصوت في: سبّح – بحمد – ربك.

1- أسامة عبد العزيز جاب الله: جماليات المناسبة الصوتية في اللغة العربية، مقالة الكترونية نشرت يوم 28 شوال 1430 هـ على الساعة 07:09، الموقع الالكتروني: www.alfaseeh.net/vb/showthrea، ص 1.

2- ابن عمرو بن العلاء المازني : الإدغام الكبير الكريم ، تح : عبد الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات و التراث والوثائق ، الكويت ، دط ، دت ، ص21.

3- أسامة عبد العزيز جاب الله ، مرجع سابق، ص 01.

أما التضعيف الوارد في صوت السين، فهو ما أستخلصه من صفات هذا الصوت ودلائله. قلت سابقا أن السين يدل على السرعة في الاقبال على الله، ففي صوت السين هنا إدغام بمعنى تضعيف في سرعة الإقبال على الله سبحانه وتعالى. "وطلب الدوام والتضعيف في الأصوات من "الساجدين" أبلغ في الاتصاف بالسجود. " [1] أما صوت الكاف واقترانه بصوت النون الساكنة. والسكون تفيد تقييد الشيء، بمعنى أن العبادة والسجود لله وحده لا شريك له. أما في صوت الكاف هذا " الصوت الطبقي الشديد المهموس والذي من صفاته أنه إذا وصل الهواء عند نطقه إلى أقصى الحنك الأعلى انحبس انحباسا كاملاً." [2]وكأن في صفة الانحباس خضوع وسكينة الأعضاء له عز وجل عند السجود.

8- "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ" **الآية 40 سورة الروم.**

دائما وفي دراستي هذه أحاول أن أركز على الأصوات المكررة ، لأن في هذا التكرار دلالة. وهنا نلمح تكرارا في صوت "**كم**" الذي ورد في عدة عبارات (خلقكم- رزقكم- يميتكم- يحييكم- شركائكم- ذلكم). فالقرآن الكريم يزخر بعديد الألفاظ المكررة التي جاءت على وجه التأكيد وذلك من أجل التجسيم والتصوير، وتكرار هذا الضمير يمد المغزى قوة وجرسا وإيحاءً وتأكيدا للمعنى الوارد. لأن "كم" ضمير للمخاطبين يؤكد به الله تعالى "أن الله هو فاعل على هذه الأفعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها أحد غيره. " [3] وهذا ما يدل عليه الضمير في (خلقكم- رزقكم- يميتكم- يحييكم)؛ أما بالنسبة لشركائكم فباضافة " شركاء إلى ضمير المخاطبين من المشركين؛ لأن المخاطبين هم الذين خلعوا على الأصنام وصف الشركاء لله فكانوا شركاء بزعم المخاطبين وليسوا شركاء في نفس الأمر. " [4]

1- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج14 ، ص91.
2- عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، مرجع سابق ، ص 125.
3- الزمخشري : تفسير الكشاف ،مرجع سابق، ج21 ، ص 831.
4- الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج21، ص 108 .

إن الإيقاع الذي تحدثه "كم" بجرسها الذي يغلق الشفتين يوحي بصد النفس ومباغتتها بأسلوب هادئ. " ومن دلائل اهتمام العبارة القرآنية بالإيقاع وورود "كم" الدالة على الجمع، فورودها جمعا يحقق عرضا فنيا و تناسقا مع الصيغة التعبيرية والدلالية ، لأن الكلام موجه لمجموعة من المخاطبين. " [1]

9- "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩" **الآية 15 من سورة السجدة.**

إن التناسق في جزئيات هذه الآية من أصوات وإيقاع يؤدي إلى تناسق في جزئيات الصورة وكأنها لقطات من مشهد. وكأن الله سبحانه وتعالى يصوّر مشهد السجود والخرور لله عزّ وجل، ولن أكرر دراسة هذه الآية مرة أخرى، لأنه سبق و أن درستها في الفصل المخصص في آيات السجود.

10)_ "وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾" **الآية 40 من سورة ق.**

يقول صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه نظرية التصوير الفني عند سيد قطب "إن الإيقاع يتمثل في جرس اللفظ الذي يلقي في أذن القارئ ، فهذا الإيقاع ينتج من جرس كل صوت من أصوات اللفظ بمفرده ثم يتشكل إيقاع كل الأصوات المجتمعة في اللفظ، بما فيها من مدات وشدات وغنات، وهذا التجانس يرسم صورة فنية يتخيلها السامع من خلال لفظ واحد في الآية، أو من خلال تقابل عدة ألفاظ، وهذا اللون لم يعرف إلا في التعبير القرآني، لأنه لا يستطيع أي كاتب أو فنان أو أديب أن يرتقي إلى هذه الجمالية وتقديم صورة فنية متجسدة بلفظها. " [2]

إن من جماليات القرآن التناسق الصوتي فيه، والذي كان منبع دراسة، إذ أن القرآن ينتقي أجمل الألفاظ والجمل وينظمها في أحسن صورة يبلغ بها درجة الكمال ومن أفق هذا التناسق التقابل بين صورتين حاضرتين، ، وهذه خاصية لمسناها في هذه الآية، فكل مرة أريد أن أ درس ظاهرة معينة أشار

1- عمر السلامي : الإعجاز الفني في القرآن ، مرجع سابق ، ص 231.

2- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، 1988، ص 159.

إليها العلماء تجسدت في القرآن الكريم ومن ذلك التقابل بين صورتين قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، فالتقابل هنا بين زمنين أي بين الفجر والعصر.[1]

كما أن من جمليات التناسق هنا الإيقاع بأسلوب العرض القرآني وذلك في لفظ "قبل" أو بالأحرى أصوات قبل" فمن خلال نطقها نلمس ضربات نفسية، تدركها النفس وتشاركها في ذلك حاسة السمع بأسلوب التنبيه إلى ذلك الزمن من خلال اجتماع هذه الأصوات . "[2]

إن الإيقاع الذي تحدثه لفظة "إدبار" بأصواتها قد استقلت " برسم صورة شاخصة للمنصرف الذي يستدبر من كان معه، واستعبر هذا اللفظ هنا للإنقضاء، أي انقضاء السجود"[3]، كذلك من مظاهر التناسق الفني فواصل هتين الآيتين في قوله "الغروب" "السجود" وما أحدثه المد الوارد في اللفظين أدى إلى تقارب المخارج واحدث رنة وغنة عند السمع.

11. " وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾" **الآية 26 من سورة الإنسان.**

يقول إبراهيم أنيس: " إن الأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف أيضا فيها، إذ أن هناك أهمية كبيرة في اختلاف درجة الصوت، فاختلاف هذا الأخير يؤدي الى اختلاف معاني الكلمات، وتوالي درجات الصوت يسمى بالنغمة الموسيقية . "[4]

وما دمت أتحدث عن النغمة الموسيقية سوف أدرج إلى مظهر متميز في القرآن الكريم وهو التنغيم، وأحاول في هذا دراسة هذه الآية وفقا له، فقد درست فيما سبق دلالة الأصوات ، ودائما أرغب في هذا الفصل دراسة الإيقاع وجماليته في القرآن الكريم والتنغيم يعتبر جزء من هذا الإيقاع. "فالتنغيم هو

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص 162.
2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص 245.
3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 26، ص 328.
4- ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص163.

ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام أو هو تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حديث كلامي معين." [1]

والتنغيم أساس من أسس معرفة المعنى ودلالته فهناك من يقول أن "التنغيم في المنطوق يقوم مقام الترقيم في الكتابة"[2]، ويقول تمام حسان أن " التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة. " [3]

وما نلمحه في هذه الآية أن النغمة تتدحرج بين الصاعدة والهابطة أي أنها تشتمل على درجات مختلفة ومتفاوتة من الأصوات بداية الحركة الهابطة في قوله " **ومن الليل فاسجد**" أي من الليل فصل له.[4] فقد تنوعت وتعاقبت الحركات (كسرة –فتحة) – (فتحة – ضمة – سكون)، فقد بلغت هذه الأصوات قمة الانسجام حينما تألفت وقد أشرت إلى أن الآية بدئت بنغمة هابطة ودليلها الكسرة، وصولا إلى آخر الآية واختتامها بنغمة صاعدة.

أشرت سابقا إلى أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى، فهذه النغمة الصاعدة في قوله تعالى: "**ليلا طويلا**" توحي بصفة الليل ، حيث وصف الليل بالطول بعد الأمر بالتسبيح فيه. [5]

12. " فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ" لقد تكررت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن الكريم، ومن هنا سأحاول دراسة هذه الآية واستكناه جمالياتها ودلالتها الصوتية الايقاعية.

لقد حاولت هنا أن أستند إلى دراسة الباحثة نعيمة زواخ في كتابها البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة لما رأيته في تفصيل وبحث معمق بشأن هذه الآية، مع وضع البصمة الخاصة بي في هذه الدراسة لكي لا تكون دراستي نسخا للدراسة التي أشرت لها سابقا.

1- عاطف فضل محمد، مرجع سابق، ص 157.

2- ابراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 157.

3- المرجع نفسه، ص 157.

4- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 29، ص 496.

5- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 29، ص 406 .

لقد حقق الترابط أو التردد الصوتي لهذه الآية انسجاما مترابطا فأفاد كثافة في المعنى المطروق، وزيادة في الإيقاع الموسيقي، ليخلق تأثيرا نفسيا. تألفت هذه الآية من أحد عشرة مقطعا، تكونت من أحد عشرة صوتا ترتيبها كالآتي:

الصوت	ف	س	ب	ح	الوصل	م	ر	ك	ل	ع	ظ	ي
التكرار	1	2	3	1	2	2	1	1	1	1	1	1

جدول رقم 05 : الأصوات المكررة في قوله تعالى " سبح باسم ربك العظيم "

أما بالنسبة للوصل في (سبح – بإسم) ، (ربك – العظيم) ، لقد غابت الضمة في هذه الآية وانما كان الحضور مكثفا للكسرة والفتحة: خمسة تواترات لكلتيهما، من بينهما كسرة مديدة، توزعتا بهذا الإنتظام المنسجم: فتحة فتحة – كسرة كسرة – كسرة فتحة – فتحة كسرة. [1] واستخدمت جدولا حاولت فيه أن نفصل فيه الصوائت والصوامت المرتبة داخل سلم حركي من أجل التأكيد على قوة الأصوات وانسجام تركيبها ووجهها الإبداعي الذي تتخفى وراءه دلالة صوتية تحذو بك إلى معنى الآية:

الصوائت	/	/	0	/	0	/	0	/	/	0	/	/	0	/	/	0	0
الصوامت	ف	س	ب	ب	ح	ب	س	م	ر	ب	ب	ك	ل	ع	ظ	ي	م
المقاطع	فَ	سَـــبْ		بِـــحْ		بِـــسْ		مِ	رَبِ		بِ	كُـــلْ		عَ	ظِـــيـــمْ		
الإدغام				بـــبح					بْـــــبِ								

جدول رقم 06: يبين نوع الأصوات و تكرارها و تشكل مقاطعها.

من هنا ألاحظ أن الحركة المنخفضة كانت أكثر كثافة لان الصوت الساكن في هذه الآية تتلائم حركته مع مع حركة الصوت المتماثل معه، بالإضافة إلى حركة الميم أصلها ساكنة لكن في الوقف نقف على ساكن وهذا من المستحبات في القراءة القرآنية وما تعارفت عليه العرب.

1- نعيمة زواخ، مرجع سابق، ص 84.

دائما أحاول توخي الدقة لهذا لجأت إلى استعمال الجداول من أجل الضبط أكثر.

وما ألاحظه هو تكرار حرف الباء ، وهو الحرف الذي يتوسط أصوات أصل الكلمة وفعلها سبح وهذا يرمز إلى دلالة " فلقد جسدت الباء بحق – بوقعها الموحد والصادح بِ.بِ.بِ وإعلانها عبر هذا النقر الثلاثي المتواصل التشديد على إحداث تسبيح الرب (كالتشديد على النقرتين الأولى والثالثة) في هذه المواطن بعينها". [1]

وقد تكررت هذه الآية خاصة في سورة الواقعة لمرتين، "وذلك قصد التذكير بضائع الحياة والموت والبعث. "[2]

وهذا التكرار يسمى تكرار الإيقاع بالصيغة لأنها نفس الصيغة التي تكررت وتتالت، وهذا يعود إلى حسن الاختيار الذي تتجانس فيه الحركة والجرس من أجل تأكيد المغزى العميق الذي تحمله هذه الآية، وهو نفس الكلام الذي يمكن أن أتطبقه على قوله: **سبح باسم ربك الأعلى.**

إن التكرار الواقع في هذه الآيات كان ظاهرة ملحة لها غايات معينة، وهذا أولا من القرآن الكريم عناية بالغة، فقد قيل "**الكلام إذا تكرر تقرر**".[3]

ونخلص إلى أن القرآن ينتقي أصواتا معينة فيستثمر تلويناتها وتنوعاتها لتبليغ رسالة عظيمة وهذا التلون والتنوع يخدم جانب اللغة، فقد عالجت أهم الظواهر الصوتية التي استنتجت من خلالها بعض الدلائل الخاصة التي تخص التماثل والتخالف الصوتي الذي يؤدي إلى جمالية الإيقاع، كما أشرت إلى الإدغام والنبر والتنغيم والتكرار هذه الظواهر التي كان لها مقصود جمالي ودلالي.

1- نعيمة زواخ، مرجع سابق، ص 85.

2- المرجع نفسه، ص 85.

3- المرجع نفسه، ص 85.

3- جماليات العلاقات في آيات التسبيح:

تـــقـــديـــم:

إن بناء العلاقات ينطوي على عدة أجزاء صوتية صرفية نحوية بلاغية وفكرية، ترتبط فيها الأجزاء بعضها ببعض، ثم تربط هذه الأجزاء بالكل، لأن بناء العلاقات وجمالها يعتبر أهم ركيزة يقوم عليها الأسلوب، وهنا سأحاول أن أحصر العلاقات الخاصة بآيات التسبيح التي حصرتها في العلاقات الصرفية والنحوية والبلاغية ومناسبة الآيات لما قبلها وبعدها من أجل استكناه مظاهر الجمال.

أ. الجمالية الصرفية في آيات التسبيح:

سبق وأن أشرت إلى أن كل ما يتعلق بالصرف في الفصل التطبيقي الأول الخاص بآيات السجود، وهنا سأحاول أن أقوم بنفس الدراسة و أنتهج نفس الطريقة التي اعتمدتها في آيات السجود المذكورة سابقا.

دائما غايتي هي معرفة المواطن الجمالية في الآيات ولكي أتجنب أي تساؤل يتطرق إليه الذهن حول جماليات الصرف،سأوضح أن الصرف جزء لا يتجزأ من النحو، والنحو هو أساس جمالية العلاقات، ولهذا كانت بدايتي بهذا الجزء. وللتوضيح أكثر يمكن أن أضيف أن التحول الوارد في الوحدات الصرفية له دلالات وهذه الدلالات تتنوع بتنوع هذه الصيغ الصرفية واستعمالاتها وأكثر شيء يساعد على هذه التنوعات الصرفية، تنوع الأصوات وهو ما أشرت له في جماليات الإيقاع، فمسعاي أن تكون دراستي متدرجة من أول خطوة إلى آخر خطوة، ولكي تكون أكثر دقة حاولت أن أحصر كل الصيغ الصرفية في لفظ سبح و اشتقاقاته في آيات التسبيح من أجل استنباط مظاهر الجمال.

وهذه الدراسة هو الإنتقال دائما من الجزء إلى الكل الذي يضمن لنا سيرورة هذه العلاقات وهنا أحاول أن أدرس ألفاظ التسبيح وصورها في هذه الآيات.

ألـــفـــاظ التـــــسبيـــــح							
على صورة الفعل				على صورة اسم			
رقم الآية	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	رقم الآية	سبحان	مصدر تسبيح	اسم الفاعل
1- الحديد 1- الحشر 1- الصف	الآية 30 – البقرة الآية 206 – الأعراف الآية 13 – الرعد الآية 44 – الاسراء الآية 33 – طه الآية 79 – الأنبياء الآية 36 – النور الآية 18 – ص الآية 75 – الزمر الآية 7 – غافر الآية 38 – فصلت الآية 5 – الشورى الآية 9 – الفتح 48 – الطور 24 – الحشر 1- الجمعة 1- التغابن 28- القلم	الآية 41 – آل عمران الآية 98 – الحجر الآية 11 – مريم الآية 130 – طه (مرتان) الآية 58 – الفرقان الآية 42 – الأحزاب الآية 55 – غافر الآية 39 – ق الآية 40 – ق الآية 48 – الطور الآية 49 – الطور الآية 74 – الواقعة الآية 96 – الواقعة الآية 52 – الحاقة الآية 26 – الإنسان الآية 01 – الأعلى الآية 03 – النصر	رقم الآية	الآية 191- آل عمران الآية 116-المائدة الآية 100 الأنعام الآية 143 – الأعراف الآية 10- يونس الآية 18 -يونس الآية 108-يوسف الآية 01 – النمل الآية 57 – النحل الآية 01 -الإسرء الآية 43 -الإسراء الآية 93 -الإسراء الآية 26 -الأنبياء الآية 87 -الأنبياء الآية 16 -النور الآية 08 -النمل 68 – القصص 17 – الروم 40 – الروم 36 – يس 83 – يس 159 – الصافات 180 – الصافات 4 – الزمر 67 – الزمر 13 – الزخرف 82 – الزخرف 43 – الطور 29 – القلم	الآية 44 الإسراء	الآية 143 الصافات

جدول رقم 08 : الآيات التي ذكر فيها لفظ التسبيح واشتقاقاته

من خلال الجدول السابق يتبين أن ألفاظ التسبيح انقسمت إلى جزئين الجزء الأول تعلق بورودها على صورة الفعل وذلك في تسع وثلاثين مرة، ومنها لاحظنا أن فعل التسبيح ورد في الماضي ثلاث مرات، وفي المضارع و الأمر تسع عشرة مرة.

أما ما جاء على صورة الإسم كان بأنواع، جاء مصدرا في كلمة "تسبيح" مرة واحد، وجاء على صيغة اسم الفاعل مرة في قوله "مسبحين"، وجاء على صورة "سبحان" ثلاثين مرة أو موضعا.

إن الناظر إلى هذه الصيغ الصرفية المتعددة الواردة في هذين القسمين (قسم خاص بالأفعال وقسم خاص بالأسماء) يلاحظ ما يأتي: [1]

- التقارب العددي بين صيغ الأفعال والأسماء؛
- النسبة الغالبة في تكرار الأسماء كانت للمصدر غير القياسي المضاف إلى اسم الجلالة أو ما يقوم مقامه، فالمفردات تنوعت هنا وفقا للميزان الصرفي وفقا لنوعها ووفقا لوضعها، وهذا ما يؤدي إلى الجمالية. " فالمفردات الجمالية موضوعة في الأصل اللغوي تعبيرا عن روائها وحسنها. " [2]

لقد ذهب اللغويون إلى أن الزيادة في المبني تؤدي إلى الزيادة في المعنى، لأن هذه الأحرف الزوائد على أصل الكلمة لا تراد عبثا، وإنما لتؤدي وظيفة صرفية أو نحوية أو دلالية محددة . حاولت في هذا الجزء أو بالأحرى في هذا الفصل أن أختصر وأتفادى التكرار لأنني فيما سبق تطرقت إلى دلالة الأفعال والأسماء وجماليتها.

جاء التسبيح بصيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر في أربعين موضوعا وهي تعتبر نصف عدد ألفاظ التسبيح الواردة في القرآن الكريم،" يدل على أن تسبيح الله حادث من جميع الأشياء وفي كل الأزمنة" [3]، إن هذا التعبير بهذه الصيغة " تعبير عن مضمون جمالي مادي أو معنوي في وضع

1- محمد رمضان البع: كلمة سبح ومشتقاتها في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 245.

2- نذير حمدان: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة السعودية، ط01، 1991، ص 548.

3- محمد رمضان البع: كلمة سبح ومشتقاتها في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 245.

المفرد اللغوي الأصيل." [1] فتتعدد الأزمنة تتعدد الدلالات فتردد الفعل وتصريفه في الماضي والمضارع والأمر فيه دلالة على أن تسبيح الله يكون في كل الأوقات " ولايختص تسبيحه في وقت دون وقت، بل هي مسبحة أبدا في الماضي وتبقى مسبحة أبدا في الحاضر وستكون مسبحة أبدا في المستقبل. " [2] إن اللواحق التابعة للجذر أو أصل الكلمة "سبح" تكتسب دلالتها إلا من خلال الارتباط به (الجذر) ، وهي تنتهي باقترانها معه إلى سر جمالي فني يتحول بتحول معاني الوحدات الصرفية. و في هذا يقول البيضاوي: "إن ورود الفعل "سبح" بصيغة الماضي في أول سورة الحديد والحشر والصف وورود بصيغة المضارع في سورة الجمعة والتغابن بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته لأنه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات. " [3]

جاء التسبيح كذلك يلفظ المصدر غير القياسي " سبحان" في تسعة وعشرين موضعا " يدل أيضا على دوام التسبيح لله خالصا له. " [4] فالزيادة في هذا الاسم زيادة الألف والنون على صيغة الفعل تسبح، " تدل على معان وظيفية ودلالية وهي دلالة التكبير وهذا ما تعارف عليه العرب بالنسبة للأوزان فُعْلَانْ مثل فرسان، وفَعْلَانْ مثل غضبان. " [5] ومن هذا أستنتج أن بإستعمال هذا الإسم "سبحان" الذي كان له الغلبة حضورا في آيات التسبيح، وهذا يدل على أنها الصيغة الأكثر والأشد تخصصا في تنزيه الذات العلية .[6]

فمن جمليات القرآن حسن التوظيف: " ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها ، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة

1- نذير حمدان، مرجع سابق، ص 21.
2- محمد رمضان البع: كلمة سبح ومشتقاتها في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 245.
3- المرجع نفسه، ص 245.
4- المرجع نفسه، ص 245.
5- المرجع نفسه، ص 246.
6- المرجع نفسه، ص 246.

فيهيء بعضها لبعض، ويساند بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقى." [1]

وهنا نخلص إلى أن القرآن الكريم استعمل الأوزان الصرفية التي تتألف موسيقاها مع معناها فتقل قمة الجمال في التناسق الكلامي يتحد من خلاله العقل والقلب وتتأثر به النفس، وهذا هو دليل الإعجاز في ألفاظه ومعانيه.

ب- جماليات العلاقات النحوية والبلاغية في آيات التسبيح:

تـــقـــديـــــم:

أشرت فيما سبق إلى أن النحو هو أساس العلاقات باعتباره دراسة لهذه الأخيرة التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة وبيان وظائفها اللغوية والبلاغية و لهذا سعيت إلى أن لا تكون دراستنا إعرابية بحتة لأن هناك من يحصر النحو في الإعراب فقط و لكن الإعراب جزء من النحو. وهدفي هنا هو معرفة المواطن الجمالية في آيات التسبيح، مع العلم أن القرآن كله جميل، وكي نوضح أيضا أن النحو لا يرتبط بالاعراب فقط وإنما يرتبط بكل ماله صلة بالتركيب شكلا ومضمونا وأحاول هنا في هذا المبحث أن أتناول التراكيب والأساليب والتنوعات الدلالية الناتجة عن تفاعل هذه التراكيب والأساليب التي تحقق البلاغة والجمال.

1. قال تعالى: " وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ". **الآية 100 من سورة الأنعام.**

بدئت الآية بالعطف، والعطف دائما ربط بين الآية والآية التي تسبقها والضمير المرفوع في "جعلوا" عائد إلى ما تعلق بالآية السابقة في قوله "قومك"، قلت أنال دراسة النحوية لا تتعلق بالإعراب فقط وإنما تتعلق بالمضمون كذلك ، فمضمون هذه الآية يرتبط بمضامين الآية التي سبقتها وهنا " يوجد انتقال

1- نذير حمدان، مرجع سابق، ص 193.

إلى شرك آخر أو نوع آخر من شرك العرب وهو جعلهم الجن شركاء لله في عبادتهم كما جعلوا الأصنام شركاء له في ذلك. "[1] ومن الجماليات التقديم والتأخير هذان الأخيران اللذان ارتبطا بالسياق في هذه الآية وذلك قوله: " **وَجَعلوا للّهِ شُركاء الجِنَّ** " فقوله **الجِنَّ** " مفعول أول " **جعلوا** " و " **شركاء** " مفعول ثان لأن الجن المقصود من السياق لا مطلق الشركاء لله، لأن جعل الشركاء لله قد تقرر من قبل. " [2] فالتقديم والتأخير يرتبط بالبلاغة وبالغرض وتقديم المجرور على المفعول في قوله **(لله شركاء)** " غرضه الاهتمام والتعجيب والإنكار، فصار لذلك أهم وذكره أسبق والتعجب هنا كان من خطل عقولهم إذ يجعلون لله شركاء من مخلوقاته لأن المشركين يعترفون بأن الله هو خالق الجن . " [3] ومن فائدة التقديم أيضا "استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا أو غير ذلك ولذلك قدم إسم الله على الشركاء."[4] ومن جماليات ربط العلاقات كذلك قوله: **خلقهم** " فيجوز أن يكون ضمير وخلقهم عائدا إلى الجن لصحة ذلك الضمير لهم باعتبار أن لهم عقلا، وموضع الحال هنا و خلقهم التعجيب من ضلال المشركين أن يشركوا الله في العبادة. " [5]

تطرقت سابقا إلى جمالية المفردة وحسن توظيفها و نسقط هذا القول على قوله تعالى "**وخرقوا**" بتخفيف الراء؛ " فالخرق أصله القطع والشق على سبيل الفساد من غير تدبر وخرقوا كلمة عربية كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا كذب في نادي القوم يقول بعضهم **(قد خرقها والله).** " [6] أشرت سابقا إلى ان تعدد القراءة يفتح أبوابا تتنوع فيها مظاهر الجمال، " فقراءة نافع بتفخيم الراء، وهي تفيد المبالغة في الفعل لأن التفعيل بدل على قوة حصول الفعل. " [7] وخرقوا بالتشديد كان لها غرضه وهو التكثير،

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 7، ص 405.
2- المرجع نفسه، ص 406.
3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 7، ص 406.
4- الزمخشري، مرجع سابق، ج 7، ص 340.
5- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 7، ص 407.
6- المرجع نفسه، ص 407.
7- الرمجع نفسه، ص 407.

إننا نتحدث عن التتابع فكل مفردة مرتبطة بالأخرى وهذا دليل على حسن الوضع وجودته " فدلالة المفردات القرآنية على جماليته في الوضع اللغوي الأصولي المنفرد أوضح من دلالتها الاعجازية النظمية."[1]

إن خرقوا وغرضها تابع لقول "**بنين وبنات**" وهو" قول أهل الكتابين في المسيح و عزير وقول قريش في الملائكة، أي اختلفوا ونسبوا إليه تعالى البنين والبنات حيث قالوا: عزيزا بن الله والملائكة بنات الله سفها وجهالة. " [2]

وبعد كل ما نسب لله تعالى من المشركين، تنتهي بالتسبيح في قوله: "**سبحانه وتعالى عما يصفون**" أي تنزه الله وتقدس عن الصفات التي نسبها إليه الظالمون وتعالى علوا كبيرا.[3] فمن الإبداع في التوظيف التوظيف مناسبة القول للمعنى خاصة في لقطة يصفون فهذا من أجمل دلالات الوضع اللغوي للمفردة القرآنية.

2. قال تعالى: " يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ" **الآية 13 من سورة الرعد.**

من بلاغة الآية قوله تعالى **(يسبح الرعد)** " فاسناد التسبيح إلى الرعد مجاز عقلي ولك أن تجعله استعارة مكنية بأن شبه الرعد بآدمي يسبح الله تعالى وأثبت شيء من علائق المشبه به وهو التسبيح أن أقول سبحان الله . " [4] فعندما نريد معرفة القول الحقيقي الكامن وراء هذا المجاز " نذهب إلى أن سامع الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أي : يضجون بسبحان الله والحمد لله." [5]

1- نذير حمدان، مرجع سابق، ص 21.
2- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج7، ص 409.
3- المرجع نفسه، ج 7، ص 409.
4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 7، ص 104.
5- الزمخشري، مرجع سابق، ج 13، ص 536.

وقد أما بحمده فجاءت في موضع الحال والباء عرضها بلاغي لأنها جاءت للملابسة وهذه الأخيرة مجازية عقلية أو إستعارة مكنية، لأن القول في ملابسة الرعد للحمد مساو للقول في إسناد التسبيح إلى الرعد.[1]

وقد جاء بعد تسبيح الرعد الحمد فقوله تعالى (بحمده) جاءت في" موضع الحال. و الباء غرضها بلاغي لأنها جاءت للملابسة ، و هذه الأخيرة مجازية عقلية ، أو استعارة مكنية، لأن القول في ملابسة الرعد للحمد مساو للقول في اسناد التسبيح إلى الرعد. " [2] أما بالنسبة لقوله "**من خيفته**" فمن هنا جاءت للتعليل، " بمعنى ينزهون الله لأجل الخوف منه، أي الخوف مما لا يرضى به وهو التقصير في تنزيهه. " [3]

ومن جمليات الترابط والتفنن في القول استعمال المجاز الذي يجعل رؤى المفسرين تختلف فها هو محمد علي الصابوني يرى أن الرعد " يسبح تسبيحا مقترنا بحمده والثناء عليه وتسبح له الملائكة خوفا من عذابه، وتسبيح الرعد حقيقة دل عليها القرآن فنؤمن بها وإن لم نفهم تلك الأصوات فهو تعالى لا يخبر إلا بما هو حق." [4]

3. "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾" **الآية 98 من سورة الحجر.**

أغلبية الآيات بدايتها كانت بالعطف والنحاة يعتبرون أن " موضوع العطف يرتبط بفكرة الإتباع الإعرابي والترتيب والتشريك وحسن النظم وغير ذلك." [5] كما أن العطف يأتي للدلالة على صيغة معينة

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 13، ص 104.
2- المرجع نفسه ، ص 104.
3- المرجع نفسه، ص 104.
4- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج13، ص 77.
5- عفت الشرقاوي: بلاغة العطف في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، دار النهضة العربية، د.ط، 1981، ص 58.

معينة من صيغ التعبير اللغوي حيث يكون التابع دالا على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعة." [1] فكان هذه الآية تابعة لله للتي سبقتها وهذا ما سنشير إليه في المبحث التالي .

قال تعالي: " **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون**"[2] و تفسير هذه الآية " يضيق صدرك بالإستهزاء والتكذيب. " [3] وبعده تأتي الآية اللاحقة " والتي يأمر فيها الله النبي صلى الله عليه وسلم بالفزع فيما ناله من مكروه إلى التسبيح والصلاة والإكثار من ذكر الله. " [4]

والباء في "**بحمد ربك**" للمصاحبة، وتقدير الكلام " **فسبح ربك بحمده**" وهذا من جماليات التلاعب بالألفاظ في نظمها وحسن توظيفها والعطف هنا يشير إلى تتالي الأفعال وفق زمن محكم من المضارع إلى الأمر، من الحاضر إلى المستقبل، فبعد الأمر بالتسبيح الأمر بالسجود في قوله **(وكن من الساجدين واعبد ربك)** " هذه العبادة المصاحبة للتسبيح وفعلا الأمر هنا مستعملان في طلب الدوام. " [5]

ومن بلاغة القول كذلك، قوله تعالى: " **من الساجدين**" فهذه العبارة " أبلغ في الاتصاف بالسجود من ساجدا، فالساجدون هم المصلون فالمعنى: ودم على الصلاة أنت ومن معك. " [6]

4. قال تعالى: "أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾" **الآية 01 النحل.**

تطرقت سابقا إلى أن العلاقات النحوية لا تتضمن الإعراب فقط، وإنما كل ما تعلق بالشكل والمضمون، فالعلاقات تهتم بالأجزاء وعلاقتها بعضها ببعض ثم علاقة هذه الأجزاء بالكل ومضمون هذه الآية يتعلق بمضمون السورة وسبب النزول، فقد " قال ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: " **اقتربت الساعة**" قال الكفار لبعضهم إن محمدا يزعم أن القيامة قد إقتربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر

1- عفت الشرقاوي، مرجع سابق، ص 51.

2- الآية 97 من سورة الحجر.

3- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج14، ص 116.

4- المرجع نفسه، ص 116.

5- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج14، ص 91.

6- المرجع نفسه، ص 91.

فلما إمتدت الأيام قالوا يا محمد: ما نرى شيئا مما تخوفن ابه فأنزل الله تعالى " **أتى أمر الله فلا تستعجلوه**"." [1]

وجملة (**لا تستعجلوه**) " تفريع على " **أتى أمر الله**" وهي من المقصود بالإنذار وضمير تستعجلوه إما عائد إلى الله تعالى، أي فلا تستعجلوا الله، وحذف المتعلق بـــ " **تستعجلوه**" دلالة قوله " **أتى أمر الله**" عليه ، وقيل أيضا أن الضمير عائد إلى **(أمر الله).** " [2]، وجملة " **سبحانه وتعالى عما يشركون**" مستأنفة " استئنافا ابتدائيا لأنها المقصود من الوعيد إذ الوعيد والزجر إنما كان لأجل إبطال الإشراك، فكانت جملة " **أتي أمر الله**" كالمقدمة وجملة سبحانه وتعالى عما يشركون كالمقصد . " [3]

من جماليات النظم الربط بين الصورة والدلالة وهذا ما يلحظ في توظيف لفظة "**يشركون**" التي تدل على الإستهزاء والتكذيب بالوعد الذي يخص قيام الساعة في هذا " تبرز روح جمال الكلمة والجملة البلاغية التي تجسدت في هذه الآية، ومن هنا فالكلمة القرآنية تحقق عدة معان، فالكلمة موضوعة لإحقاق الحق والعمل من أجله. " [4] فبهذه الكلمة يشركون تبرأ عز و جل أن يكون له شريك وأن تكون آلهيتهم له شركاء أو عن إشراكهم. [5]

5. الآية 43-44 الإسراء:

في بداية الآية " تنزيهه تعالى وتقديسه عما يقول أولئك الظالمون. " [6] دائما العلاقات تعمل عمل المناسبة، فإذا كانت تتلاءم مع ما قبلها وما بعدها من ناحية الأفكار نجد هذا التلاؤم أيضا في الناحية التركيبية النحوية التي في حسن سبكها ونظمها تحقيق لأبلغ وأفصح الكلام، " فسبحانه مفعول

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 14، ص 119.

2- الطاهر عاشور، مرجع سابق، ج 14، ص 97.

3- المرجع نفسه، ص 98.

4- حسين جمعة: في جماليات الكلمة (دراسة جمالية بلاغية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002، ص 18.

5- الزمخشري، مرجع سابق، ج 14، ص 566.

6- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 15، ص 161.

مطلق وقد تقدم مرارا وتعالى عطف على ما تضنه المصدر وتقديره تنزه وتعالى فهو فعل ماض وعما متعلقان به، وجملة يقولون صلة، وعلوا مفعول مطلق لأنه مصدر واقع موقع التعالي وكبيرا صفة." [1]

يرى الجاحظ وهو أول من ذهب إلى نظرية النظم " أن الجمال يتوقف على التركيب النحوي الذي يصل إلى النفس، وحتى الاستعارة ينظر إليها من وجهة نظر نحوية لما فيها اسناد اسم إلى آخر. " [2]

ففي قوله الكبير" صفة مشبهة : الموصوف بالكبر؛ والكبر ضخامة جسم الشيء في متناول الناس، أي تعالى أكمل علو لا يشوبه شيء من جنس ما نسبوه إليه. " [3]

أما الآية الثانية في قوله " **تسبح له السماوات السبع والأرض ...**" المراد هنا : " أنها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته، فكأنها تتعلق بذلك وكأنها تنزه الله عزوجل مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها. " [4]

وهنا أدرس الترابط اللفظي و النحوي والعلائقي" فتسبح هو فعل مضارع وله متعلقان به، السماوات فاعل والسبع صفة لها، والأرض عطف على السماوات وقد أشرنا سابقا إلى أن القرآن يعتمد على العطف الذي يعتبر جزء مهما من توالي الأفكار والتنسيق بينهما ومن هذا العطف في هذه الآية الكريمة قوله : من فيهن، فمن العطف على السماوات والأرض وفيهن متعلقان بمحذوف صلة. " [5]

عند التأمل في قوله تعالى : تسبح له السماوات السبع والأرض نرى قوة التشخيص في المفردة القرآنية، حيث أن التشخيص هو: " إبراز الجماد أو المجرد من الحياة من خلال الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة. " [6] والتشخيص فن من فنون جمال المفردة القرآنية.

1- محي الدين الدرويش ، مرجع سابق، ج 5، ص 448.

2- أحمد يوسف: جمالية المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط03، 1999، ج 14، ص 119.

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص 113.

4- الزمخشري، مرجع سابق، ج 15، ص 598.

5- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ج 5، ص 448.

6- أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 141.

أما من بلاغة القول في هذه الآية قوله تعالى: " **وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**" وفيه نجد " فن التنكيت، وهو قصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لنكتة في المذكور ترجح مجيئة على سواه، فقد خص سبحانه تفقهون دون تعلمون لما في الفقه من الزيادة على العلم لأنه التصرف في المعلوم بعد علمه واستنباط الأحكام منه . " [1]

لقد إستعار الله في آياته الجماد والأحياء " التي في العادة نجدها مقترنة بالمشركين وهذا ما يوحي بهبوط الأسس الانسانية في الكافرين ولعل من جماليات هذا الفن أنه يلقي الطمأنينة في نفس القارئ عندما يقدم له مثيله في رفع مستوى الأشياء فيتلاشى الشعور بالغربة والإنعزال ويشعر المرء بالمشاركة الوجدانية . " [2]

وعندما يقول تعالى "**يفقهون**" نجد أن المراد الذي يقتضيه معنى الكلام " التفقه في معرفة التسبيح من الحيوان البهيم والنبات والجماد وكل ما يدخل تحت لفظه شيء مما لا يعقل ولا ينطبق إذ تسبيح ذلك بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده و حكمته." [3]

6. **الآية 11 – مريم –**

نحن دائما نحاول أن ندرس الآيات التي يجتمع فيها التسبيح مع السجود، وإذا رأيتم هذه الآية سيتبادر إلى أذهانم أين هو موقع السجود؟ " فالظاهر أن معنى أنه خرج على قومه ليصلي على عادته، فكان في محرابه في صلاة خاصة ودعاء خفي" [4]والصلاة عبادة يجتمع فيه السجود والتسبيح ثم خرج لصلاة الجماعة وضمن (خرج) معنى (طلع) فعدي بـــ (على) كقوله تعالى فخرج على قومه في زينته.

"استهلت الآية بالفاء الاستئنافية تلاها خرج فعل وفاعل مستتر، وعلى قومه متعلقان بمحذوف حال ومن المحراب متعلقان بخرج فأوحى عطف على خرج وأن تفسيرية لأنها وقعت بعد جملة فيها معنى

1- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ج 5، ص 449.
2- أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 141.
3- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ج5، ص 449.
4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 74.

القول وسبحوه فعل أمر وفاعل ومفعول به وبكرة ظرف زمان متعلق بسبحوه وعشيا عطف على بكرة، ويجوز أن تكون مصدرية مفعولة بالإيحاء." [1]د

وقد حاوات في هذه الآية أن أدرس العلاقات النحوية وأركز على الجانب الإعرابي لأنني لم أجد بعض الظواهر البلاغية أو النحوية الأخرى.

7. الآية 26- الأنبياء:

سبق وأن ذكرت أن العلاقات النحوية يتوافق فيها الشكل والمضمون، فتتآلف فيها العبارات والأفكار حيث تتلاحم وتتجانس فيها آيات القرآن الكريم .

ففي بداية هذه الآية " عطف قصة من أقوال المشركين الباطلة على قصة أخرى. " [2] فقد أشار المفسرون إلى أن هذه الآية نزلت في " خزاعة حيث قالوا : الملائكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد، لأن العبودية تنافي الولادة، مع العلم أن خزاعة من سكان ضواحي مكة يزعمون أن الملائكة بنات الله من سروات الجن وشاركهم في هذا الزعم بعض قريش. " [3]

ومن بلاغة الكلمة في التعبير القرآني دقة الوصف " فقد يستعمل القرآن المفرد في موطن ويستعمل المثنى في موطن آخر وشبيها بالأول، وقد يستعمل جمعا في موطن ويستعمل جمعا للمفردة نفسها في موطن آخر، وقد يستعمل المفرد في موطن الجمع، وما إلى ذلك من المواطن التي تستدعي التأمل والنظر. " [4]

وعندما نتحدث عن الدقة في الوصف من خلال مواطن الإفراد والتأنيث والجمع، سوف " نشير إلى استخدام لفظة ًالولد ً اسم جمع مفرده مثله، أي اتخذ أولادا، والولد يشمل الذكر والأنثى، والذين قالوا

1- محي الدين الدرويش، مرجع سابق،ج7، ص 580 .

2- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج17، ص 49.

3- المرجع نفسه، ص 49.

4- فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، العراق، ط 1، 2006 ، ص88.

اتخذ الله ولد أرادوا أنه اتخذ بنات الله "[1] ، قال تعالى: "ويجعلون لله البنات سبحانه. " وسبحانه هنا جاءت مصدرا لفعل محذوف . وبعد التسبيح جاءت الجملة التي تعارض كلام الكفرة –بل عباد مكرمون– " وقيل هنا حرف اضراب وعباد خبر لمبتدأ محذوف، ومكرمون صفة للملائكة، ومن دلالات المناسبة وربط العلاقات أن هذه الآية جزء لا يتجزأ عن مضمون الآية التي سبقتها والتي لحقتها، فبقوله مكرمون هذه الصفة الأولى ست صفات، وذلك في قوله " لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون". [2] وهاتان صفتان الأولى جملة لايسبقونه بالقول والثانية جملة هم بأمره يعملون . " [3]

8. **الآية 15 – السجدة –**

يوضح الطاهر بن عاشور أن في هذه الآية في هذه الآية كلام مستأنف لبيان الذين إذا قرىء عليهم القرآن خروا سجدا " فإنما قصر اضافي، يؤمنوا بآيات الله الذين إذا ذكروا بها تذكيرا بما سبق لهم سماعه لم يتريثوا عن لإظهار الخضوع لله دون الذين قالوا **(أ إذا ظللنا في الأرض إنا لفي خلق جديد)** وفي هذا تأييس للنبي صلى الله عليه وسلم من ايمانهم، وتعريض بهم بأنهم لاينفعون المسلمين بإيمانهم ولا يغيظونهم بالتصلب في الكفر. " [4]

ومن دلالات التعاقب " أن الآية ابتدأت بالقصر الذي تعلق بالفعل والفاعل، فالفاعل في هذه الآية هو لفظ الذين تلاه إذا هذا وهو ظرف مستقل متضمن معنى الشرط وجملة ذكروا في محل جر بإضافة الظرف إليها والواو نائب فاعل وبها متعلقان بذكروا وجملة خروا جواب إذا وسجدا حال من فاعل خروا. " [5] وقد انتصب سجدا على الحال المبينة للقصد من خروا ؛ أي سجدا لله وشكرا له على ما حياهم به من العلم والإيمان كما دل عليه قرنه بقوله: " **وسبحوا بحمد ربهم** " والباء فيه للملابسة وتقدم سورة

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج17، ص 50.

2- الآية 27 من سورة الأنبياء.

3- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ج21، ص 227.

4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج17، ص 49.

5- المرجع نفسه، ص 580 .

الاسراء " **إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا** ". وقد درسنا هذه الآية في الجزء الخاص بالسجود. "ودلت الجملة الشرطية على اتصال تعلق حصول الجواب بحصول لشرط وتلازمهما، **(أي تلازم التسبيح والسجود).** " [1]

ومن دلالات السجود والتسبيح "أن أغلبية جمله تأتي حالا لتبين حالة وهيئة الذاكر لله عزوجل، فقوله: "**وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون**" عطف على خروا سجدا، وبحمد ربهم حال لأن الواو هنا حالية وهم مبتدأ وجملة لا يستكبرون خبر والجملة في محل نصب على الحال". [2]

وهنا في هذه الآية " يبين الله حالة الذين صدقوا ووعظوا وسقطوا على وجوههم ساجدين له وتعظيما لآياته، مسبحين على نعائمه غير مستكبرين عن طاعته وعباداته. " [3]

9. **الآية 39-40 سورة – ق-**

كانت هذه الآية معطوفة على ما قبلها " **فاصبر على ما يقولون**" فهذا الجزء من الآية "هو من تمام التفريع، أي اصبر على أقوال أذائهم وسخريتهم، ولعل وجه العطف أن المشركين كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إذا قاموا إلى الصلاة. " [4]

إن العلاقات النحوية محكومة بمضمون الأفكار وتناسقها ومعاني الألفاظ فالآية السابقة تشير إلى سخرية الكفار من صلاة النبي والمؤمنين ، ولهذا جاء التسبيح في هذه الآية بمعنى الصلاة ، يقول ابن عطية: " أجمع المتأولون على أن التسبيح هنا الصلاة قلت : ولذلك صار فعل التسبيح منزلا منزلة اللازم لأنه في معفى: صل."[5] ويوضح الطاهر بن عاشور أن " التسبيح دائما يكون بالحمد، وقوله تعالى "**سبح**

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 21، ص 228.
2- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ج 7، ص 580.
3- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 21، ص 504.
4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 26، ص 326.
5- المرجع نفسه، ص 327.

"**سبح بحمد ربك**" يدل على ذلك، والباء للملابسة. " [1] لقد كررت هذا المصطلح --باء الملابسة – " ولكي لا يكون أي لبس بالنسبة لهذه الباء، نقول أن باء الملابسة تكون بحسب مدخولها أو ما يترتب على المعنى وللفهم أكثر نستدل بقوله: **(ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق)** فالعلماء قالوا هذه باء الملابسة، فالحق لابس خلق السماوات والأرض. " [2]

ومن جمالية التوظيف في باء الملابسة التي اقترنت بالحمد لله، " أنها ترجح أن المراد بالتسبيح الصلاة لأن الصلاة تقرأ في كل ركعة منها الفاتحة وهي حمد لله تعالى. " [3] ثم يبين دلالة الزمن وقيمته في التسبيح مستعملا ظرف زمان، لكن من جمالياته " استعمال الظرف الواسع، فهناك فرق بين قبل وقبيل، لتبيين أن التسبيح من زوال الشمس إلى كبد السماء لأنها حين تزول عن كبد السماء قد مالت إلى الغروب وينتهي بغروبها. " [4] أما في قوله: " **وإدبار السجود**" فيجب أولا أن نعرف معنى كلمة إدبار، لأن ما يهم العلاقات الاهتمام بألفاظها، هذه الأجزاء التي تكون الكل " والأدبار بفتح الهمزة، جمع دبر، ويكسرها مصدر أدبر. " [5]

وقيل أدبار السجود، "التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع، وقيل: النوافل بعد المكتوبات، وأدبار من أدبرت الصلاة إذا انقضت تمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم: آتيك خفوق النجم. " [6]

10. الآياتان 48-49 الطور:

أغلبية الآيات بدايتها العطف، إنه عطف بين أجزاء السورة أي بين آياتها " وكأن هذه الآيات نسيج من العواطف والقيم، وهذا ما تؤكده العلاقات القائمة بين أجزائها، فالقرآن يعبر بالصورة المحسة المتخلية عن

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 26، ص 327 .

2- محمد راتب النابلسي: شرح الحديث الشريف – أحاديث متفرقة- الدرس (081-127)، مقالة الكترونية بتاريخ 1999/04/11، www.nabulsi.com/blue/or/.

3- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 26، ص 327.

4- المرجع نفسه، ص 327 .

5- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، مرجع سابق، ص 1188.

6- الزمخشري، مرجع سابق، ج 26، ص 1048 .

المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المتطور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، فيرتقي بالصورة التي يرسمها ويمنحها الحياة والحركة المتجددة."[1] وبداية الآية الأولى فيها عطف على قوله تعالى: "**فذرهم حتى يلاقوا يومهم**". [2]

إن هاتين الآيتين من الآيات الأخيرة التي ختمت بها السورة ، " بدايتهما كانت بالفعل اصبر وهو فعل أمر: أمر الله النبي بالصبر تسلية له، كما أمره بالتسبيح وحمد الله شكرا له على تفضيله بالرسالة."[3]

إن في التنوع جمالية وفي التفسير بأوجه مختلفة جمالية، لأن هذا الإختلاف ينم عن سر من أسرار الكتابة التي تتحقق من خلالها أسمى وأعظم مظاهر الفن في الكتابة وهذا الفن كله يتجسد في القرآن العظيم ، حديثنا عن التنوع كان من باب التفصيل في قوله تعالى: **(لحكم ربك)** " فاللام هنا يجوز أن تكون بمعنى (أعلى) فيكون لتعدية فعل "**اصبر**" **كقوله تعالى:** " **واصبر على ما يقولون**" ويجوز فيها معنى (إلى) أي اصبر إلى أن يحكم الله بينك وبينهم فيكون في معنى قوله: " **واصبر حتى يحكم الله**" ويجوز أن تكون للتعليل فيكون لحكم ربك وهو ما حكم به من إرساله إلى الناس، أي اصبر لأنك تقوم بما وجب عليك فاللام في هذا المكان موقع جامع لا يفيد غير اللام مثله. " [4]

ومن دلالة جمالية العلاقات كذلك تفريع العلة على المعلول، فنحن نعرف أن العلة والمعلول في اللغة بمعنى السبب والنتيجة " وتفريع العلة على المعلول هنا في "**اصبر**" لأنك بأعيننا، بمعنى نحن نعلم ما تلاقيه وما يريدونه بك فنحن نجازيك على ما تلقاه ونحرسك من شرهم وننتقم لك منهم. " [5]

تأمل معنى هذا القول وما فيه من بلاغة "**فإنك بأعينهم**" تخيل لو تخلينا عن الباء وقلنا "**انك أعينهم**" هنا ندرك قيمة القرآن فلا يمكن للإنس أو للجن أن يأتوا حتى بحرف واحد من مثل كلام الله

1- لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 186-187.

2- الآية 47 من سورة الطور.

3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 27، ص 83.

4- المرجع نفسه، ص 83.

5- المرجع نفسه، ص 83-84.

وهذا دليل العظمة والقدرة الإلهية. "والباء جاءت هنا للإلصاق المجازي، ألا نغفل عنك. " [1] فمعنى قوله تعالى "**فانك بأعيننا**" " انك بحفظنا وكلاءتنا نحرسك ونرعاك. " [2] وتكمن جمالية هذا القول في بلاغته، "وذكر العين تمثيل لشدة الملاحظة وهذا التمثيل كناية عن الملاحظة من النصر والجزاء والحفظ. " [3] وإضافة إلى ذلك أن في جمع الأعين كذلك " مبالغة في التمثيل كأن الملاحظة بأعين عديدة ، وكانت الكناية هنا مصورة للمعاني خير تصوير فتجنبت كل ما يبعد الأذن عن سماعه. " [4]

لن أعيدد تكرار "**فسبح ربك...ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم**" لأنني درستها مع الآيات السابقة، لكن سنركز هنا على شيء واحد وهو قوله (وإدبار النجوم) ، فإدبار النجوم: " **سقوط طوالعها**، وإطلاق الإدبار هنا مجاز في المفارقة والمزايلة أي عند احتجاب النجوم، فإدبار النجوم: وقت السحر، وهو وقت يستوفي فيه الإنسان حظه من النوم فأمر الله بالتسبيح ليفصل بين النوم و المحتاج إليه وبين التناوم الناشئ عن التكاسل والآية تشير إلى أوقات الرغائب من النوافل وهي صلاة الفجر والأشفاع بعد العشاء وقيام آخر الليل. " [5]

11. الآية 26 – سورة الإنسان–

كانت بداية هذه الآية بالأمر الذي سبقه جار ومجرور دلالته تعيين الزمن، فيه " إشارة إلى أن الليل وقت تفرع من بث الدعوة ، بعد ذلك يأتي قوله "**وسبحه**" جملة معطوفة على جملة : "**من الليل فاسجد له**" فتعين أن التسبيح التنفل وسبحه هنا صلاة التطوع في الليل. " [6] ، وكإشارة للزمن قوله " ليلا ليلا وقد انتصب على الظرفية لسبحه، بمعنى ظرف زمان مفعول فيه، وهذا دليل على الربط وحسن التوظيف ثم يبين صفة الليل بقوله طويلا، حيث وصف الليل بالطول بعد الأمر بالتسبيح وقوله ليلا أريد به

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 27، ص 84.
2- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 27، ص 269.
3- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 27، ص 84.
4- المرجع نفسه، ج 27 ، ص 86.
5- المرجع نفسه، ص 85-86.
6- المرجع نفسه، ج 29، ص 406 .

أزمان الليل لأنه مجموع الوقت المقابل للنهار، لأنه لو أريد ذلك المقدار كله لم يكن وصفه بالطول جدوى، فتعين أن وصف الطول تقييد للأمر بالتسبيح، أي سبحه أكثر الليل ." [1] ، وهو في معنى قوله تعالى: "**قم الليل إلا قليلا إلى أو زد عليه**" .

12. **الآية 01 الأعلى:**

افتتحت هذه الآية " بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يسبح اسم ربه بالقول" [2]، و بمعنى آخر: " نزه يا محمد ربك العلي الكبير عن صفات النقص وعما يقول، الظالمون، مما لا يليق به سبحانه وتعالى من النقائص والقبائح. " [3] ، وعُدِّيَ فعل الأمر بالتسبيح هنا إلى اسم ،" فقد تعين أن المأمور به قول دال على تنزيه الله بطريقة إجراء الأخبار الطيبة أو التوصيف بالأوصاف المقدسة لإثباتها إلى ما يدل على ذاته تعالى من الأسماء والمعاني. " [4]

وقد تعددت أوجه الإعراب في هذه الآية فقد قيل : " لفظة "**اسم**" زائدة وقيل في الكلام حذف مضاف، أي سبح مسمى ربك، وقيل هو على ظاهره، أي نزه اسمه عن الإبتذال والكذب إذا أقسمت به."[5]

ومن جمالية العلاقات في هذه الآية " إضافة "**رب**" إلى ضمير الرسول فالتشريف فيه بهذه الاضافة وأن يكون له حظ زائد على التكليف بالتسبيح." [6]

ثم أقترن لفظ "ربك" بصفة "الأعلى" وما بعدها من الصلات الدالة على " تصرفات قدرته، فهو مستحق للتنزيه لصفات ذاته ولصفات إنعامه على الناس بخلقهم في أحسن تقويم. " [7]

1- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 29، ص 406 .
2- المرجع نفسه، ج 30، ص 272.
3- محمد على الصابوني، مرجع سابق، ج 30، ص 548.
4- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 30، ص: 273.
5- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العبكري، مرجع سابق، ج 2، ص 1283 .
6- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 30، ص 274 .
7- المرجع نفسه، ص 274.

ومن هنا نخلص إلى أن القرآن الكريم مثل أعلى في قدرته على النظم والسبك والجودة في ربط العلاقات، معجزة في ذاته تتوفر على كل أدوات الربط سواء أكان بالضمائر أو بالعطف أو بالشرط، فتجسدت فيه جميع الأدوات الدالة على الزمنية والدالة على التتابع والدالة على التفسير والدالة على الاستنتاج، بالاضافة إلى كل المظاهر التي تطرقنا لها في هذا الفصل وما تخلقه من جماليات تجعل النص القرآني في أسمى مظاهر التكامل والتناسق والتفنن والاستعاب الذي يصحبه الاقبال على هذا النص لما فيه من بلاغة وبيان، وفي هذا نقول إن من البيان لسحرا وأعظم بيان هنا هو القرآن.

3- مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وقيمتها الجمالية:

تـــقـــديـــم:

مثلما بينت وأدرجت في الفصل التطبيقي الأول، نوضح في هذا المبحث أيضا ،أن آيات التسبيح لها ارتباط وتسلسل في السياق العام للقرآن الكريم ، و السياق الخاص في السورة المدروسة من خلال آياتها التي تشكل مرجان عقد متواصل بلآلئه البراقة الجذابة في قلب كل مؤمن ،لا نستطيع أن نزيح إحداها أو نبعدها عن قريناتها ،من خلال تشكيل وحدة موضوعية ، لها قيم وآثار وفوائد من شأنها تغذية قلب المسلم المؤمن لما يزيده حبا وتعلقا بكتاب الله العزيز الحكيم .

ولقد انتقيت بعض الآيات تجنبا للإطالة في بحثنا هذا ،ونأمل التوفيق من الله العلي القدير.

1- الآية 30 من سورة البقرة :

في هذه الآية حديث عن نعمة خلق الله للإنسان، و إيجاده في الأرض حيث أنه سخر له كل ما في الأرض.ومن أهم النعم تشريف الله لبني آدم " فقد جعل آدم عليه السلام خليفة في الأرض ،وأسكنه دار الكرامة وقام بإسجاد الملائكة تعظيما لشأنه ولا شك أن الإحسان إلى الأصل إحسان إلى الفرع. " [1] ، وقد ارتبطت هذه الآية بما قبلها من خلال حديث الله عز وجل عن أهم نعمه دائما، فقد خلق ما في الأرض جميعا، ثم السماء خلق سبع سماوات و سواهن ،فهو القدير على كل شيء. " وقد استفسرت الملائكة واستعلمت عن الحكمة في خلق الإنسان فمنهم من يسفك الدماء، ويفسد في الأرض، فان كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك أي نصلي، فرد الله عليهم بأنه يعلم ما لا يعلمون." [2] .إنه تكريم من الله لهذا المخلوق – الإنسان – الذي يفسد في الأرض ،ويسفك الدماء ، "ولكنه وهبه من الأسرار ما

1 – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج1، ص47.

2 – ابن كثير، مرجع سابق،ج1، ص115.

يرفعه على الملائكة ،من سر معرفة إلى سر إرادة مستقلة تختار الطريق، واضطلاعه بأمانة الهداية إلى الله ، بمحاولته الخاصة كل هذا بعض أسرار تكريمه" [1].

وارتبطت الآية بما يليها، من خلال اعتراف الملائكة بتنزيه المولى عز وجل عن كل نقص ولا علم لهم إلا ما علمهم "فهو العليم الذي لا تخفى عليه خافية،الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة"[2].

وقصة آدم عليه السلام مع الملائكة تشكل وحدة موضوعية فهي صورة لقصة تكرر عرضها في صور شتى، لكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة قد تكررت في صورة واحدة ، كان هنالك جديد تؤديه ينفي حقيقة التكرار، والفائدة هنا فائدة أو قيمة روحية وفكرية وفنية ،لأنها تعرض وتؤدي دورها الموضوعي وتحقق غايتها النفسية ،وتلقي إيقاعها المطلوب. " كما تعرض طبيعة الإيمان في نفوس النخبة المختارة من البشر وطبيعة تصورهم للعلاقة بينهم وبين ربهم الذي خصهم بهذا الفضل العظيم" [3].

2- الآية 191من سورة آل عمران:

نجد أن هذه الآية جزء لا يتجزأ من سورة آل عمران ،فكما بدأت هذه السورة بأدلة التوحيد و الألوهية والنبوة، ختمها الله تعالى بذكر دلائل الوحدانية والقدرة ،ودلائل الخلق و الإيجاد "فذكر الله تعالى، في جميع الحالات، من شغل، إلى راحة قصد النوم فهو ذكر مرتبط بعبادة عظيمة وهي الصلاة، سواء قائما، أو قاعدا فإن لم يستطع المسلم فعلى جنبه" [4] ، فكل ما خلق لا يعد كذبا أو باطلا، بل هو حقيقة واقعة في هذا الكون، ولهذا يدعو المسلم الله تعالى من خلال التسبيح ،وأيضا حرمان وجهه من نار جهنم يوم القيامة ،وهنا ترتبط مع ما يليها بالحديث عن هذه النار التي هي خاصة بمن أخزاه الله تعالى وكان من الظالمين. و يرى سيد قطب أن " التسلسل هنا من منطق الفطرة والبداهة ، فتقفز إلى خيالهم صورة

1 – سيد قطب ، مرجع سابق، ج1،ص57.

2 – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج1، ص48.

3 – سيد قطب ،مرجع سابق، ج1،ص55.

4 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مرجع سابق، ج3، ص 59.

النار، فيكون الدعاء إلى أن يقيهم الله منها، هو الخاطر الأول، المصاحب لإدراك الحق الكامن في هذا الوجود. " [1] فالارتباط السياقي بين الآيات، يجسد وحدة تناسقية موضوعية من خلال قيمة إيمانية عن طريق أدلة التوحيد، والنبوة " لجذب القلوب والأرواح عن الاشتغال بالخلق إلى معرفة الإله الحق ، ولفت الأنظار إلى التدبر والتفكير في ملكوت السماوات والأرض. " [2]

3- الأعراف الآية 143:

في هذه الآية ذكر لتسبيح موسى عليه السلام بعد أن أغشي عليه في قصة التكليم مع الله تعالى. ففي هذه الآية استرسال في قصة موسى مع قومه بني إسرائيل ،وتحديدا "مشهد تهيؤ موسى عليه السلام للقاء ربه العظيم أتى بعد انتهاء مرحلة تخليص بني إسرائيل من الذل بين فرعون وملئه ، فكانت هذه مواعدة بإعداد موسى لنفسه ،كي يتهيأ للموقف الهائل العظيم ويستعد لتلقيه، " [3]

فسقوط موسى مغشيا عليه من هول ما رأى ، ولما صحا من غشيته قال "تنزيها لك يا رب وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا، تبت من رؤيتك في الدنيا ،وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك، " [4]فهذه الآية متصلة بما قبلها " من خلال الحديث عن بني إسرائيل ، وبلائهم من المولى من أجل موعظتهم وتذكيرهم ،و اعذراهم قبل الأخذ الشديد. " [5]

ثم ينتقل إلى الآية التي تليها " ويذكر الله أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على أهل زمانه برسالاته وبكلامه ،وعلى ذلك لا تطلب ما لا طاقة لك به وكن من الشاكرين" [6].

وعليه نجد أن الوحدة الموضوعية بهذه الآيات عن طريق امتداد طريق الكفر لآل فرعون وإصرارهم، وتكذيبهم بآيات الله ، وذكر المولى تعالى لأنواع النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل ،

1 – سيد قطب ،مرجع سابق، ج1،ص546.
2 – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج1،ص251.
3 – سيد قطب ، مرجع سابق، ج3،ص1367.
4 – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج1،ص471.
5 – سيد قطب، مرجع سابق، ج3، ص1367.
6 – ابن كثير ،مرجع سابق، ج5،ص75.

"ويبقى موقف موسى كليم الله ثابتا تجاه ربه عز وجل من خلال الانصياع لأوامره ، وعدم تأثره بقومه."[1] فالقيمة هنا قيمة إيمانية ، من خلال إدراك موسى رهبة الموقف ، الذي يسري بكيانه البشري الضعيف ، فخر صعقا مغشيا عليه ،غائبا عن وعيه وبعد إفاقته يظهر الإيمان بالله تعالى عن طريق التوبة إليه وتنزيهه والرسل دائما هم أول المؤمنين بعظمة الله وجلاله .[2]

4- الآية 18 من سورة يونس:

فهذه الآية موجهة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم " لبيان قبائح المشركين الذين يعبدون الأوثان التي لا تجلب نفعا أوضرا ، ويزعمون أنها تشفع لهم مع أنها حجارة. "[3] ،ويطلب منه تعالى : قل يا محمد لهؤلاء المشركين أتخيرون الله تعالى بشريك أو شفيع كائن في السماوات والأرض لا يعلمه إلا جل وعلا ،وهو علام الغيوب، والاستفهام للتهكم و الهزء بهم أي تنزه الله ،وتقدس عما يقوله الظالمون[4].

وقد ارتبطت هذه الآية بما قبلها من خلال عرض نماذج من أعمال القوم المشركين بعد استخلافهم، فلقد استخلفوا بعد القوم المجرمين فا فتروا على الله الكذب [5].أما ما يأتي بعد هذه الآية فهو استرسال في نفس مجال العقيدة الذي تعالجه سورة يونس وكذا السور المكية على صورة غالبة ، من خلال توحيده عز وجل في ألوهيته وربوبيته " فالناس ما كانوا إلا أمة واحدة وعلى دين واحد هو الإسلام من لدن آدم إلى نوح فاختلفوا في دينهم و تفرقوا شيعا و أحزابا ، ولولا قضاء الله بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة لعجل عقابهم في الدنيا باختلافهم في الدين. "[6]

---

1 – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج1،ص466.

2 – سيد قطب ، مرجع سابق، ج3،ص1369.

3 – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج11،ص577.

4 – المرجع نفسه، ،ص577.

5 – سيد قطب ، مرجع سابق، ج3،ص1770.

6 – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق، ج1،ص577.

فالقيمة هنا تاريخية يبين فيها الله موضوعا واحدا (أي أنها حققت وحدة موضوعية) من خلال توضيح الواقع البشري على مر التاريخ حيث لا تستقيم حياة البشر ، دون استقامة حقيقة الألوهية والعبودية في اعتقادهم وتصورهم ، وفي حياتهم وواقعهم وهي هنا قيمة إيمانية من جهة أخرى.[1]

5) في الآي 98 من سورة الحجر

في الآية ما قبل الأخيرة من سورة الحجر، أمر من الله للنبي صلى الله عليه وسلم بالتسبيح بحمد الله والصلاة وقد ارتبطت بما قبلها " بالوعيد والتهديد من الله عزوجل للذين أشركوا مع الله غيره من الأوثان والأصنام، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم في الدارين، فافزع بمانالك من مكروه إلى التسبيح والصلاة والإكثار مع ذكر الله. " [2] ثم انتقل إلى الآية الأخيرة من هذه السورة المكية، "بالإعراض عن الكافرين واللواذ بجوار الله الكريم، أولئك الكافرون الذين سيأتي يوم يودون فيه لو كانوا مسلمين. " [3]

ولقد حققت هذه الآيات وحدة موضوعية بمعالجة موضوع واحد وهو مواجهة المشركين. فهي قيمة واقعية، إيمانية لأن التسبيح والخشوع لله عزوجل مفتاح إيماني لكل زمن وعصر.

6) الآية 33 من سورة طه:

هذه الآية من سورة طه وهي سورة مكية وتحمل نفس الهدف وهو تركيز أصول الدين من توحيد، ونبوة وبعث ونشور. وفيها عرض لقصص الأنبياء ، فذكرت بالتفصيل قصة موسى وهارون. "فطلب من الله العون بمعين من أهله وهو هارون أخوه ، بأن يتخذه مساعدا على التسبيح الكثير والذكر الكثير والتلقي الكثير من السميع البصير. " [4]وارتبطت هذه الآية بما قبلها وما بعدها لتشكل مشهدا واحدا وهو " طلب جعل الإعانة من الله تعالى بأن يجعله وزيرا ليتقوى به ظهره أو يجعله شريكا في النبوة وتبليغ الرسالة

1 – سيد قطب ، مرجع سابق، ج11،ص1754.

2– محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 15، ص 116.

3– سيد قطب، مرجع سابق، ج 4، ص 2155.

4– المرجع نفسه، ص 2333.

بتنزيه المولى عما لا يليق به وأيضا بالذكر والدعاء والثناء عليه ، لأنه الأعلم بالأحوال ولايخفى عليه شيء من الأفعال. " [1]

والقيمة هنا هي قيمة إيمانية نستنبطها بتشكيل الوحدة الموضوعية من هذه القصة القرآنية وهي التوجه إلى الله بالدعاء والسؤال لأن الدعاء أساس من أساسيات التوحيد، كما أن هناك قيمة تاريخية تشير إلى رعاية المولى عزوجل للرسالة .

7) الآية 26 من سورة الأنبياء: وهي آية من سورة الأنبياء المكية والمعالجة لموضوع العقيدة الإسلامية وتذكر هذه الآية بعض مظاهر الافتراء والكذب والاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وبالله تعالى. حيث قال المشركون اتخذ الله ولدا، وقال المفسرون "هم حي من خزاعة قالوا الملائكة بنات الله، سبحانه، أي تنزه وتقدس عما يقولون، فهم عباد مبجلون اصطفاهم الله فهم مكرمون عنده في منازل عاليه. " [2]

وقد ارتبطت هذه الأية سياق التوحيد " من خلال بعث الله الرسل للناس، لا تبديل ولا تحويل و لا انفصال بين الألوهية والربوبية ولا مجال للشرك في الألوهية ولا في العبادة ، قاعدة ثابتة ثبوتا لنواميس الكونية."[3]

كما أننا نجد إتصالا متلازما بما بعدها من خلال إتمام توضيح " حجة الله بأنهم لايقولون شيئا، حتى يقوله، شأنهم شأن العبيد المؤدبين بهم بطاعته وأوامره يعلمون لا يخالفون ربهم في أي أمر من الأوامر. " [4]

فالسياق هنا يشكل وحدة موضوعية بإثبات وحدانية الله ونفي تعدد الآلهة مثلما ذكر في مجال آخر بالسورة كالآية 19 منها والآية 21 من نفس السورة، فالقيمة هنا إيمانية ببيان الملائكة وطبيعتها وصفاتهم بمشهد الطاعة لله، مشفقين من خشية بينما المشركون يتطاولون ويدعون.

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 16، ص 233.

2- المرجع نفسه، ج 17، ص 261.

3- سيد قطب، مرجع سابق، ج 4، ص 2374.

4- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 17، ص 260.

8) الأنبياء 87:

وكما أسلفنا ذكرا أن الأنبياء من السور المكية، وفيها ذكر لعدد من الأنبياء وهنا في هذه الآية أشار الله عز و جل إلى يونس عليه السلام بقوله ذا النون : "وهو يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت،و الحوت نسبة إليه لأنه التقمه. " [1]

حيث ضاق صدره بقومه، وألقى عبئ الدعوة عليهم، " وذهب مغاضبا ، فأوقعه الله في الضيق، ولولا أن تاب إلى ربه! واعترف بظلمه لنفسه لما فرج عليه هذا الضيق، ولكنها القدرة حفظته ونجته من الفم الذي يعانيه. " [2] وما يروى عن عوف الأعرابي : أنه " لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات، ثم حرك رجليه فلما تحركت سجد مكانه." [3] فأخرجه الله من بطن الحوت وتلك الظلمات، " وكذلك أي مؤمن في الشدائد ودعوا الله منيبين إليه. " [4]

فهي إتصلت بآية التسبيح التي شكلت وحدة موضوعية متمثلة في قصة من قصص الأنبياء ، وهي قصة موسى عليه السلام، حيث ذكر الله دلائل التوحيد والنبوة . فنلمس قيمة روحية ونفسية من خلال قصص الأنبياء وما نال كثيرا منهم من الإبتلاء، تسلية للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم. كما نلمس قيمة أخلاقية كي يتأسى بهم في الصبر وإحتمال الأذى في سبيل الله. " وقيمة إيمانية بتوطين النفس على مجابهة المشركين أعداء الله. " [5]

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 17، ص 273.

2- سيد قطب، مرجع سابق، ج 4 ص 2393.

3- إبن كثير، مرجع سابق، ج 7، ص 308.

4- المرجع نفسه، ص 308.

5- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 17، ص 265.

9) 40 من سورة الروم:

هذه السورة المكية، تتناول هي أيضا موضوع العقيدة، والتوحيد، وفي الأية الأربعين من هذه السورة يتحدث الله تعالى"عن رزقه للعباد، حيث يخرج الإنسان من بطن أمه عريانا، لا سمع له ولا علم ولا بصر، ثم يرزقه بعد ذلك المال والمتاع والأملاك ، ثم يميتنا ثم يحيينا يوم القيامة ليجازينا على أعمالنا. " [1]

ثم يسألهم هل من شركائكم من يستطيع أن يفعل ذلك؟ " وهذا السؤال لا ينتظر منه جوابا، بل هو سؤال للنفي في صورة التفريع لا يحتاج إلى جواب. " [2]

بل الله سبحانه وتعالى أي: " تعالى وتقدس وتنزه وتعاظم وجل وعز أن يكون له شريك أو تدير أو مساو أو ولد أو والد، بل هو الأحد الفرد الصمد. " [3]

فقد اجتمعت الآية بما قبلها "التي تتحدث عن الإنفاق بالنسبة لأصحاب المال خاصة الذين يحرصون على الربا، فتبين لهم أن وجه الله هو وسيلة النماء الحقيقي لمضاعفة الأموال، ذلك حساب الدنيا، وحساب الآخرة فيه أضعاف مضاعفة وهي التجارة الرابحة. " [4]

أما ما يليها فهو الحديث عن " ظهور البلايا والنكبات في بر الأرض وبحرها بسبب المعاصي من جدب، وحرق وغرق، ومحق البركات، ولكثرة المضار بشؤم معاصي الناس، فيذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بها جميعا في الآخرة. " [5]

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 21، ص 479.

2- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5 ص 2772.

3- ابن كثير، مرجع سابق، ج 9، ص 53.

4- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5 ص 2772.

5- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 21، ص 418.

وعليه الوحدة الموضوعية هنا تبين " جزاء الآخرة ونصيب المؤمنين والكافرين فيها وتحذيرهم من يوم لا مرد له من الله. " [1] فالقيمة إيمانية هنا بتبيين فضل الله ورحمته من نعم مختلفة، وعلى الرغم من ذلك، هناك من لا يشكر ولا يهتدي.

10) الآية 15 من سورة السجدة:

في هذه السورة المكية أيضا خطاب قرآني يتضمن العقيدة الإسلامية التي وضحها القرآن من أجل تركيزها في القلوب" فقد عرضت هذه الآية صورة المؤمنين الذين استمعوا لآيات الله وأطاعوها قولا وفعلا واتبعوا وانقادوا لها، لا كما يفعله الجهلة الكفرة. " [2]

وهي كذلك " صورة موحية شفيفة تزف حولها القلوب المؤمنة اللطيفة، تأثروا بما ذكروا به، وشعورا بجلاله الذي يقابل بالسجود أو ما يقابل، تعبيرا عن الإحساس الذي يعبر عنه إلا بتمريغ الجباه على التراب، مع حركة الجسد بالسجود، فهي استجابة الطائع الخاشع المنيب الشاعر بجلال الله الكبير المتعال. " [3]

فقد ارتبطت الآية بما قبلها عن طريق الحديث عن المجرمين ومصيرهم المهين، " بعد ذكر شبهتهم السخيفة في إنكار البعث والنشور والرد عليهم بالحجج القاطعة والحجة الساطعة. " [4]

وما تلتها أيضا في نفس السياق بتشكيل وحدة موضوعية واحدة و هي، وصف المؤمنين، بعد سجودهم وتسبيحهم ، فهم لا يستكبرون عن طاعته وعبادته، تتنحى وتتباعد أطرافهم عن الفرش ومواضع النوم دليل على قيامهم، يدعون ويتضرعون إلى الله بالدعاء، خلال قيام الليل، خوفا من عذابه، وطمعا في رحمته وثوابه، ومما أعطاهم الله ينفقوه في وجوه البر والإحسان. فالقيمة إيمانية من خلال عرض مشهد

1- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5 ص 2773.

2- ابن كثير، مرجع سابق، ج 9، ص 92.

3- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5 ، ص 2812.

4- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 21، ص 500.

الخاشعين والأرواح المؤمنة وقبلها مشهد المجرمين، والفرق بينهما، وهذا ارتباط بالجزاء فالجزاء من جنس العمل.

11) الأحزاب 42: من سورة الأحزاب وهي من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي للمسلمين فقبل هذه الآية " طلب من الله تعالى للمؤمنين، بذكر الله والتهليل والتحميد والتمجيد والتقديس ذكرا كثيرا بالليل والنهار، في السفر والحضر" [1]

فالحث في هذه الآية على التسبيح، " بكرة وأصيلا " ؛ أي عند الصباح وعند المساء. " [2]

وربط السياق بالآية التي تليها، فالتسبيح والذكر لله، وإشعار القلوب برحمته لأنه تعالى صاحب الفضل، فهو الذي يهدينا إلى فطرة الوجود ورحمة الله بنا وصلاة الملائكة ودعاؤها لنا، هي هل يخرجنا من الظلمات إلى النور فتنفتح القلوب بالإيمان. [3] فنلمس قيمة عقائدية وهي أن نذكر الله ونطيعه في كل أوامره ونعتمد عليه ونطيعه صلى الله عليه وسلم، فمن سبح الله وذكره، وذكر كل نعمة سيبشر بالنور يوم القيامة.

12) الصافات آية 143: هذه الآية من سورة الصافات، وهي مدنية وكما بينا أن السورة المدنية تتناول الجانب التشريعي للأمة الإسلامية، وفيها حديث عن قصة يونس عليه السلام وأسلفنا الحديث عنها في سورة الأنبياء،" وهو الملقب بذي النون أي الارتباط بالحوت، إذا هرب إلى السفينة المملوءة بالرجال فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين فألقوه في البحر فالتقمه الحوت وذهب وطاف بالبحر كلها، ولما استقر يونس في بطن الحوت حسب أنه قد مات وحرك رأسه ورجليه وأطرافه فإذا هو حي فقام وصلى في بطن الحوت. " [4]

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 22، ص 529.

2- ابن كثير، مرجع سابق، ج 9، ص 150.

3- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5، ص 2872.

4- ابن كثير، مرجع سابق، ج 9، ص 319.

وعندما أحس بالضيق في بطن الحوت سبح الله واستغفر وذكر أنه كان من الظالمين، فسمع الله دعاءه واستجاب له، فلفظه الحوت، ولولا تسبيحه لبقي ولبث في بطنه إلى يوم يبعثون وهو يوم القيامة. [1]

فالقيمة المستنتجة من هنا وهي قيمة تاريخية من خلال رسالات الأنبياء وتعرضهم لظلم المشركين، كما أنها قيمة إيمانية وهي آداء الرسالة والدعوة إلى الله عزوجل وإنذارهم باليوم الآخر.

13) الصافات الآية 159:

فبعد الإنتهاء من الكلام عن قصص الأنبياء كما أشرنا، يرجع الحديث في هذه الآية وما قبلها عن المكذبين بدين الله عزوجل وما افتروا من أقاويل وأكاذيب باطلة عنه.

في الإضافة إلى كذبهم عن إنتساب البنات لله عزوجل، وخلق الملائكة إناثا، يوضح القرآن تنزيه الله عزوجل عن وضعهم الكفار لله تعالى، وزعمهم أن إبليس والله أخوان، فجاءت الآية لتبين تعالى وتقدس وتنزه عن أن يكون له ولدا وعما يصف به الظالمون الملحدون. [2]

ويمر إلى الآية الموالية "لاستثناء الجن الذين يحضرون للعذاب مكرهين تلك الطائفة المؤمنة، وقد كان في الجن مؤمنون. " [3]

فالآيات وضعت صورة واحدة بتشكيلها وحدة موضوعية متمثلة في الرد على المشركين الذين يطلقون أساطير على الله عز وجل، وتوجه المؤمنين إلية بالتسبيح والحمد فالقيمة الملموسة هنا، قيمة تاريخية بأن الكفار يستمرون في كل زمن وعصر وفي كل مكان بالكذب والإفتراء على الله، لكن عقائدهم تذهب وتبقى عقائد الرسل وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن القيمة الأخرى هي إيمانية بتوحيده عز وجل توحيد ألوهية وربوبية ونفي كل ما يساويه من الملائكة أو الجن.

1- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5، ص 2998.

2- ابن كثير، مرجع سابق، ج 9، ص 322.

3- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5، ص 3001.

14) سورة الشورى آية 05: آية التسبيح في هذه السورة المكية ولقد أتت في الجزء الأول من السورة الذي يبتدئ بتقرير مصدر الرسالة والوحي، وهو الله رب العالمين، الذي خلق الملائكة الأبرار.

فقد وضح المولى عزوجل أن الملائكة دائبون في تسبيح الله، "ينزهونه عما لا يليق به ويطلبون المغفرة لذنوب من في الأرض من المؤمنين. " [1] ، فالكون كله مشغول بالإيمان والشرك حتى السموات والأرض جميعا من هذه الفعلة الشنعاء التي جاء بها بعض المنحرفين. [2]

فهذه الآيات، آية التسبيح، ما قبلها وما بعدها تجسد قيمة موضوعية من حيث إشتمالها على حقيقة الوحي والرسالة كما وضحناه سابقا والحقيقة الوحدانية، وعرضها من جوانب متعددة، وعليه فالقيمة إيمانية أخلاقية، بالحديث عن العقيدة وإيمان المسلم وتسبيح الله، وأخلاق هذه الكائنات الفيبية التي لا يعرف حقيقتها إلا الله، من حيث التعالي عن الشرك، وتنزيه المولى في جميع الأحوال.

15) الزمر الآية 67: هذه الآية من سورة الزمر، وهي سورة مكية تتحدث عن عقيدة التوحيد. "ففيها ذكر لتنزه الله وتقدسه عما يصفه المشركون من صفات العجز والتقى". [3]

وقد إرتبطت بما قبلها عن طريق الكشف عن صورة من صور عظمة الله وقوته بطريقة التصوير القرآنية، التي تقرب للبشر الحقائق الكلية في صورة جزئية، وهي صورة تقريب للحقائق لا يملك البشر إدراكا بغير أن توضع لهم في تعبير يدركونه. [4]

ثم تبعت بمشهد لا يدركه البشر وهو النفخ في الصورة، وهي نفخة الضعف، مخبرا عن هول يوم القيامة، "فيقبض الله أرواح كل من في السماوات والأرض وينفرد الحي القيوم الذي كان أوى وهو الباقي." [5]

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 24، ص 88 .
2- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5، ص 3137.
3- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 24، ص 88.
4- سيد قطب، مرجع سابق، ج 5، ص 3062.
5- ابن كثير، مرجع سابق، ج 10، ص 62.

فقد ارتبطت الآيات بوحدة موضوعية تتجسد في تقرير حقائق عن طريق مشاهد لا يستطيع الإنسان أن يتخيلها بعقله المقيد والمحدود بإدراك أشياء معينة فقط. والقيمة الملموسة هي قيمة إيمانية متعلقة بالتوحيد عن طريق تسبيح وحمد الله من أجل الفوز في اليوم الآخر.

16) الآيتان 39، 40 من سورة ق: سورة ق هي أيضا من السورة المكية التي تعالج أصول العقيدة من وحدانية إلى رسالة وبعث، من خلال الترغيب والترهيب. والآيتان 39 و40 منها، "تتحدثان عن تنزيه الله عزوجل من طرف محمد صلى الله عليه وسلم، عما لا يليق به، والصلاة به، والصلاة له وعبادته وقتي الفجر والعصر، وخصتهما بالذكر لزيادة فضلهما وشرفهما ومن الليل فصل لله تهجدا وأعقاب الصلوات المفروضة. " [1]

فطلوع الشمس وغروبها ومشهد الليل الذي يعقب الغروب ... كلها ظواهر مرتبطة بالسماوات والأرض وهو يربط إليها التسبيح والحمد والسجود، "والصبر على ما يقولون من إنكار للبعث والجحود بقدرة الله على الإحياء والإعادة. " [2]

ارتبطت هذه الآيات بالرد على من يفتري كذبا على الله بأنه تعب في خلق السماوات فهو المنزه دائما، وهي وحدة نلمسها في أغلب السور المكية التي تخرج بقيمة إيمانية تتمثل في تثبيت قلب المسلم على الإيمان، ويواجه الأكاذيب والإفتراءات بحقائق كونية صنعها الجبار القوى المنزه عن كل شيء.

17) الطور الآية 49: هذه الآية من السور المكية المعالجة لموضوع العقيدة، من خلال الإثبات على صحة وجود الله، وحقيقة ذلك، والرد على المشريكين. وهذه الآية الآخيرة، فيها أمر بالتسبيح أي تنزيه الله عزوجل عما لا يليق به من صفات النقص، حيث تقوم من منامك، ومن الليل فاذكره وأعبده بالتلاوة والصلاة والناس نيام، وصل له في آخر الليل حين تدبر وتغيب النجوم بضوء الصبح. [3]

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 24، ص 248.

2- سيد قطب، مرجع سابق، ج 6، ص 3367.

3- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 27، ص 270.

فعن عائشة رضي الله عنها وفي لفظ المسلم: "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها".[1]

وقد اتصلت هذه الآية بما قبلها لتشكل وحدة موضوعية، من خلال إبراز موقف الصبر على حكم الله تعالى، "لأن الصبر هنا عناية إلهية لأن الرسول صل الله عليه وسلم قدره المولى مرتبة لم يبلغها إنسان قط عن طريق قولها إنك باعيننا فآنسه ومع هذا الإيناس هداية إلى الله بالتسبيح. " [2]

فالقيمة المستخلصة هنا، قيمة إيمانية، من خلال الرد على الكافرين بالصبر كي يجد الرسول صلى الله عليه وسلم حفظا إلهيا، ورعاية لا نظير لها.

18) الآية الأولى (01) من سورة الأعلى: وهي من السور المكية التي تعالج أصول العقيدة من توحيد الله في الوهية وربوبية، وصفاته وذاته العلية فبدأت السورة بالأمر بالتسبيح، وكما عرفنا أن التسبيح هو تمجيد وتنزيه، واستحضار معاني الصفات الجلية والعظيمة والحسنى لله عزوجل، ليست مجرد ترديد لفظ فقط.

فعن إبن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ: " سبح إسم ربك الأعلى" قال: "سبحان ربي الأعلى".[3]

وسبح ربك الله الأعلى أي "نزه يا محمد ربك العلي القدير عن صفات النقص وعما يقوله الظالمون، مما لا يليق به سبحانه وتعالى من النقائص والقبائح، ثم ذكر أوصافه الجليلة ومظاهر قدرته الباهرة. " [4] فمن صفاته الأعلى، التي تطلق التطلع إلى الآفاق اللآمتناهية، "وتتنافس في ذلك مع التمجيد والتنزيه، وخلق كل شيء فسواه وأكمل صنعه ولغ به غاية الكمال. " [5] فاتصلت الآية الأولى بالثانية كي

1- ابن كثير، مرجع سابق، ج 11، ص 28.
2- سيد قطب، مرجع سابق، ج 6، ص 3402.
3- ابن كثير، مرجع سابق، ج 12، ص 133.
4- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 30، ص 548.
5- سيد قطب، مرجع سابق، ج 6، ص 3883.

تبين دلائل وحدانية الله وكماله بخلق المخلوقات فأتقن خلقها، وأبدع صنعها في أجمل الأشكال وأحسن الهيئات، بتناسب وإتقان. [1]

وعليه نلمس من توحد الموضوع المدرج مع بداية سورة الأعلى قيمة إيمانية من خلال قواعد التصور الإيماني وهو التوحيد، عن طريق الإيمان بخالق هذا الكون، وإثبات الوحي الإلهي بالتسبيح لله وصفات الله الذي يستحق هذا التسبيح البشري.

19) النصر الآية 03: هذه الآية من سورة النصر وهي إحدى الصور المدنية التي تتحدث عن فتح مكة وإنتشار الإسلام. فطلب الله من محمد صلى الله عليه وسلم أن يعظمه ويسبحه وشكره على ما أولاه من النصر على الأعداد وفتح البلاد، وطلب المغفرة له ولأمته لأنه جل وعلا كثير التوبة عظيم الرحمة لعباد المؤمنين. [2]

فقد إرتبطت هذه الآية بالآيتين السابقتين لتشكل سورة كامله أخبر عنها "أنها تعدل ربع القرآن، نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريف، وروى ابن عباس أنها آخر سورة نزلت عليه، صلى الله عليه وسلم. " [3]

وقد شكلت وحدة موضوعية من خلال الإشارة إلى الفتح المبين حيث يدخل الناس في دين الله وترتفع راية الإسلام وتضمحل ملة الأصنام وبها الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه. [4]

فرغم قصر هذه السورة إلا أنها تحمل قيمة إيمانية، "بكشفها عن طبيعة العقيدة وحقيقة هذا المنهج. " [5] كما أنها قيمة اجتماعية بلغها المسلمون عن طريق هدي الله، لم تبلغها البشرية إلا في ظلال الإسلام.

1- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 30، ص 548.

2- المرجع نفسه، ص 615.

3- ابن كثير، مرجع سابق، ج 12، ص 248.

4- محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 30، ص 615.

5- سيد قطب، مرجع سابق، ج 6، ص 3994.

ونخلص في هذا المبحث، إلى أن الآيات الكريمات من كتاب الله سواء مكية كانت أو مدنية اتفقت في مظهر واحد من ظاهر توحيد الله بالتسبيح والإستغفار له، الذي لا يرتبط بوقت محدد ولا بهيئة أو وضعية مخصصة، بل يكون موجها من المسلم بحمد وشكره لأنه مهما كان جهد الانسان يبقى ضعيفا أمام المولى عزوجل، فالنفس المؤمنة تطلب العفو من الله لشعورها بالنقص. تسبيح واستغفار خاصة إذا قرنا بالسجود، لتنزيهه وتعظيمه فالمؤمن يرجوا الخير والثواب يوم القيامة، لما قدمه في الدنيا من صالح الأعمال و اهمها التسبيح لأن الدنيا فانية والاخرة باقية و عند الله خير للأبرار فكلما أحس بالتقصير يسبح ويستغفر طلبا لمغفرة الله في جميع الأحوال لأنه عظيم واسع الرحمة.

وقد لمسنا هذه المفاهيم التي تشكل وحدة موضوعية متكاملة من خلال توحيد الله عزوجل وبراءته من الشرك والضلال وفي أغلبها رد على الكافرين، عبدة الأوثان وتمييزهم عن أهل الإيمان، ومنها خرجنا بقيم مختلفة من أخلاقية إلى تاريخية إلى إيمانية وهي الأكثر، لتغلقها بالجانب العقيدي نرجوا أن يكون هذا المبحث، دراسة مفيدة لمن أراد الإستنارة ببعض آيات التسبيح من كتاب العزيز الحكيم، وتسأل الله السداد والتوفيق دائما.

خلاصة الفصل

الجمال في القرآن يكمن في أنه جاء بأفصح الألفاظ وأحسن نظوم التأليف وهذه الأمور يعجز عنها البشر .

1. وصوت السين في سبح يدل على معنى السرعة في الاقبال على الله ، أما الباء فهو صوت انفجاري شفوي مجهور وهو أول حرف من حروف البراءة والتي هي معنى من معاني سبح لأن البراءة أصل في التنزيه والتمجيد والتعظيم لله ، وتضعيف صوت الباء دليل على تأكيد تنزيهه ، أما الحاء فهو صوت احتكاكي مهموس وهو أول حروف الحمد ، والحمد لون من ألوان التسبيح .

2. النص القرآني نص فني معجز ، تمثل آياته وحدة خاصة بذاتها تشتمل على معنى تتفرد به كل آية عن أخرى ، إلا أن هذه الايات تبقى متصلة بما قبلها وما بعدها ، كما تبقى أيضا مرتبطة برابط عام وهو موضوع السورة وهو ما يشكل الوحدة الموضوعية بهدف تبليغ قيمة فكرية دينية .

ولتفادي التكرار أشير أن نفس الاستنتاجات التي توصلت إليها في الفصل الخاص بآيات السجود هي نفس الخلاصات التي توصلت لها في هذا الفصل الخاص بآيات التسبيح.

٢٠٢٤ ٢٠٢٥

نصل في آخر هذه الدراسة إلى أهم الملاحظات التي وقفنا عليها :

أولا : الجمالية منهج نقدي له أطر فلسفية ، حيث اعتبر معظم الفلاسفة الجمال أشمل من الفن سواء تعلق بالجسد أو بالكتابة أو بالكلام . و إدراك الجمال في الفن لا يتناقض مع أن يكون وثيق الصلة بالمجتمع والأخلاق ، في حين ربط الفلاسفة المسلمون الجمال الفني بالحق والخير ، فكلها قيم موحدة تصب في معنى الجمال يسعى لها الإنسان ، أما الغرب فكان الجمال عندهم محصور في اللذة والمتعة والمنفعة ، ومنهم من جعله رهين الأخلاق ومنهم من جعل الجمال حالة شعورية مملوءة بالمفارقات .

ثانيا : عدم استقرار المفاهيم الخاصة بالجمالية عبر الأزمنة من سقراط إلى غاية الفلاسفة المعاصرين ، لأن الجمال متغير بالتغيرات الفكرية شأنه شأن القيم الإنسانية الأخرى ، التي تطرأ على مسار الحضارات، وهذا التغير ينعكس على تغير المفاهيم وإدراك المصطلحات .

ثالثا : يمكن تقسيم الأسس التي تقوم عليها الجمالية إلى قسمين اثنين، فمنهم من توجه للحكم الذاتي الذي يستند إلى الصورة الثانية في العمل ، المتعلقة بجملة من الأسس وهي أساس المنفعة والتعليم، الأساس الأخلاقي ، الأساس الاجتماعي ، الأساس النفسي . أما القسم الثاني فكان حكمه موضوعيا، مهتما بالصورة الأولى المتجسدة في الإيقاع أولا ، الذي يتمثل في اللغة من حيث الأصوات والدلالات، وثانيا في العلاقات المستندة إلى علاقة الأجزاء ببعضها البعض بما يوافق القوانين العقلية والنحوية .

رابعا : لم يعرف العرب القدامى الجمال كمنهج، بل كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال ، فالعربي القديم، لم يفكر في الجمال وإنما انفعل بصوره، وكان الميدان الذي يصور فيه الشاعر انفعاله بالجمال، هو شعر الغزل .

خامسا : برزت ظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، والتي نعتبرها أرفع من اختلاف كل التوجهات النقدية ، بل هي موضع بحث عن أسرار جمالية في هذه الرسالة المقدسة التي تحمل أسمى القيم . فالجمال في القرآن الكريم ، يكمن في أنه جاء لأفصح وأحسن نظوم التأليف وهذه الأمور يعجز عنها البشر .

سادسا : الجمال في آيات السجود والتسبيح يتعلق بالشكل والمضمون معا ، خاصة الإيقاع الموسيقي من خلال تخير الألفاظ ونظمها في نسق معين ، مما يضفي دلالة تتناسب مع المعاني ، وكما انتهينا إلى أن هناك علاقة بين أصوات " سجد " ودلالتها ، فالسين مهموس احتكاكي لا تصدر معه أي حركة مسموعة وفي خفتها هذه إيحاء للحركة الخفيفة التي لا تصدر معها الأعضاء عند نزولها على الأرض في حالة السجود . أما الجيم فهو صوت يلتقي فيه وسط اللسان بوسط الحنك كأن التقاء عضوي النطق يماثل التقاء الجسم بين اليدين والصدر والركبتين عند الانحناء في الركوع أو أثناء وضعهما على الأرض في السجود في حين نجد الدال يمتاز بصفتي الشدة والجهر و هاتان الصفتان تتناسبان إلى حد ما مع حركة الإنسان في سجوده على الأرض ، وهذه الأصوات (س – ج – د) تدل على سرعة الإقبال إلى الله في خشوع وتذلل وحب وخضوع .

سابعا : تلاحم الأصوات وسيلة صوتية إيقاعية من الوسائل التي سخرها الخطاب القرآني بهدف التأثير في المتلقي ، فالبنى الإيقاعية هي التي تحرك الموضوع ، وبتشكلها وتنوعها تتنوع مواضيع الآيات .

ثامنا : التكرار الصوتي في الآيات القرآنية الحاصل على أبعاد متناسبة يؤدي إلى سلامة الجرس وصحة النغم في بناء ألفاظ الآيات التي كانت وتبقى محاكية لمعانيه وهذا ما يسمى بالأونوماتوبيا . كما أن الجمال الصوتي لا يتعلق بالصوت المفرد وإنما بتناسق الأصوات مع السياق العام ، فتنوع الجمالية مرتبط بتنوع الإيقاع ، فمنها الإيقاع بالصيغة ومنها الإيقاع بالتكرار ، وكذا الإيقاع بأسلوب العرض القرآني ، ومنها الإيقاع بالجرس والحركة ، وهذه الجماليات الإيقاعية ، تحدث مفارقة بين الأصوات والتي بدورها تضفي على النغم تنوعا وحسنا وبيانا .

تاسعا : العلاقات تبدأ جماليتها من أقل وحدة إلى أكبر وحدة بداية من الصوت إلى اللفظ ، ثم الجملة فالآية، بالإضافة إلى أن هذا الجمال يولد وينبثق من تعدد الصيغ ، وعلم الصرف كان من العلوم التي اهتمت بدراسة التغيرات التي تطرأ على اللفظة .

عاشرا : أغلبية صيغ السجود والتسبيح جاءت على صيغة الفعل المضارع ، فهنا تظهر جمالية التلاعب بالزمن ، كأن الله سبحانه وتعالى يرسم مشاهد استعادية تحمل صيغ الماضي ولكنها جاءت بأسلوب فعل المضارع ، وبالمقابل استعمال النفي قبل صيغ السجود والتسبيح كان لغرض جمالي ، دلالته الجذب إلى الخلف أو إلى الماضي ، كما أن استعمال اللواصق في المضارعة دلالة على الاستمرارية .

العنصر الحادي عشر : جمالية العلاقات القرآنية يتفاعل فيها الجانب النحوي والصرفي والصوتي والسياق والقراءة ، كما أن الجمالية النحوية والبلاغية ساهمت في عدة ظواهر منها : الإيجاز ، الحذف ، التكرار ، العطف ، الدقة في الوضع ، الكناية ، التناسق بين الاستثناء والنفي ، التقديم والتأخير .

العنصر الثاني عشر : من خلال الدراسة الإيقاعية للفظ سبح ، نستخلص أن صوت السين في سبح يدل على معنى السرعة في الإقبال على الله ، أما الباء فهو صوت انفجاري شفهي مجهور وهو أول حرف من حروف البراءة ، والتي هي معنى من معاني سبح لأن البراءة أصل في التنزيه والتمجيد والتعظيـــــــــــم لله ، وتضعيف صوت الباء دليل على تأكيد تنزيهه ، أما الحاء فهو صوت احتكاكي مهموس وهو أول حروف الحمد ، والحمد لون من ألوان التسبيح .

العنصر الثالث عشر : النص القرآني ، نص فني معجز تمثل آياته وحدة خاصة بذاتها تشتمل على معنى تتفرد به كل آية عن أخرى إلا أن هذه الآيات تبقى متصلة بما قبلها وما بعدها ، كما تبقى أيضا مرتبطة برابط عام وهو موضوع السورة ، وهو ما يشكل الوحدة الموضوعية ، بهدف تبليغ قيمة فكرية دينية .

وخلاصة بحثي ، وسر جمعي بين آيات السجود والتسبيح يكمن في سر جمعه تعالى في بعض آياته بينهما .

وللإجابة عن إشكالية سابقة ، نقول أن الله تعالى جمع بين السجود والتسبيح في محكم تنزيله لوجود رابطة انعكست على المستوى اللغوي لحكمة إلهية نلمسها في وجدان المؤمن استحضارا لمعاني التنزيه لله عز

وجل ، وذكرا لصفاته الحسنى وإشراقها ، وهذا ما يتذوقه المصلي والقارئ بقلبه وشعوره بكل صفات العلو لله العلي .

وهذا التعظيم والشعور بجلالته يقابله بحركة جسدية رائعة ، فهذه الصورة المتناسقة تمثل التأثر بما ذُكّرُوا به ، بأرواح يعبقها أريج الخشية والخشوع والخنوع له ، تتبعها حركة عملية من خلال تمريغ الجبهة على الأرض ، وهذا تفسير جسدي قلبي ، يتمثل في حركة الأجسام والقلوب . فهذا سر الجمال الرباني الذي من خلاله ، تنتج كل القيم الرائعة ، وقد أشرنا سابقا إلى أن التسبيح عبادة قلبية والسجود عمل من أعمال الجوارح .

وهذا الترتيب يدل على أن الأصل في العبادة أعمال القلوب التي تبدأ بالنوايا وذكر الله ويتفرع عن أعمال القلوب ، أعمال الجوارح .

والتسبيح في كل حين فيه حياة القلوب ، وبصلاح القلوب تصلح الأجساد وتنقاد الجوارح إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في طرحي واستنتاجاتي، فإن كان كذلك، فهو توفيق من الله تعالـــــــــى، وإن كان غير ذلك ، فهو جهد بشري يعتريه النقص، ويصيبه القصور .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر:

1) المصحف الشريف: الوقف ومصطلحات الضبط لرواية ورش.

ثانيا: المراجع:

2) إ.نوكس: النظريات الجمالية (كانط-هيجل-شوبنهاور)، تعريب وتقديم محمد شفيق شيتا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

3) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، مصر، دط، دت.

4) إبراهيم أونيس: موسيقى اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 7، 1985، ص265.

5) ابن خالويه النحوي : إعراب ثلاثين صورة من القرآن الكريم ، تح : محمد إبراهيم سليم ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، دط، دت.

6) ابن عمرو بن العلاء المازني : الإدغام الكبير الكريم ، تح : عبد الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات و التراث والوثائق ، الكويت ، دط ، دت .

7) ابن منظور :لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي .مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ،ط01، ج2، 1996.

8) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد الباجاوي، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ج1.

9) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1955، ج2.

10) أبو الفتح عثمان بن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، مصر، ط 1، 1954، ج 1،.

11) أبو الفداء إسماعيل عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم ، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1.

12) أبو القاسم جار الله محمود بت عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ج8.

13) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق و تعليق الشيخ عادل عبد الموجود و الشيخ محمد على معرض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج3.

14) إتيان سوريو: الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 1982.

15) أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط،، 1992.

16) أحمد أمين: النقد الأدبي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط ، 1952 ، ج2.

17) أحمد يوسف: جمالية المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط03، 1999.

18) أشواق محمد النجار: دلالات اللواصق التصريفية في اللغة العربية ، دار دجلة، الأردن، ط1، 2007.

19) أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، 1984.

20) بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 4، 1980.

21) تحسين عبد الرضا الوزان: الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث،دار دجلة، العراق، ط1، 2011.

22) تمام حسان: العربية معناها و مبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998.

23) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، ،ج3،1964 .

24) جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، دت ، ج1.

25) حامد سرمك: فلسفة الفن والجمال والابداع والمعرفة الجمالية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2009.

26) حسن ناظم: البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، المغرب، دط، 2002.

27) حسين جمعة: في جماليات الكلمة (دراسة جمالية بلاغية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002.

28) الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت ،ج1، مادة سجد.

29) زين كامل الخويسكي: الأصوات اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013 .

30) سعيد بن علي بن وهف القحطاني: الذكر و الدعاء و العلاج بالرقى من الكتاب والسنة، دن، دط، دت.

31) سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2003.

32) السيد أحمد الهاشمي: جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د د ن، بيروت، لبنان، د ط، 2002.

33) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط9 ، 1980.

34) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت، ط 11، 1975 ، ج1.

35) شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 9، د ت .

36) صالح أجمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، دط، 1986 م.

37) صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، دط، 1988.

38) صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، 1988.

39) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط ،1984 ، ج 14.

40) عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 2013.

41) عباس فضل: القصص القرآني – ايحاؤه ونفحاته – دار الفرقان، الأردن، ط 1، 1987.

42) عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1994.

43) عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الكويت، دط، 1985.

44) عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط ، 1980.

45) عبد الفتاح رواس قلقة جي: علم الجمال الإسلامي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

46) عبد المنعم تليمة: مداخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1978.

47) عبد الهادي الفضلي: مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

48) عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 1993.

49) عبير ايوب الحلو: زينة المرأة المسلمة وعمليات التجميل، أحكامها وتطبيقاتها، دار الكتاب العربي، د ط، 2007.

50) عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير و التأثير، دار المحمدية للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 1978..

51) عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط3، 1974.

52) عفت الشرقاوي: بلاغة العطف في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، دار النهضة العربية، د.ط، 1981.

53) عمار توفيق احمد بدوي: الفاصلة القرآنية شكلا وبلاغة ، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات و الإفتاء، باقة الغربية، ط1، 2007.

54) عمر السلامي: الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للطبع والنشر، تونس، د ط، 1980.

55) فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب،القاهرة، مصر، ط2 ،2006.

56) فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، العراق، ط 1، 2006 .

57) فؤاد إفرام البستاني: منجد الطلاب، دار المشرق، بيروتــ لبنان، ط 1، 1941.

58) كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ط 1، 1999.

59) لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014 .

60) ليلي بلخير: قصص أولي من الرسل دراسة فكرية جمالية، دار طيبة، دمشق، سوريا، 2014.

61) مجاهد عبد المنعم مجاهد : دراسات في علم الجمال، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1980..

62) محمد اسحق العناني: مدخل الى الصوتيات، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1، 2008.

63) محمد سعد حسان وخلود بدر غيث ومحمد معتصم عزمي: مقدمة في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، العراق، ط2، دت.

64) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، دط، دت، ج1.

65) محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت، لبنان، ط1، 1982.

66) محمد محمود حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، مطبعة المدني ، القاهرة، مصر، دط ، 1970 .

67) محمود الألوسي البغدادي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

68) محمود السيد شيخون: أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1983.

69) محمود سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي (المعاني.البيان. البديع)، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995.

70) محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية) ، دار النشر للجامعات، ط1، 2005.

71) محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم و بيانه ، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط3 ، 1996.

72) مصطفى صادق الرافعي: الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط8، 1995.

73) مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الفكر العربي،مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، د ت.

74) ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث- أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش، أنموذجا-، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

75) نذير حمدان: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة السعودية، ط01، 1991.

76) نعيمة زواخ: البنية الايقاعية في الخطاب القرآني، دراسة اسلوبية صوتية لسورة الواقعة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط 1، 2012 .

77) يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار الريحانة للكتب، الجزائر، د ط، 2007.

ثالثا: مذكرات ورسائل جامعية

78) -محمد صالح خرفي : جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر ، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم ، جامعة منتوري قسنطينة .2006/2005.

79) محمد صالح خرفي : جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر ، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم ، جامعة منتوري قسنطينة .2006/2005.

80) محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2011-2012.

رابعا: المجلات

81) محمد رمضان البع: ألفاظ السجود في القرآن الكريم- دراسة لغوية ، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية) المجلد الثاني عشر ، العدد الاول ، يناير 2004.

82) محمد رمضان البع: كلمة سبّح ومشتقاتها في القرآن الكريم- دراسة تحليلة ، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية) المجلد الثاني عشر ، العدد الاول ، (241-262)، يناير، 2004م، غزة، فلسطين.

83) الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف و الشؤون الإسلامية، دار السلاسل، الكويت، ط2 ، 1427 هـ ، ج 25 .

خامسا: المواقع الإلكترونية

84) أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات المناسبة الصوتية في اللغة العربية، مقالة الكترونية نشرت يوم 28 شوال 1430 هـ على الساعة 07:09، الموقع الالكتروني: www.alfaseeh.net/vb/showthrea.

85) حسين جمعة: في جمالية الكلمة (دراسة بلاغية نقدية) ، مقالة منشورة بتاريخ 2009/10/13، على الساعة ، 8:25 ، WWW.MOOREL ADAB.COM.

86) عبد الجبار العبيدي: ماذا يعني التسبيح في القرآن الكريم، مقالة الكترونية نشرت بتاريخ 2013/05/08 على الساعة 21:09:48، الموقع WWW.ALNOOR.Se/article.asppid=162664.

87) قاسم البرسيم، المفارقة في شعر عدنان الصائغ، مقالة الكترونية، نشرت في مجلة فاف ع 9 شباط فبراير 2002، النمسا ،الموقع www.adnanlsayegh.com.

88) محمد راتب النابلسي: أحكام التجويد- الحلقة (037-113)- علم الوقف و الابتداء- المحاضرة(02-12): أنواع الوقف. بتاريخ 2008/09/12 WWW.NABULSI.COM

89) محمد راتب النابلسي: شرح الحديث الشريف – أحاديث متفرقة- الدرس (081-127)، مقالة الكترونية بتاريخ 1999/04/11، www.nabulsi.com/blue/or/.

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيات التي ذكر فيها لفظ السجود واشتقاقاته

1) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) البقرة

2) وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) البقرة

3) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) البقرة

4) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) البقرة

5) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) البقرة

6) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150) البقرة

7) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187) البقرة

8) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) البقرة

9) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196) البقرة

10) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217) البقرة

11) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) آل عمران

12) لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) آل عمران

13) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (102) النساء

14) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (154) النساء

15) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2) المائدة

16) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) الأعراف

17) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) الأعراف

18) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) الأعراف

19) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) الأعراف

20) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) الأعراف

21) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) الأعراف

22) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (206) الأعراف

23) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34) الأنفال

24) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (7) التوبة

25) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17) التوبة

26) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18) التوبة

27) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (19) التوبة

28) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28) التوبة

29) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) التوبة

30) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) التوبة

31) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112) التوبة

32) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) يوسف

33) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) يوسف

34) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (15) الرعد

35) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) الحجر

36) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) الحجر

37) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) الحجر

38) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) الحجر

39) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33) الحجر

40) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) الحجر

41) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (48) النحل

42) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (49) النحل

43) سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) الاسراء

44) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) الاسراء

45) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61) الاسراء

46) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) الاسراء

47) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21) الكهف

48) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50) الكهف

49) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) مريم

50) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) طه

51) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) طه

52) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (18) الحج

53) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (25) الحج

54) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) الحج

55) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الحج

56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77) الحج

57) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (60) الفرقان

58) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) الفرقان

59) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) الشعراء

60) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) الشعراء

61) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) النمل

62) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) النمل

63) إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15) السجدة

64) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) ص

65) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) ص

66) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) ص

67) أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9) الزمر

68) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37) فصلت

69) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (25) الفتح

70) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) الفتح

71) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) الفتح

72) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (40) ق

73) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62) النجم

74) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) الرحمان

75) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42) القلم

76) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43) القلم

77) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18) الجن

78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) الانسان

79) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (21) الانشقاق

80) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19) العلق

آيات التسبيح

1- قال تعالى:" قالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَك." **الآية 30- البقرة.**

2- قال تعالى:" وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ." **الآية 41- آل عمران.**

3- قال تعالى: " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ." **الآية 191- آل عمران.**

4- قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ." **الآية 116- المائدة.**

5- قال تعالى: "وَجَعَلُوْا لله شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوْا لَهُ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُوْنَ." **الآية 100- الأنعام.**

6- قال تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ." **الآية 143- الأعراف.**

7- قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ۩." **الآية 206- الأعراف.**

8- قال تعالى: "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ." **الآية 10- يونس.**

9- قال تعالى: "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ." **الآية 18- يونس.**

10- قال تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ." **الآية 108- يوسف.**

11- "وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ." **الآية 13- الرعد.**

12- "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ." **الآية 98- الحجر.**

13- "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ." **الآية 57- النحل.**

14- "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ." **الآية 01- سورة الإسراء.**

15- "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾." **الآيتين 43- 44- الإسراء.**

16- "أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا." **الآية 93- الإسراء.**

17- "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا." **الآية 11- مريم.**

18- "كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا." **الآية 33- طه.**

19- "فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى." **الآية 130- طه.**

20- "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ." **الآية 26- طه.**

21- "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ." **الآية 79- الأنبياء.**

22- " فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾" **الآية 87- الأنبياء.**

23- "وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ." **الآية 16- النور.**

24- "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ." **الآية 36- النور.**

25- "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا." **الآية 58- الفرقان.**

26- "فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ." **الآية 08- النمل.**

27- "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ." **الآية 68- القصص.**

28- "فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ." **الآية 17- الروم.**

29- "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ." **الآية 40- الروم.**

30- "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩." **الآية 15- السجدة.**

31- "وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" **الآية 42- الأحزاب.**

32- "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ." **الآية 36- يس.**

33- "فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ." **الآية 83- يس.**

34- "فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ." **الآية 143- الصافات.**

35- "سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ." **الآية 159- الصافات.**

36- "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ." **الآية 180- الصافات.**

37- "إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ." **الآية 18- ص.**

38- "لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ." **الآية 04- الزمر.**

39- "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ." **الآية 67- الزمر.**

40- "وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ." **الآية 75- الزمر.**

41- "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ." **الآية 55- غافر.**

42- "فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩." **الآية 38- فصلت.**

43- "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ." **الآية 05- الشورى.**

44- "لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ." **الآية 13 الزخرف.**

45- "سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ." **الآية 82- الزخرف.**

46- "لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا." **الآية 09- الفتح.**

47- "فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ." **الآية 39- ق.**

48- "وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ." **الآية 40- ق.**

49- "أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ." **الآية 43- الطور.**

50- "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ." **الآية 48- الطور.**

51- "وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ" **الآية 49- الطور.**

52- "فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ." **الآية 74- الواقعة.**

53- "فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ." **الآية 96- الواقعة.**

54- "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ." **الآية 01- الحديد.**

55- "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ." **الآية 01- الحشر.**

56- "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ." **الآية 24- الحشر.**

57- "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ." **الآية 01- الصف.**

58- "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ." **الآية 01- الجمعة.**

59- "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ." **الآية 01- التغابن.**

60- "قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ." **الآية 28- القلم.**

61- "قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ." **الآية 29- القلم.**

62- "فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ." **الآية 52- الحاقة.**

63- "وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا." **الآية 26- الإنسان.**

64- "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى." **الآية 01- الأعلى.**

65- "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا." **الآية 03- النصر.**